رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كتاب الأصالة

٤

الكوكب الدري المتلالي

المنقض على دعاوى الشانئ القالي في «كسفه البالي»

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي

الأصالة
للنشر والتوزيع

تركت فيكم أمرين

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كتاب الأصالة

٤

الكوكب الدري الهلالي

المنقض على دعاوى الشانئ القالي في «كشفه البالي»

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي

الأصالة للنشر والتوزيع

تركت فيكم أمرين

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٤هـ- ١٩٩٣م

الناشر

دار الأصالة

للنشر والتوزيع

الأصالة للتنضيد والإخراج الفني / الأردن - الزرقاء / ص.ب (٣٣٦٩)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الكوكب الدري المتلالي

بسم الله الرحمن الرحيم

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

*** عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :**

« سيأتي على النَّاس سنواتٌ خدَّاعات يُصَدَّق فيها الكاذب، ويُكذَّب فيها الصادق، ويؤتمن فيها الخائن ويخوَّن فيها الأمين، وينطق فيها الرويبضة » .

قيل : وما الرويبضة ؟

قال : « الرجل التافه يتكلّم في أمر العامَّة » .[1]

*** وقال أبو الحسن بن المفضل المقدسي :[2]**

تصدر للتدريس كلُّ مهوَّسٍ
بليد تسمّى بالفقيه المُدَرِّسِ
فحَق لأهل العلم أن يتمثَّلوا
ببيت قديمٍ شاع في كلِّ مجلسِ
لقد هَزُلت حتى بدا من هُزالها
كُلاها وحتى سامها كلُّ مُفْلِسِ

---

(١) **صحيح بشواهده** كما بيَّنته في تخريج أحاديث « الاعتصام » للشاطبي (٢ / ٦٨٠) بتحقيقي - نشر دار ابن عفان .

(٢) « الإفادات والإنشادات » للشاطبي (ص ٨٦ - ٨٧) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فتح الكبير المتعالي
في الذب عن عرض الطالي

بقلم الشيخ محمد موسى نصر

الحمد للَّه رب العالمين، ولا عدوان إلّا على الظالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقائد الغُرِّ المحجلين وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أمَّا بعد :

فقد اطلعتُ على ما كتبه الأخ أحمد الكويتي في ردِّه على الأستاذ سليم الهلالي الذي سمَّاه بـ « الكشف المثالي » فوجدته مليئاً بالسَّبِّ والشَّتم والتشهيرِ، ولمست من خلال ردِّه عدَم الحرص على النصيحة بل على التشهير والفضيحة، إذ لو كان حريصاً على النَّصيحة لأتاها من أبوابها الفسيحة « وما هكذا يا سعد تورد الإبلُ » !!

أو كلما أخطأ طالب علم في ظن زيد أو عمرو قمنا عليه ذات اليمين وذات الشمال، وجردناه تجريد العير، ثمَّ تباكينا على نصحه وإرشاده وتقويمه .

ولو أراد الكويتي بما سطَّره في « كشفه » خيراً وإصلاحاً؛ لكان مقتضى الأُخوّة الإسلاميّة أن يناصَح الأستاذ سليم برفقٍ ولين، وستر وإنصاف لا بتجنٍّ واعتساف .

ولقد أذهلني ما رأيت في كتاب « الكشف » ولمست من الكاتب غفر اللّه له الحرص الشديد على تحطيم الأخ سليم بل تحطيم المنهج الذي يسير عليه الأستاذ سليم؛ وإلّا لماذا زجَّ شيخنا الألباني في هذه الفتنة واصفاً إيّاه بسوء التربية، وإنَّه لم يحسن تربية طلابه بل يُربيهم ويسرقونه ... ثمَّ لم يقف مسلسل الاتهام بالسَّرقة عند الأخ سليم بل تعدّاه إلى فلان وفلان ... إلخ .

ومن هم هؤلاء ؟ إنَّهم تلامذة الشيخ ومقرّبوه حتى يخيل إلى القارئ أنَّ الشَّيخ الألباني - حفظه اللّه - يقود مدرسة من « الحراميّة واللُّصوص » وبالتَّالي يسقطون الشيخ ودعوته المباركة .

إنني لمست أنَّ المؤامرة خطيرة لا تقف عند مجرد صفحات من كتاب أو كتب لم تنسب لأصحابها بقصد أو بعمد، ولكن وراء الأكمة ما وراءها، فقد كان كتاب الكويتي « **كمحكّ الجَرَبِ** » لأصحاب الأهواء والبدع، فقد طار به المتصوّفة وغنوا له، ورقص على نغماته الحزبيون وصفّقوا، وقام بعضُ رؤوس الضلالة بترويجه وتوزيعه .

ويتباكى صاحب « الكشف » على سيد قطب وسعيد حوى اللَّذَين ظلمهما سليم - بزعمه - في رده عليهما مع أنَّ الأخ سليماً كان في منتهى الأدب معهما، وكان نقاشه علمياً، وتأصيلاً لمنهج سلف هذه الأمَّة، ودفاعاً عن عقيدتها .

إنَّني ومن أوَّل ساعة عرفت فيها الأستاذ سليم الهلالي - منذ خمس عشرة سنة - لم أعهده إلّا بارّاً بهذه الدعوة حريصاً على الخير شجىً في حلوق أهل البدع، قذيفة حق في وجه الحزبيّة المقيتة التي فرّقت الأمَّة شيعاً، هكذا نحسبه واللّه حسيبه وهو بشر يصيب ويخطئ ولا نزكي على اللّه أحداً .

لقد أصبح أمراً مألوفاً اليوم أن يطفو فلان ويشار إليه بالبنان إذا نازل عظيماً أو

أهان كريماً ! وكم رأينا أمثال من هؤلاء الذين أعماهم حب الظهور وأصيبوا بداء العظمة قاموا يتطاولون على عمالقة العلم؛ فكان ردهم عليهم ونيلهم منهم هو القبر الذي حفروه لأنفسهم بأيديهم، فلم تقم لهم بعدها قائمة « **وعلى نفسها جنت براقش** » .

وإنَّني مع كل رد علمي قائم على النصح والتذكير لا على الفضيحة والتشهير، مع كل رد يعين الأخ على الشيطان ولا يعين الشيطان عليه، فالغاية الإصلاح لا الهدم ونبش الجراح، ونصوص السلف في الستر معلومة مشهورة، فإنَّ اللَّه ستير يحب السَّتر .

ولو تتبعنا ذيول المشكلة لوجدناها نابعة من عوامل عدّة منها : قضايا مالية لم تحسم، ومنها : شعور بالحسد، ومنها : تحريض من جهات أخرى لها مصلحة في إسقاط الأستاذ سليم بله الطعن في الدعوة السلفية من خلال سليم وأمثاله من رموز هذه الرعوة المباركة .

ويقيني أنَّ الأخ الكويتي - غفر اللَّه له - لو تروّى واستخار اللَّه واستشار طلبة العلم وناصح سليماً وجهاً لوجه ما حدث كل الذي حدث ﴿ ولكن ليقضي اللَّه أمراً كان مفعولاً ﴾ .

والآن لا يسع الأخ سليماً إلّا أن يذب عن عرضه ويرد على الكويتي رداً لم يكن له بالحسبان، وقد كان قادراً على أن يرد عليه من أوّل أسبوع ظهر فيه « كشفه » ولكنَّه - أي الأخ سليماً - تأنّى حتى عرض كتابه على إخوانه الناصحين كي لا يتجنّى في رَدِّه، فأشاروا عليه بأشياءَ كثيرة فيها مصلحة عظيمة للكويتي قبل سليم، لأنَّ غايتنا الإصلاح ونحن مع الحقّ حيث دار لسنا مع أحد ضد أحد، ولكن انطلاقاً من قول الرسول ﷺ : « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً » كتبنا هذه الكلمات .

وماذا ينفع اعتذار مزعوم عن كلمات نابية وُزِّعت على أضيق نطاق؛ بينما الكتاب يوزع بالآلاف في سائر البلدان وبأيدي خفية، فجاء رد الهلالي على الكويتي كالكي للداء بعد أنَّ لاقى من الأذى والتشهير والتنفير مالا يعلمه إلّا اللّه فعسى اللّه أن ينفع المسلمين بهذا الرد، ويكبت بهذا الرد الشانئين الحاقدين الذين يتربصون بهذه الدعوة وأهلها الدوائر، ويرمونهم بأكبر الكبائر .

وأخيراً فأنا مع عزو الأقوال لأصحابها ولو مع التصرف فيها؛ قطعاً لألسنة الطاعنين، وعملاً بأخلاق الأوَّلين، فإنَّ من بركة العلم عزوه لأهله، ولا أحسب طالب علم صنَّف عشراتِ الكتب قبل بلوغِ الأربعينَ يرضى لنفسِه أن يأكلَ ما ليس له به حقّ، أو يقْفُ ما ليس له به علمٌ، وهذا ظننا بإخواننا جميعاً من طلبة العلم أنَّهم لا يقصدون شيئاً من ذلك كله، إن وَقعَ لهم شيء منه .

وغفر اللّه للجميع وأصلح ذات بينهم، فإنَّ دعاة الإسلام اليوم أحوج ما يكونون إلى جمع الشمل، ورصِّ الصَّف، والاجتماع على كلمة سواء؛ بعد أن رماهم أعداؤهم عن قوس واحدة، واجتمعوا عليهم اجتماع الأَكلَة إلى قصعتها .

واللّه من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

وكتب

أبو أنس محمد بن موسى آل نصر

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فاتحة القول

إنَّ الحَمدَ للَّه، نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ باللَّهِ مِن شرورِ أَنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أَعمالنا، مَن يَهدِهِ اللَّهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ لهُ .

وأَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلّا اللَّهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ .

وَأَشهَدُ أنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ .

أمَّا بعد :

« فلا بدَّ لكلِّ نعمةٍ من حاسد، ولكلِّ حقٍّ من جاحدٍ ومعاندٍ، هذا وإنَّما أودع من المعاني والنفائس رهن عند متأمله، ومطالعُه له غُنْمُه وعلى مؤلفه غُرمُه، وله ثمرتُه ومنفعتُه ولصاحبه كَلُّه ومشقَّتُه، مع تعرُّضِه لطعن الطاعنين ولاعتراض المناقشين، وهذه بضاعتُه المزجاةُ وعقلُه المكدودُ يُعرَض على عقول العالمين، وإلقائِه نفسه وعِرضه بين مخالبِ الحاسدين وأنيابِ البُغاةِ المعتدين، فلك أيُّها القارئُ صَفوُه ولمؤلِفِه كدرُه، وهو الذي تَجشَّم غِراسَه وتعبَه، ولك ثمرُه وها هو قد استهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى اللَّه من الزلل والخطأ ثم إلى عباده المؤمنين .

اللَّهم فعياذاً بك ممن قصُر في العلم والدين باعُه، وطالت في الجهل وأذى عبادك ذراعُه؛ فهو لجهلِه يرى الإحسانَ إساءةً، والسُّنَّةَ بدعةً، والعُرفَ نُكراً، ولظلمِه يجزي بالحسنةِ سيئةً كاملةً، وبالسيِّئةِ الواحدةِ عَشراً، قد اتَّخذَ بطرَ الحقِّ وغمطَ النَّاس سُلَّماً إلى ما يحبُّه من الباطل ويرضاه، ولا يعرِفُ من المعروف ولا يُنْكِرُ من المنكرِ إلّا ما وافق إرادَته وهاتف هواه، يستطيل على أولياءِ الرسولِ وحزبه بأصغريه،

ويجالسُ أهل الغيِّ والجَهالةِ ويزاحمُهم بركبتَيه، قد ارتوى من ماء آجن[1] وتضلَّع، واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء وتطلَّع، يركض في ميدان جهلِه مع الجاهلين، ويبرز عليهم في الجهالة فيظن أنَّه من السابقين، وهو عند اللَّه ورسوله والمؤمنين عن تلك الوراثة النبويَّة بمعزل، وإذا أُنزِل الورثةُ منازلَهم منها فمنزلُه منها أقصى وأبعد منزل .

نزلوا بمكةَ في قبائل هاشم
ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وعياذاً بك ممن جعل الملامةَ بضاعَتَه، والعذلَ نصيحتَه، فهو دائماً يبدي في الملامة ويعيد، ويكرر على العذل فلا يُفيد ولا يستفيدُ .

بل عياذاً بك من عدوٍّ في صورة ناصح، ووليٍّ في مِسلاخ بعيد كاشح؛ يجعل عداوتَه وأذاه حذراً وإشفاقاً، وتنفيرَه وتخذيلَه إسعافاً وإرفاقاً

وإذا كانت العينُ لا تكاد إلّا على هؤلاء تفتح، والميزان بهم يخفُّ ولا يرجح، فما أحرى اللَّبيب بأن لا يُعيرهم من قلبه جزءاً من الالتفات، ويسافر في طريق مقصده بينهم سفره إلى الأحياء بين الأموات، وما أحسن ما قال القائل :

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله
وأجسامُهم قبل القبورِ قبورُ
وأرواحُهم في وحشةٍ من جسومِهم
وليس لهم حتى النُّشور نُشورُ

اللَّهمَّ فلك الحمدُ، وإليك المشتكى، وأنت المستعانُ، وبك المستغاثُ، وعليك التكلانُ، ولا حولَ ولا قوَّة إلّا بك، وأنت حَسبُنا ونعمَ الوكيلُ، فلنشرع الآن في المقصود بحولِ اللَّه وقوَّته فنقول : »[2] .

---

(١) هو الماء المتغير الطعم واللَّون؛ « لسان العرب » (١٣ / ٨) .
(٢) « مفتاح دار السعادة » لابن قيم الجوزيَّة (١ / ٤٧ - ٤٨) .

بيانُ سَبَبِ تأليفِ هذا المُصَنَّفِ :

لقد أصدر بعضُ « الأُغَيلِمَة » - ممن لا يردّون يد لامس، ولا يتحركون إلاّ كالخفافيش في جنح الظلامِ الطامس - وريقاتٍ سوَّدوها بكذبٍ وتزويرٍ وتدليسٍ زعموا فيها : أنَّ راقمَ هذه الحروف لم يلتزم في كتاباتِه ومقالاتِه ومصنَّفاتِه بآداب التصنيفِ، ولم يقف على مقاصدِ التأليف؛ بانتحالِه كلامَ غيره؛ وإظهارِ شرِّه؛ وكتمانِ خيرِه !!

وفرح بذلك المُخَلّفون من تُجّارِ الفِكر وأصحابِ دكاكين القَلَم فرحَ الذّئابِ، وتجمع على كلماتِهم الحزبيون تجمُّع الأحزابِ .

ولما تَكَشَّفَت لنا أهدافُ العصبةِ الرديةِ التي تحركُها دوافعُ تجاريّةٌ وإحنٌ حزبيّة، تنوعت دوافعُها ولكنَّها اجتمعت على محاربة الدعوة السلفية المباركة، وحفرِ الأخاديد في طريقِ المدِّ الدَّعوي السَّلفي الذي تشهدُه السَّاحة الإسلاميّة، وذلك في صورةِ تجريح دعاتها، فلم نُلقِ لهم بالاً، لأننا - علم اللَّه - لا نريدُ مراءً ولا جدالاً، ولثقتنا بِربِّنا إنَّه سيعيد مكرهم عليهم وبالاً، ﴿ ومكرُ أولئك هو يبورُ ﴾. فأنظرناهم لعلَّهم يرجعون، وبالتَّواصي بالحقِّ يقنعون، أو يتذكرون فيرعوون ... ولكنَّهم أرادوا أن يعيدوها جَذعةً؛ لأنَّ نارَ الحقدِ والحسدِ والبغضاءِ في قلوبهم لم تنطفئ، وكيف يُخمد أُوارُها وفيها ينفخ ذوو الشهوات والشبهات ويُمَنُّونَهم - وما يمنِّيهم الشيطان إلاّ غروراً؛ فأصدروا كتابين[1] ملؤوهما مُنكراً من القول وزوراً لعلَّه يروج على المخدوعين .

فتراهم يبحثون عن زلَّة ليجعلوا منها العلَّة، وعن عثرة ليدعوا إلى النفرة، وتراهم يجعلون من الحبّة قبّة، ومن النملة فيلاً !!

---

(١) انظر فصل : « يريدون جرح شهودنا على الكتاب والسُّنة » (ص ١٧)

وتراهم يمضغون الهواء بعد أن عجزوا عن استنبات بذور حقدهم وحسدهم فيه .

وتراهم ينسجون من الرمالِ حِبالاً، ويجعلون من أعوادِ الخيرزان حِبالاً، وظنوا أنَّهم شوَّهوا سُمعَةِ البرآء، ولطَّخوا صورةَ الذين جعلوا هجرَتهم للَّه ولرسولِه وليس للدِّرهم والدينار .

فأولئك سُحقاً لهم سُحقاً، ومحقاً لهم محقاً، وتَعساً لهم تَعساً، فأولى لهم ثمَّ أولى لهم .

وهذه تنبيهات من رأسِ القَلم؛ لقمعِ دعاوى من تعدّى وظلم، قد ينقلُها ناقلٌ، ويتقبَّلها قابلٌ، ويتهوَّكُ فيها جاهلٌ، فيتحيرُ عاقلٌ، فيصيب قوماً بجهالة؛ فترتدُّ على محدثِها ومُبتدِعِها بالندامة والملامة والويل يوم القيامة .

ولذلك رأيت تسطيرَها؛ لتكونَ قوَّةً للمسترشد، وبياناً للمتحيِّر، وتبصرةً للمهتدي، ومقتلاً للخراصين، ونصحاً لإخوانِنا المسلمين .

ولكن لا تَغُرَنَّكُم البُرْقَةُ؛ فإنَّها فَجرٌ كاذبٌ، ولا تهولنكم المفاجأةُ؛ فإنَّ الجهابذةَ ينخلونَهم نَخْلاً، فيبقى اللُّبابُ، ويعيشُ على النّخالةِ دوابّ .

وعلى اللَّه قصدُ السبيلِ، ومنها جائرٌ، ونعوذ باللَّه من الجَوْرِ، ومن الحَوْرِ بعد الكَوْرِ .

وكتبه

حامداً لربه على تمام نعمته

ومصلياً ومسلماً على رسول اللَّه ﷺ لوضوح محجته ويسر سنته .

أبو أسامة سليم بن عيد الهلالي السَّلفي الأثري عقيدة ومنهجاً .

يوم ثلاثاء العافية لليلة بقيت من رمضان المبارك سنة ١٤١٣هـ

في عمان البلقاء - عاصمة الأردن .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

طلائعُ الكوكب الدُّرّيّ المتلالي

- يريدون جرحَ شهودِنا على الكتابِ والسُّنة (!)
- كفى بالعلم مُربياً .
- من هو الناشرُ الخاسرُ ؟
- كيف ندمغ الشبهات وندفعها .
- لعلَّه يَتَذكَّر أو يخشى (!)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

يريدون جرح شهودنا على الكتابِ والسُّنَّةِ

الكتابان المذكوران في فاتحة القول هما : « الكشف المثالي عن سرقات سليم الهلالي » و « مناقشة الألبانيين في مسألة الصلاة بين السواري » .

والكتاب الأوَّل : قصدوني به ابتداء، وتعرَّضوا من خلاله لشيخنا أبي عبدالرحمن الألباني - حفظه الله - تلميحاً وتلويحاً كما في كلام المُقدِّم المُظْلِم (ص ١٠ - ١١) القائل : « وقد زدت إصراراً على تشجيع المؤلف المحقق على الطبع أنَّ بعض الإخوة ممن يدعون حرصهم على سمعة الدَّعوة اقترحوا على المؤلف عدم طبعها ... بحجَّة أنَّ هذا يضير بالدَّعوة .

أقول : نعم ... **يضير بالنَّفعيين في الدَّعوة ... ويهز مصالحهم الشخصيَّة،** وإلّا فإني أتساءل أيُّهما يضرُّ بالدعوة طبع كتاب يظهر الحقائق ويميز الجاهل ويحذر الناس عامَّة منه **أم إقحام مسائل خلافات حقوقيَّة شخصيَّة** - ليس خلافاً في عقيدة أو فقه - **في مقدِّمات كتب المفروض أنَّها طبعت للنَّفع، لا لتجريح فلان من النَّاس وإخراجه من دائرة الدعوة ووصفه بالرَّجل الذي** (يغير الشكل من أجل الأكل) **من جراء خلاف حقوقي شخصي ... بعد أن كان يوصف** (بالسلفي منذ نعومة أظفاره) **فأي كلام أحق بالطبع ... وأيُّهما أجدر أن يوصف بأنَّه يضير بالدَّعوة ؟! »** .

بل شَنّوا غارتهم تصريحاً، فهذا (الشانئ القالي) يقول (ص ٦٥ - ٦٦) :

« نعم ... واقع الحياة التربية الخطأ لا تنبت إلّا خطأ، فمن[1] لم ينشىء تلامذته على علم الأخلاق السلوك، يوقعه تقصيره في خطأ هذا الطريق المسلوك، فكنت أيُّها الشيخ المكرم[2]، كذاك الذي زرع العلقم، ويظنه أنَّه الورد المنعم، الشفاء والبلسم، حتى إذا جناه وذاق مرَّه تألم .

فعدم انتباهك[3] - لانشغالك - لسرقة تلاميذك جهد غيرك، جعلهم يتطاولون لسرقة علمك وجهدك، وصدقت حين وصفت حالك بقولك : « علمت وما ربيت » .[4]

---

(١) في مصوَّرة « كشفه البالي » :

نعم هذا هو واقع الحياة ، التربية الخطأ لا تنتج إلا خطأ ، ولأن الشيخ لم ينشئ تلامذته على علم الأخلاق والسلوك ، أو وقعه تقصيره في خطأ هذا الطريق المسلوك .

(٢) في المصدر السابق :

فكنت أيها الزارع لهذا العلقم ممن ذاقه مرّه وتألم !!

(٣) فيه

نعصبك الطرف أيها الشيخ عن سرقة تلاميذك لجهد غيرك ، جعلهم يتطاولون لسرقة علمك وجهدك !! وصدقت حين وصفت حالك بقولك : « علمت وما ربيت » !! .

(٤) انظر فصل : « كفى بالعلم مربياً » (٢٣) .

شيخنا الحبيب لقد وثقت بأمثال هؤلاء، لأنَّهم ذبّوا عنك في الردِّ على مخالفيك، وحق لك أن تثق وقتئذ، لكنَّك أيُّها الشيخ لم تتعمَّق في فهم هذه النفوس، لترى كيف تصنع بهم الفلوس !

فإنَّهم تصدوا للذبِّ عنك ليرتفعوا - إلى عالم التجارة والمادَّة - على أكتافك ! فها أنت ترى كيف أنَّهم توقَّفوا في إصدار الكتاب الثالث من « الرد العلمي » لأنَّه لم يكتب له القبول في سوق التجارة بل ها هي طبعته الأولى لم تنفد بعد .[1]

ووقعت فيما نصبوه لك من شَرَك بدهائهم، فصرت تحيل القارئ لكتابهم وردّهم ! مع أنَّك قويُّ الرد وأصول الكتاب كان من صنعك وبقلمك - كما أخبرني بذلك سليم - وهما ذكرا هذا في مقدِّمة الجزء الثاني من « الردِّ العلمي ».[2]

ومدَحتهم أيُّها الشيخ أمام قرّائك[3]، وأحلت القارئ - بحسن نيَّة[4] - إلى

---

(١) هذا الخبرُ كذبٌ من وجوه :

أ - لقد كتب الله القبول « للرد العلمي » وقطع جهيزة الشانئين، وتلقاه أهل العلم بالقبول والاستحسان .

ب - لقد طبع الكتاب مرَّتين .

ت - لقد نفدت طبعته الأولى في مدَّة قصيرة .

ث - الجزء الثالث لم نتوقف عن طباعته لأي سبب مما سبق، وإنَّما لتلكؤ الناشر للجزأين الأوَّل والثاني بسبب إفلاسه المادي (!)

(٢) وهذا دليل على أننا - والحمد لله - نعزو العلم إلى أهله، والقول إلى قائله ! فتدبر .

(٣) أصل هذه العبارة :

نلم أيها الشيخ دلّست على قرائك، فأحلتهم إلى كتاب سيأتي، وختمتهم بخاتم علمك، مع أنك مطلع على قصور فهمهم في سرّك وجهرك !!

(٤) غير موجودة في مصوَّرة الأصل .

كتب سرّاقك، وختمتهم بخاتم علمك، مع أنَّك مطلع على قصور فهمهم في سرِّك وجهرك ! » .

فهذان الموضعان المذكوران تضمنا عدَّة اتهامات لشيخنا - حفظه اللَّه وأبقاه شوكة في حلوق أهل البدع وأفراخهم - منها :

١ - أن ما يكتبه الشيخ - حفظه اللَّه - في مقدِّمات كتبه حول حقوقه يضر بالدعوة، فهو لا يستطيع تقدير المصلحة الشرعيَّة .

٢ - أنَّ الشيخ لم يرب تلاميذه .

٣ - أنَّ الشيخ مطلع على قصور تلاميذه في سره وجهره، ومع ذلك فهو يكتم الواقع ويصفهم بما ليس فيهم، فهو يدلس على قرائه .

وهذا ما أكَّده صاحب الكتاب الثاني فقال (ص ٩) حاشية (رقم : ٤) : « قد يخدع الشيخ الألباني من أقرب النَّاس إليه » .

ثمَّ كشف عن سخيمة نفسه فقال (ص ٣٠) : « إنَّ من أهمِّ ما يجب ذكره أنَّ كثيراً من أهل هذا العصر فتنوا بأقوال الشيخ الألباني، بل قدَّموه على كثير من الأئمَّة، بل حرَّموا تقليد الأئمَّة وأوجبوا تقليد الألباني[1]، ولا أدري متى تُزال هذه الزخرفة ؟

وليس أدلّه على ذلك من أنَّ بعضهم قدَّم الألباني على البخاري في علم الحديث، زاعماً أنَّ البخاري لا يستطيع على مثل تخريج الألباني واستقصائه، وأنَّ الألباني أسرع من البخاري في الحكم على الحديث ورجاله .

أذكُرُ هذا ولا أعلِّق عليه، لأني لا أدري ما أقولُ في مثل هذا الجهل الذي ما

---

(١) ثمَّ قال في حاشية كتابه : هذا واقع حالهم .

قلت : هذا والذي نفسي بيده افتراء؛ فإن من له مخالطة علمية لشيخنا يرى عكس هذا، يرى تقدير السلف ومنهم الأئمّة الأربعة، ويرى تحريضه تلاميذه على معرفة المسائل بأدلَّتها، وفي مقدمتها أقواله واختياراته .

رأيت مثلَه .

من هو الألباني أمام الأئمّة الجبال ؟! الذي لو عُدَّت تناقضاتُه[1] في كتبه لكانت أكثر من ألف تناقض، ولو عُدَّت أخطاؤه لجاوزت الألفين، ولو عُدَّت جمله في التطاول على العلماء لكانت مئات، ولو حُصرت تحريفاته وتصحيفاته في متابعة الكتب المطبوعة لكانت مجلداً !!!

نعم؛ الشيخ عالم في الحديث، نعترفُ بمشيخته - دون تفرُّد - في هذا العصر، وله الفضلُ أنَّه من الذين فتحوا باب هذا العلم في وقت ابتعد طلبة العلم عنه، فجزاه اللَّه خيراً، لكنَّه يخطئ ويصيب، شأنُه شأن غيره، فأنَّى يزعم أنَّ مخالفَه في ضلال مبين !!

أمَّا مناسبة ذكره في هذا الموضع فهو أنَّه من الذين أثاروا مسألة كراهة الصف بين السواري، فتبعه مقلِّدوه دون أدنى علمٍ في مسألته بل كثير من مسائله » .

وقد تعرض الكتاب الأول للأخ علي في مواطن عدَّة (ص ٢٠ ، ٨٧ ، ١٠٤) .

وتعرّض الكتاب الثاني لي (ص ١٠ - ١١) .

وكلها أقوال مكررة بين الكتابين مما يدل على أنهما تواصوا بذلك، فدخلا في هذه المضائق والمسالك .

وهذا كلام يكفي اطلاع القارئ عليه لردِّه ودحضه، وأنَّ مؤلفي هذه الكتب وناشريها وممولِيها ومحرضيهم عصابة سوء أرادوا بالدَّعوة السلفيَّة شراً ولكن بثوب جديد وزخرف غير سديد، فهم يقولون : نحن نريد خيراً بالدَّعوة؛ لأننا نريد كشف الأدعياء (!) فطعنوا في دعاتها، وتحاملوا على رجالها .

---

(١) هذه بصمات (الخساف) فهو صاحب هذا الوصف المائر، والنَّفَس الخائر، وانظر فصل : « من هو الناشر الخاسر ؟ » .

﴿ وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنَّما نحن مصلحون * ألا إنَّهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ﴾ .

وهذا منهج أهل البدع والأهواء أحاط به ربانيو هذه الأمَّة فردوه، فقد أخرج الخطيب البغدادي في « الكفاية » (ص ٤٨) عن أحمد بن محمد بن سليمان التستري قال : سمعت أبا زرعة يقول : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فاعلم أنَّه زنديق؛ وذلك أنَّ الرسول عندنا حق، والقرآن حق، وإنَّما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول اللَّه ﷺ، **وإنَّما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسُّنة والجرح بهم أولى وهم زنادقة** » .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللَّه - في « مجموع الفتاوى » (٤ / ٩٦) : « ليتبين لك أنَّ الذين يعيبون أهل الحديث ويعدلون عن مذهبهم جهلة زنادقة منافقون بلا ريب، ولهذا لما بلغ الإمام أحمد[1] عن « ابن أبي قتيلة » أنَّه ذكر عنده أهل الحديث بمكَّة، فقال : قوم سوء، فقام الإمام أحمد وهو ينفض ثوبه ويقول : زنديق، زنديق، زنديق، ودخل بيته؛ فإنَّه عرف مغزاه » .

نعم؛ هكذا كان ربانيو هذه الأمَّة لدعاة الضلالة وأفراخهم بالمرصاد تحذيراً وتنبيهاً لئلا يقع الطيبون في شراكهم وحيلهم .

---

(١) هذا الأثر ثابت صحيح عند الإمام أحمد، وانظر تخريجه في « الرد العلمي » (٢ / ٣٦) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كفى بالعلم مربياً

يدندن كثير من أعداء الدعوة السلفيَّة بوصفهم شيخنا - حفظه اللَّه - قائلين : « علَّمت وما ربَّيت »، ويتجاهل هؤلاء الشانئون أنَّ العلم تربية وكفى، وللتدليل على ذلك أسوق عشرة أدلَّة انتقيتها من بسطة براهين[1] :

١ - استشهاد اللَّه عزَّ وجل بأهل العلم على وحدانيَّته وعدله، كما في قوله تعالى : ﴿ شهد اللَّه أنَّه لا إله إلّا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط لا إله إلّا هو العزيز الحكيم ﴾

ووجه الدلالة : أنَّ اللَّه سبحانه استشهد أهل العلم دون البشر، وهذا يضمن تزكيتهم وتعديلهم؛ لأنَّ اللَّه لا يستشهد من خلقه إلّا العدول .

٢ - أنَّ أهل العلم هم الذين يتفاعلون مع آيات اللَّه، كما في قوله تعالى : ﴿ وقرآناً فرَقناه لتقرأه على النَّاس على مكث ونزّلناه تنزيلاً * قل آمنوا به أو لا تؤمنوا إنَّ الَّذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولاً ﴾ .

٣ - أنَّ أهل العلم هم أهل خشية اللَّه بل خصهم اللَّه من بين النَّاس بذلك، وحصر ذلك فيهم؛ كما في قوله : ﴿ إنَّما يخشى اللَّهَ من عباده العلماء ﴾ .

٤ - أنَّ اللَّه سبحانه حصر مهمَّة رسوله في التعليم والتزكية؛ فقال : ﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة

---

(١) ذكرها العلامة ابن القيم - رحمه اللَّه - في « مفتاح دار السعادة » وزدت على بعضها، وتصرَّفت في الآخر .

ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون ﴾ .

ووجه الدلالة : أنَّ الباري عز وجل ذكر لرسوله مهمَّة، وهي : تلاوة آياته وتزكية عباده، ثمَّ عقب على ذلك بتعليمه الكتاب والحكمة، وتعليمهم مالم يكونوا يعلمون؛ فتبيَّن أنَّ تعليم العباد مالم يكونوا يعلمون يكون بتعليمهم الكتاب والحكمة، فيتلونها حق تلاوتها فتتزكى نفوسهم بذلك، لأنَّ هذه النفس إن لم تتهذب بآيات اللَّه، فلا ينفع تزكيتها أمر آخر، كما قال تعالى : ﴿ فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ﴾ وقال : ﴿ فبأيِّ حديث بعد اللَّه وآياته يؤمنون ﴾ .

وأكد المولى عزَّ وجل هذا المعنى مرَّة أخرى، فقال : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ﴾ .

وفي الآية الأولى نكتة بليغة، وهي : أنَّ اللَّه سبحانه وتعالى ختمها بالذكر والشكر، وهما المقامان اللَّذان ينتجان عن الفكر، وهو : العلم والتأمل، فتبيَّن أنَّ العلم النَّافع يورث ذكر اللَّه، ويجعل صاحبه من الشاكرين للَّه، واللَّه أعلى وأعلم .

٥ - أنَّ اللَّه بين أنَّ تربية النَّاس هي وظيفة العلماء العاملين، وهم الربانيون، وذلك بتعليمهم النَّاس كتاب ربهم، كما في قوله تعالى : ﴿ ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تُعلِّمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴾ .

فالتعلم والتعليم هو تربية للناس، ولذلك قال رسول اللَّه ﷺ في الحديث الصحيح : « خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه » .

إذن فمهمَّة الربَّانيين هي التعلم والتعليم، والرباني هو العالم العامل البصير بسياسة النفوس الذي يربي النَّاس على صغار العلم قبل كباره .

٦ - أنَّ العلم نور وحياة، كما في قوله تعالى : ﴿ أوَمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به في النَّاس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ﴾ .

كان ميتاً بالجهل، فإنَّ الجهل موت :

وفي الجهل موت قبل موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وأرواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشور

فأحياه اللّه بالعلم، فهو حي مستنير، فالنور يكشف له عن حقائق الأشياء، ويبيِّن له مراتبها، والحياة تصحح له صفاته، فتسدد قوله وأعماله، فهو يمشي بين النَّاس بالنور والحياة؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

٧ - أنَّ رسول اللّه ﷺ جعل من تفقه في الدين ممن أراد اللّه بهم خيراً كما في الحديث المتفق على صحَّته فقال : « ومن يرد اللّه به خيراً يفقهه في الدين »، ومن أصابه خير من ربه فقد تزكى وتطهر.

٨ - أنَّ العلم يحرسك من وسوسات الشيطان وكيد إبليس، فإذا طافت بك جيوش الشبهات وزحفت عليك زحوف الشهوات، وتراقصت عن جانبيك ذات اليمين وذات الشمال صاح بها حرس العلم فولَّت مدبرة ولم تعقب، كما قال علي ابن أبي طالب رضي اللّه عنه في وصيَّته للكميل بن زياد النخعي : « العلم يحرسك وأنت تحرس المال » .[1]

٩ - أنَّ العلم إمام العمل، فالعمل من مقتضيات العلم ولوازمه ولا عكس، فكل عمل لا يكون تابعاً فهو غير نافع بل ضار .

١٠ - أنَّ اللّه جعل العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء بعثوا ليربوا الناس على طاعة ربهم، ويهذبوا نفوسهم من كيد إبليس، فيعبدوا اللّه وحده لا شريك له .

هذه عشرة كاملة تدل دلالة واضحة على أنَّ العلم تربية، وأنَّ الربانيين هم المربون حقاً، وما كَبْكَبَ الأمَّةَ في هاوية الذل إلّا تنكبها لصراط أهل العلم والدعاة إلى منهج السلف الصالح، ولن يصلح آخر هذه الأمَّة إلّا بما صلح به أوَّلها، واللّه غالب على أمره، ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

---

(١) وانظر لزاماً كتابي : « الإسعاد » نشر دار الصميعي - الرياض .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من هو الناشر الخاسر ؟

هلّا علمت أيها القارئ الكريم أنَّ ناشر الكتابين وممولهما هو (الخساف) هجين البدع وداعية الضلالة؛ من أشعرية، وكوثريَّة، وغماريَّة، وصوفيَّة، الذي يتبجَّح بعدائه للدعوة السَّلفيَّة، ويفتخر بتكفير شيخ الإسلام ابن تيمية، ويتطاول على صحابة رسول الله خير البريَّة (!)

فقد سوَّد وريقات سمَّاها : « التنبيه والرَّد على معتقد قدم العالم والحدِّ » حشاها كذباً وإحناً على شيخ الإسلام ابن تيمية، وحمَّل كلامه ما لا يحتمل، وزاد الطين بلَّة بافترائه على أهل العلم ومن ذلك ما وقع (ص ١٩) فقال : « **تنبيه** : وكذلك شنَّع الحافظ الذهبي على ابن تيمية في ترجمته من « سير أعلام النبلاء » والمجلد الذي ذكرت فيه ترجمة ابن تيمية غير مطبوع، ولا نعرف السرَّ في ذلك، فكتاب « سير أعلام النبلاء » المطبوع الآن في ٢٣ مجلد ناقص ينبغي أن يبحث عن المجلد المخطوط المفقود ويطبع لتظهر فيه أشياء كثيرة » أ . هـ

قلت : وهذا التنبيه من هذا السفيه تدليس وتمويه :

أ – قوله : « وكذلك شنَّع الحافظ الذهبي ... » افتراء بل هراء فما الذي أعلمك أنَّه شنَّع عليه وأنت لم تطلع عليه ؟! سبحانك ربنا هذا بهتان عظيم .

ب – قوله : « المجلد الذي ذكرت ... » يتناقض مع قوله : « ينبغي أن يبحث عن المجلد المخطوط ... »؛ فهو يدَّعي أنَّه لا يعرف سر عدم ظهوره، فيلقي في نفس القارئ أنَّ أتباع ابن تيمية عملوا على تأخيره، ثمَّ يقول : إنَّه مفقود وهذا هو السر في عدم ظهوره، إذن فهو يدعي عدم معرفة السر ثمَّ يقول قولاً هو السر ... فما

الخبر يا عدو الأثر ؟!

ت - الإنصاف يدعو أنَّ نقيس كلام الذهبي المفقود على كلامه المشهود لا العكس، فَكُتُب الحافظ الذهبي طافحة بمدح شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه، فقد قال في « تذكرة الحفاظ » (٢ / ١٤٩٦) : « الشيخ الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع علم الزهاد نادرة العصر تقي الدين أبو العباس أحمد بن الفتي شهاب الدين عبدالحليم ... » .

وقال : « وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعدودين والزهاد والأفراد والشجعان الكبار والكرماء الأجواد أثنى عليه الموافق والمخالف وسارت بتصانيفه الركبان ولعلها ثلاث مئة مجلد » .

وقال : « وقد انفرد بفتاوى نيل من عرضه لأجلها وهي مغمورة في بحر علمه فاللَّه تعالى يسامحه ويرضى عنه فما رأيت مثله، وكل أحد من الأمة يؤخذ من قوله ويترك فكان ماذا » .

وقال في « العبر في خبر من عبر » (٤ / ٨٤) : « ومات بقلعة دمشق ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم ... وبرع في التفسير والحديث والاختلاف والأصلين، وكان يتوقد ذكاءً، ومصنَّفاته أكثر من مئتي مجلَّد، وله مسائل غريبة نيل من عرضه لأجلها، وكان رأساً في الكرم، والشجاعة، قانعاً باليسير، شيعه نحو من خمسين ألفاً، وحمل على الرؤوس رحمه اللَّه » .

وقال في « معجم الشيوخ » (١ / ٥٦ - ٥٧) : « أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبداللَّه بن أبي القاسم بن تيمية شيخنا الإمام تقي الدين أبو العباس الحراني فريد العصر علماً ومعرفة وذكاءً وحفظاً وكرماً وزهداً وفرط شجاعة وكثرة تآليف واللَّه يصلحه ويسدده، فلسنا بحمد اللَّه ممن نغلو فيه ولا نجفو عنه، ما رئي كاملاً مثل أئمة التابعين وتابعيهم فما رأيته إلّا ببطن كتاب » .

وقال : « وشيَّعه أمم لا يحصون إلى مقبرة الصوفيَّة، ولم يَخلُف بعده مثله في العلم، ولا من يقاربه » .

وقال في « معجم المحدثين » (ص ٢٥) : « أحمد بن عبدالحليم ... الإمام العالم الحافظ الحجَّة فريد العصر بحر العلوم تقي الدين أبو العباس الحراني ثمَّ الدمشقي » .

وقال : « ونسخ وقرأ وانتقى، وبرع في علوم الآثار والسُّنن، ودَرَّس وأفتى وفسر وصنف التصانيف البديعة وانفرد بمسائل فنيل من عرضه لأجلها، وهو بشر له ذنوب وخطأ ومع هذا فواللَّه ما مَقَلَت عيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه، كان إماماً متبحراً في علوم الديانة صحيح الذهن، سريع الإدراك، سيَّال الفهم، كثير المحاسن، موصوفاً بفرط الشجاعة والكرم، فارغاً عن شهوات المأكل والملبس والجماع، لا لذَّة له في غير نشر العلم وتدوينه والعمل بمقتضاه .

ذكره أبو الفتح اليعمري في جواب سؤالات أبي العباس ابن الدمياطي الحافظ فقال : ألفيتُه ممن أدرك من العلوم حظاً، وكاد يستوعب السنن والآثار حفظاً، إن تكلَّم في التفسير فهو حامل رايته، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته، أو ذاكر بالحديث فهو صاحب علمه وذو رايته، أو حاضر بالنِّحَل والملل لم تر أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته، برز في كل فن على أبناء جنسه، لم ترَ عيني مثله ولا رأت عينه مثل نفسِه .

قلتُ : قد سُجِن غير مرَّة ليفتر عن خصومه ويُقصر عن بسط لسانِه وقلمه وهو لا يرجع ولا يَلوي على ناصح إلى أن توفي معتقلاً بقلعة دمشق في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مئة .

وشيَّعه أمم لا يحصون إلى مقبرة الصوفيَّة، غفر اللَّه له ورحمه آمين » .

فهذه أربعة كتب للحافظ الذهبي تشهد **بكذب هجين البدع وداعية الضلالة، وتنطق بافترائه**، وأنَّه يرجم بالغيب، ويتبع الهوى، نعوذ باللَّه من الخذلان

وعدم التوفيق والحرمان .

ث - واللَّه يدافع عن الذين آمنوا؛ فقد شاء سبحانه أن يحفظ لنا ترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية الموجودة في « سير أعلام النبلاء » فقد نقلها ابن الوزير في كتابه الفذ « العواصم والقواصم » (٥ / ٢٦١ - ٢٦٤) :

فقال « محققه » :

وقع هنا في نسخة (ج) ترجمة مطولة لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولم ترد في سائر النسخ، فرأيت أن أثبتها في الهامش بنصها، مع أنَّه قد وقع في سطورها نقص ينقطع الكلام بسببه؛ وقد أشرت إليه بإثبات النقط، وإنَّما أثبتها هنا، لأنَّ المجلد الذي فيه هذه الترجمة من « سير أعلام النبلاء » - وهو الأخير - لم يطبع، لأننا لم نجد نسخة منه صالحة للنشر .

ونصها :

وهذه ترجمة الإمام العلامة ابن تيمية من « النبلاء » للذهبي، نقلتها إلى هنا، لأني قد أكثرتُ عنه النقل في هذا الكتاب خاصَّة في هذا المجلد .

قال أبو عبداللَّه الذهبي فيه : « .... الشيخ الإمام العالم، المفسر، الفقيه، المجتهد، الحافظ، المحدث، شيخ الإسلام، نادرة العصر، ذو التصانيف الباهرة، والذكاء المفرط، تقي الدين أبو العباس أحمد بن العالم المفتي شهاب الدين عبدالحليم بن الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبي البركات عبدالسلام مؤلف « الأحكام » (يعني كتاب المنتقى) ابن عبداللَّه بن أبي القاسم الحراني .. إلى قوله : سمع من فلان وفلان وخَلْقٍ كثير، وأكثر وبالغ وقرأ بنفسه على جماعة، ونسخ عدَّة أجزاء و « سنن أبي داود »، ونظر في الرجال والعلل، وصار من أئمَّة النقد، ومن علماء الأثر مع التديُّن، والتألُّه، والذكر، والصيانة، ثمَّ أقبل على الفقه ودقائقه وقواعده، وحججه، والإجماع، والاختلاف، حتى كان يُقضى منه العجب إذا ذكر مسألة من مسائل الخلاف، ثمَّ يستدلُّ، ويرجح، ويجتهد، وحق له ذلك، فإنَّ

شروط الاجتهاد كانت قد اجتمعت فيه، فإنني ما رأيت أحداً أسرع انتزاعاً للآيات الدالَّة على المسألة التي يوردها منه، ولا أشد استحضاراً لمتون الأحاديث ... » .

ثمَّ قال : « ... كان قوَّالاً بالحق نهَّاءً عن المنكر، لا تأخذه في اللَّه لومة لائم، ذا سطوة وإقدام، وعدم مداراة للأغيار، ومن خالطه وعرفه قد ينسبني إلى التقصير في وصفه، ومن نابذه وخالفه ينسبني إلى التغالي ... مع أني لا أعتقد فيه العصمة، كلا، فإنَّه مع سعة علمه وفرط شجاعته وسيلان ذهنه وتعظيمه لحرمات الدين، بشر من البشر تعتريه حدَّة في البحث، وغضب ... يزرع له عداوة في النفوس نفوراً عنه، وإلّا واللَّه فلو لاطف الخصوم، ورفق بهم، ولزم المجاملة، وحسَّن المكالمة، لكان كلمة إجماع، فإنَّ كبارهم وأئمَّتهم ... خاضعون بعلومه وفقهه، معترفون بشنوفه، وكأنَّهم مقرون بندور خطئه، **لستُ أعني بعض العلماء الذين شعارهم وهجيراهم الاستخفاف به، والازدراء بفضله، والمقتُ له، حتى استجهلوه وكفَّروه ونالوا منه من غير أن ينظروا في تصانيفه، ولا فهموا كلامه، ولا لهم حظ تام من التوسع في المعارف، والعالم منهم قد يُنصفه ... بعلم، وطريق العقل السكوت عما شجر بين الأقران، رحم اللَّه الجميع .**

وأنا أقل من ينبه على قدره كلمي، أو أن يوضح بناءه قلمي، وأصحابه وأعداؤه خاضعون بعلمه، مقرون بسرعة فهمه، وأنَّه بحر لا ساحل له، وكنز لا نظير له، وأن جوده حاتمي، وشجاعته خالديَّة، **ولكن قد ينقمون عليه أخلاقاً وأفعالاً منصفهم فيها مأجور، ومقتصدهم فيها معذور، وظالمهم فيها مأزور، وغالبهم مغرور**، وإلى اللَّه ترجع الأمور، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، والكمال للرسل، والحجة في الإجماع، **فرحم اللَّه امرءًا تكلَّم في العلماء بعلم، وأمعن في مضايق أقاويلهم بتؤدة وفهم، ثمَّ استغفر لهم، ووسَّع نطاق المعذرة، وإلّا فهو ممن لا يدري، ولا يدري أنَّه لا يدري، وإن أنت عذرت كبار الأئمَّة في معضلاتهم، ولم تعذر ابن تيمية في مفرداته، فقد أقررت على نفسك بالهوى وعدم الإنصاف،**

وإن قلت : لا أعذره لأنَّه كافر، عدو للَّه ورسوله، قال لك خلق من أهل العلم والدين : ما علمناه واللَّه إلّا مؤمناً، محافظاً على الصلاة والوضوء وصوم رمضان، معظماً للشريعة ظاهراً وباطناً، لا يؤتى من سوء فهم، بل له الذكاء المفرط، ولا من قلَّة علم فإنَّه بحر زخَّار، بصير بالكتاب والسُّنة، عديم النظير في ذلك، ولا هو بمتلاعب بالدين، فلو كان كذلك لكان أسرع شيء إلى مداهنة خصومه وموافقتهم وتَرْك مناقضتهم، ولا هو يتفرد بمسائل بالتشهي، ولا يفتي بما اتفق، بل مسائله المفردة يحتج لها بالقرآن أو بالحديث أو القياس، ويبرهنها ويناظر عليها، وينقل فيها الخلاف، ويطيل البحث أسوة بمن تقدَّمه من الأئمَّة، فإن كان قد أخطأ فيها فله أجر المجتهد من العلماء، وإن كان قد أصاب فله أجران، وإنَّما الذم والمقت لأحد رجلين : رجل أفتى في مسألة بالهوى ولم يُبدِ حجَّة، ورجل تكلَّم في مسألة بلا خميرة من علم، ولا توسُّع في نقل، فنعوذ باللَّه من الهوى والجهل، ولا ريب أنَّه لا اعتبار بمدح خواصِّه والغلاة فيه، فإنَّ الحب يحملهم على تغطية هناته، بل قد يعدونها له محاسن، وإنَّما العبرة لأهل الورع والتقوى من الطرفين الذين يتكلمون بالقسط ويقومون للَّه، ولو على أنفسهم، وآبائهم، فهذا الرجل لا أرجو على ما قلته فيه دنيا ولا مالاً ولا جاهاً بوجه أصلاً، مع خبرتي التامَّة به، ولكن لا يسعني في ديني ولا عقلي أن أكتم محاسنه، وأدفن فضائله، وأبرز ذنوباً له مغفورة في سعة كرم اللَّه، وصفحة مغمورة في بحر علمه وجوده، فاللَّه يغفر له ويرضى عنه، ويرحمنا إذا صرنا إلى ما صار إليه، مع أني مخالف له في مسائل أصليَّة وفرعيَّة، فقد أبديت آنفاً أنَّ خطأه فيها مغفور، بل يثيبه اللَّه فيها على حسن قصده وبذل وسعه، واللَّه الموعد، مع أني قد أوذيت لكلامي فيه من أصحابه ... فحسبي اللَّه .

ثمَّ قال : « وقد تعبت بين الفريقين، فأنا عند محبه مقصِّر، وعند عدوِّه مسرف مكثر، كلا واللَّه » .

فإن قيل : لعلَّ هذه الترجمة المفحمة مقحمة !

قلنا : لقد قارنا مفرداتها مع كلام الذهبي المتقدم في كتبه الأخرى فإذا هي هي .

ولذلك نقول : إنَّ الرسالة المسمَّاة « النصيحة الذهبيَّة » والتي نشرها مريسي العصر الكوثري مع « بيان زغل العلم » هي المقحمة المدَّعاة على الذهبي وأدلة نقضها في أثنائها، وليس هذا مقام بسطها .

ولم يرض **هجين البدع** بهذا فحسب بل تطاول على مقام الصحابة الكرام؛ فقام في تعليقاته على كتاب « دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه » (رقم : ١٨١) بالطعن في كاتب الوحي الأمين، وأمير المؤمنين، وصاحب رسول الله ﷺ معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه .

فقد نقل قوله تعالى : ﴿ ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدَّ له عذاباً عظيماً ﴾ .

ثمَّ قال : وهل معاوية مستثنى من مثل هذه الآية ؟!

ثمَّ ركب الصعب والذلول لتضعيف الأحاديث الصحيحة في فضائله قائلاً : « ولما كانت سيرة معاوية هكذا لم ترد له فضائل عن النَّبي ﷺ » .

فإن قال : فإنَّ إسحاق بن راهويه قال : لا يصح عن النَّبي ﷺ في فضل معاوية شيء .

قلت : الدليل لا يطابق الدعوى، فأنت تقول لم يرد، وإسحاق بن راهويه يقول : لم يصح؛ أي ورد ولكنَّه لم يصح، وشتان ما بينهما (!)

ثمَّ تطاول على الحافظ ابن كثير فقال (ص ٢٤١) : ومن الغريب المضحك حقاً بعد هذا أن تجد ابن كثير يقول في باب عقده في « تاريخه » (٨ / ٢٠) في فضل معاوية ما نصه : « هو معاوية بن أبي سفيان ... خال المؤمنين وكاتب وحي رب العالمين ... » .

ثمَّ قال : « كلا واللَّه الذي لا إله إلّا هو، لم يصح كلامك يا ابن كثير ولا ما اعتمدته وزعمته فأمَّا قولك : « خال المؤمنين » فليس بصحيح ألبتَّة، وذلك لأنَّه لم يرد ذلك في سنّة صحيحة أو أثر، وعلى قولك هذا في الخؤولة يكون حيي بن أخطب اليهودي جدّ المؤمنين؛ لأنَّه والد السيدة صفيَّة زوجة النَّبي ﷺ، وليس كذلك » .

قلت : قاتل اللَّه الجهل كيف يصنع بأصحابه؛ فيتطاولون على القمم التي تنخلع دونها رقابهم، فإنَّه لما كانت أم حبيبة بنت أبي سفيان أمَّاً للمؤمنين بنص كلام رب العالمين؛ بسبب الإيمان جعل الحافظ ابن كثير أخاها معاوية خالاً للمؤمنين بسبب الإيمان، أمَّا حيي بن أخطب فهو يهودي لعين، ولو أردت أن يصح قياسك أيها الأَنْوَك[1] لقلت : يكون أبو بكر الصديق رضي اللَّه عنه جد المؤمنين؛ لأنَّه والد السيدة عائشة زوجة رسول اللَّه ﷺ .

ثمَّ حاول أن ينفي عن معاوية كتابة الوحي، وينزع عنه شرف الصحبة، ويجعله في أدنى رتبة .

وحسبنا في هذا المقام إجماع أهل العلم من أَهل السُّنة والجماعة على عدِّه في خيار الصحابة في كتبهم التي عنيت بذلك مثل : « أسد الغابة » و « الاستيعاب » و « الإصابة »، وشهد له حبر الأُمَّة وترجمان القرآن ابن عباس رضي اللَّه عنهما بالفقه والصحبة كما نقل ذلك الحافظ ابن حجر في « الإصابة » (٣ / ٤٤٣) فقال : « وفي « صحيح البخاري » عن عكرمة قلت لابن عباس : إنَّ معاوية أوتر بركعة، فقال : « إنَّه فقيه » . وفي رواية : « إنَّه قد صحب رسول اللَّه ﷺ » .

قلت : رضي اللَّه عن معاوية بن أبي سفيان وعن الصحابة أجمعين، ورحم اللَّه أهل العلم والإيمان من هذه الأُمَّة كابن تيمية وابن كثير، وقطع اللَّه دابر

---

(١) أي : الأحمق .

مبغضهم وشانئهم ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلّاً للذين آمنوا ﴾ .

وإذا كان هجين البدع وداعية الضلالة يتطاول على خير البريَّة ويقذف بالسوء علماء الأمَّة المحمديَّة فلا يُستغرب تمويله ونشره لهذه الكتب الرَّدية التي تنال من دعاة الدعوة السلفيَّة التي تسير على كتاب اللَّه وسنَّة رسول اللَّه بفهم صحابة رسول اللَّه ومن تبعهم بإحسان من أهل العلم والإيمان .

ولكننا نعجب أشد العجب ممن يدعي أنَّه حريص على الدعوة السلفيَّة كيف يرتمي في أحضان أهل البدع والأهواء ... وصدق من قال : انظر إلى فعل يديه ولا تنظر إلى دموع عينيه؛ فإنَّ دموع التماسيح لا تغر العيون التي تنظر بنور مشكاة المصابيح، واللَّه الموعد .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

كيف ندمغ الشبهات وندفعها ؟

قال العالم الرباني شيخ الإسلام الثاني ابن قيم الجوزيَّة رحمه اللَّه في « مفتاح دار السعادة » (١ / ١٤٠ - ١٤٢) :

« فمتى باشرَ القلبُ حقيقَةَ العلمِ لم تؤثر تلكَ الشبهَةُ فيه بل يَقوى علمُهُ ويقينُهُ بردِّها ومعرفَةِ بطلانها، ومتى لم يباشر حقيقَةَ العلم بالحَقِّ قلبهُ قَدَحَت فيه الشكَّ بأوَّلِ وهلَةٍ، فإنْ تَدارَكَها وإلّا تَتابَعَت على قلبهِ أمثالها حتى يَصيرَ شاكّاً مرتاباً، والقلبُ يتواردُهُ جيشانِ من الباطلِ :

جيشُ شهواتِ الغَيِّ .

وجَيشُ شبهاتِ الباطلِ .

فأيُّما قلبٍ صَغا إليها، وركنَ إليها، تشرَّبها وامتلأَ بها، فيَنضَحُ لسانُهُ وجوارحهُ بموجبها، فإن أُشرِبَ شبهاتِ الباطلِ تفجَّرَت على لسانهِ الشكوكُ والشبهاتُ والإيرادات، فيظنُّ الجاهلُ أنَّ ذلكَ لسِعَةِ علمِهِ، وإنَّما ذلكَ من عَدَمِ علمِهِ ويقينهِ .[1]

---

(١) وهذا ما وقع للشانئ القالي في «كشفه البالي » فقد تشرب شبهات خصوم الدعوة .

فكلامه حول كتبي « حادي الروح » و « الصبر الجميل » و « نصح الأمَّة » و « الجامع المفهرس » من أفكار حسان عبدالمنان كما صرح بذلك (ص ٤٧)، وكررت هذه الشبهات في الكتاب الثاني ، ص ١٠ - ١١) .

وأمَّا كلامه حول كتابي « مؤلفات سعيد حوى دراسةً وتقويماً » فتبطنة من مقدِّم كتابه، فقد رأيتها قبل سنوات على نسخة أطلعني عليها بعد مناقشة معه، وانظر (ص ١٠٥) . =

وقال لي شيخُ الإسلام - رضيَ اللَّهُ عنهُ - وقَد جعَلْت أُورِدُ عليهِ إيراداً بعدَ إيراد :

لا تـجعَل قلبَكَ للإيراداتِ والشُّبهاتِ مثلَ السِّفِنجَة؛ فيتشرَّبها فلا يَنْضَحُ إلّا بها، ولكن اجعَلـهُ كالزُّجاجَةِ الـمُصْمَتَة تمرُّ الشبهاتُ بظاهرها ولا تَستقرُّ فيها، فيراها بصفائهِ، ويدفعها بصلابتهِ، وإلّا فإذا أَشربْت قلبَكَ كلَّ شبهَةٍ تمرُّ عليها صارَ مقرّاً للشبهاتِ، أو كما قال .

فما أعلـمُ أنِّي انتَفَعتُ بوصيةٍ في دفعِ الشبهاتِ كانتفاعي بذلك .

وإنَّما سمِّيتِ الشُّبهَة شُبهَةً؛ لاشتباهِ الحقِّ بالباطلِ فيها، فإنَّها تلبسُ ثوبَ الحقِّ على جسمِ الباطلِ، **وأكثَرُ النَّاسِ أصحابُ حُسْنٍ ظاهرٍ، فينظرُ النَّاظرُ فيما ألبستهُ منَ اللباسِ؛ فيعتقدُ صحَّتها .**

وأمَّا صاحبُ العلمِ واليقينِ فإنَّهُ لا يغترُّ بذلكَ بل يجاوزُ نَظرهُ إلى باطنها وما تَحتَ لباسها؛ فينكشفُ له حقيقتها .

مثالُ هذا : الدِّرْهَمُ الزَّائفُ، فإنَّهُ يغترُّ به الجاهلُ بالنَّقد نَظراً إلى ما عليهِ من لباسِ الفِضَّةِ، والنَّاقدُ البَصيرُ يجاوزهُ نظرهُ إلى ما وراءَ ذلكَ، فيطَّلعَ على زيفهِ .

فاللفظُ الحَسَنُ الفَصيحُ هو للشبهَةِ بمنزلَةِ اللباسِ من الفضَّةِ على الدِّرهم الزَّائفِ، والمعنى كالنُّحاسِ الذي تحتهُ، **وكم قَد قَتَلَ هذا الاعتذارُ مِن خَلق لا يحصيهم إلّا اللَّهُ (!)**

وإذا تأمَّلَ العاقلُ الفَطِنُ هذا القَدْرَ وتدبَّرَهُ رأى أكثَرَ النَّاسِ يَقبَلُ المذهَبَ والمقالَةَ بلفظٍ، ويردُّها بعينها بلفظٍ آخَرٍ .

= وأمَّا كلامه حول سيد قطب فهو من وسوسة صاحب مكتبة الهدى في الزرقاء، فقد ناقشته فيها منذ سنوات خلت في بيتي بحضور الأخ سعيد الرُّزِّي، فولى مدبراً ولم يعقب (!)

ونحن - بحمد اللَّه - نعرف أصوله الفاسدة التي توكأ عليها، والتي لم يشر إليها، ولكل مقام مقال .

وقَد رأيتُ أنا من هذا في كتبِ النَّاسِ ما شاءَ اللَّهُ، وكم رُدَّ منَ الحقِّ بتشنيعهِ بلباسٍ من اللفظِ قبيحٍ .

فلا ينفرُ من هذا المعنى الحقُّ لأجلِ هذه التَّسميَةِ الباطلَةِ إلّا العقولُ الصَّغيرَةُ القاصرَةُ خفافيش البصائرِ، وكلُّ أهلِ نحلَةٍ ومقالةٍ يكسونَ نحلتهم ومقالتهم أحسَنَ ما يقدرونَ عليه من الألفاظِ ومقالَة مخالفيهم أقبحَ ما يقدرونَ عليه من الألفاظِ، **ومَن رزقهُ اللَّهُ بَصيرَةً فهو يكشفُ بها حقيقَةَ ما تحتَ تلكَ الألفاظِ من الحقِّ والباطلِ، ولا تَغترَّ باللفظِ؛** كما قيلَ في هذا المعنى :

تقولُ هذا جَنى النَّحلِ تمدحُهُ

وإن تشأ قلتَ ذا قيءُ الزَّنابيرِ

مَدحاً وذمَّاً وما جاوَزتَ وصفَهما

والحقُّ قَد يَعتريه سوءُ تَعبيرِ

فإذا أردتَ الاطِّلاعَ على كُنهِ المعنى هل هو حقٌّ أو باطلٌ ؟ فجرِّدهُ من لباسِ العبارَةِ؛ وجرِّد قَلبَكَ عن النفرَةِ والمَيلِ، ثمَّ أعطِ النَّظَرَ حقَّهُ ناظراً بعَينِ الإنصافِ، ولا تكُن ممَّن ينظرُ في مقالَةِ أصحابهِ ومَن يحسنُ ظنَّهُ نظراً تامَّاً بكلِّ قلبهِ، ثمَّ ينظرُ في مقالَةِ خصومهِ وممَّن يسيءُ ظنَّهُ به كنَظَرِ الشزرِ والملاحَظَةِ، فالنَّاظرُ بعَينِ العَداوَةِ يَرى المحاسنَ مساوىءَ؛ والنَّاظرُ بعَينِ المحبَّةِ عكسهُ، وما سَلِمَ من هذا إلّا من أرادَ اللَّهُ كرامتهُ وارتضاهُ لقبولِ الحقِّ، وقد قيلَ :

نظروا بعين عداوة لو أنَّها

عين الرضا لاستحسنوا ما استقبحوا

فإذا كانَ هذا في نَظَرِ العَينِ الذي يدركُ المحسوسات ولا يتمكَّن من المكابرَةِ فيها، فما الظَّنُّ بنظَرِ القَلبِ الذي يدركُ المعاني التي هي عرضَةُ المكابَرةِ، واللَّهُ المُستعانُ على معرفَةِ الحقِّ وقبولهِ، وردِّ الباطلِ وعدمِ الاغترارِ بهِ .

ولا تكن ممَّن « تؤثِّرُ فيه البداآتُ، ويستفزُّ بأوائلِ الأمورِ بخلافِ الثَّابتِ التَّامِّ العاقلِ، فإنَّهُ لا تستفزُّهُ البداآت ولا تزعجهُ وتقلقلهُ، **فإنَّ الباطلَ لـه دهشةٌ وروعَةٌ في أوَّلـهِ**، فإذا ثَبَتَ له القَلبُ رُدَّ على عقبيهِ، واللَّهُ يحبُّ من عندهُ العلمُ والأناةُ، فلا يعجَل بل يثبُت حتى يعلَمَ ويستَيقنَ ما ورَدَ عليهِ، ولا يعجلَ بأمرٍ من قبلِ استحكامهِ، فالعجلَةُ والطَّيشُ من الشيطان، **فمَن ثَبَتَ عندَ صدمَةِ البداآت استقبلَ أمرَهُ بعلـم وحزم، ومن لم يثبت لها استقبله بعجلة وطيش وعاقبته النَّدامة، وعاقبة الأول حمدُ أمرهِ، ولكنَّ للأوّلِ آفَةً متى قُرنَت بالـحزم والعزمِ نـجا منها وهي الفَوتُ** فإنَّهُ لا يخافُ منَ التَّثبيتِ إلّا الفَوتُ، فإذا اقتَرَنَ به العَزم والـحزمُ تمَّ أمرهُ .

فمـا أُتـيَ أحدٌ إلّا من بابِ العَجَلَةِ والطَّيشِ واستفزازِ البداآتِ لـه، أو من بابِ التَّهاوُنِ وتضييعِ الفرصَةِ بعدَ مواتاتِها، فإذا حَصَلَ الثَّباتُ أوَّلاً والعَزيـمَةُ ثانياً أفلَحَ كلَّ الفلاحِ واللَّهُ ولـيُّ التَّوفيق » أ . هـ مختصراً

وعليه فمن أراد أن يرى هذه الكتيبات على حقيقتها العارية؛ فليجردها من لبوسها الشفوف الذي لا يخفى سوءه، ولا يستر عوره، ومن ذلك :

١ - لقد ملأ الشانئ القالي « كشفه البالي » بسجع كسجع الكهان، وطفق يخصف على دعاويه زخرف القول غروراً .

٢ - استخذم أسلوب التعميم؛ لأنَّه يريد التعتيم، فتراه يقارن أرقاماً بأرقام، ولم يأت بمثال صريح في هذا المقام .

ولذلك من أراد أن يكتشف حقيقة ألاعيبه، ويرى سوء أساليبه؛ فليقارن، ولينظر، وليتضلع قبل ذلك كله بمناهج أهل العلم الأوَّلين في البحث والتصنيف والدراسة والتأليف .[1]

---

(١) وانظر لزاماً فصل : « منهج أهل العلم في التأليف والتصنيف » .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

لعلّه يتذكر أو يخشى

كان لزاماً تكميل هذا الحوار بكشف خفايا أمور؛ لتظهر خبايا الجحور ذات الملمس الناعم على القلب الظالم الغاشم؛ لأنَّ من عرف حاله وفعاله لم يستغرب مقاله ومآله؛ فالشيء من معدنه لا يستغرب، وكل إناء بما فيه ينضح .

فالشانئ القالي - كان ولا يزال - مطية لأهل البدع ودعاة الضلالة[1] يجعلونه عَيْناً لهم على أهل السُّنة والجماعة أصحاب الحديث، ليبث في صفوفهم الأراجيف، ويردد الشائعات أول النهار وينكص آخره؛ فما من مكتب تحقيق (!) عمل فيه أو جماعة إسلاميَّة انتسب إليها إلّا وكشفت هذا فيه، وعندنا من الأدلَّة القواطع والبراهين السواطع المسموعة والمقروءة ما يكفيه، ويظهر مخازيه، وإن حاول أن ينكرها بفيه .

لكن إخواني طلاب العلم الذين لا يسعني مخالفتهم؛ لقوله تعالى ﴿ وأمرهم شورى بينهم ﴾ رأوا أن أرجئ ذلك إلى أجل مسمى ووقت معلوم؛ لعل الشانئ العليل الناكر للجميل يؤوب ويتوب، ويقلع عما هو فيه، ويفيق من غيه الذي يكاد يرديه، فاستجبت لهم - جعلنا اللّه وإيّاهم مفاتيح خير مغاليق شر - دافعاً بالتي هي

---

(١) فناشر كتابه ومموله وطابعه تقدَّم ذكره، وأمَّا محرضه ومقدم كتابه والذي ختمه بخاتمه أشعري جلد،ومذهبي رقيع، وماجن خليع، لو وقع نظرك عليه لظننته من خنافس أوربة (!):
شعر مسترسل طويل، وبنطال أمريكي ضيق، وتسكع في الحركة، وخضوع في القول (!)
ومن لحن قوله : ليس في العالم سلفي إلّا أنا والشيخ ناصر؛ لأننا أرنؤوطيان (!)
ومنها قوله : أنا « حنفشعي »، أي : حنفي أشعري (!)

أحسن للتي هي أقوم وإن كان الشانئ القالي في « كشفه البالي » قد دفع بالتي هي أخشن للتي هي أظلم، والبادي بالخير أكرم، واللّه أعلى وأعلم .

ومن أبجديات قاموسه :

١ - **السباب** : فقد ملأ صفحات كتيبه بالشتائم والسباب كقوله (ص ٦٥) : « يسرق شيخه بل أباه وأمّه إن كانت المصلحة له » .[١]

٢ - **الطعن في الأنساب** : كقوله « ص : ١٠٩ » : « وسترى بأنَّ ادعاءك ينبئ عن قلّة أصل » .

٣ - **السخرية والتنابز بالألقاب** : مثل قوله « ص : ٣٨ » : « ولكن ماذا يقول سليم سوى أنَّ التجارة تعمي حتى لابس النظارة » .

٤ - **النميمة والتفريق بين الأحباب** : مثل قوله « ص : ٦٢ » (حاشية : ١) : « وكان في بداية تعرفي على سليم يسيء القول في الحلبي إذا ذكره على أنَّه كان تلميذاً عنده فتكبَّر ! وغريب أمر سليم هذا فكم من كتاب نزل فيما بعد باسمه وإسم الحلبي، أم أنَّها المصلحة ؟! » .

وكرر هذا الخلق السيىء (ص ٦٤ و ١٠٤) .

وهذا الشانئ العليل في أمثاله قيل :

فأنت امرؤ إمَّا ائتمنتك خالياً
فخنت وإمَّا قلت قولاً بلا علم
فأنت من الأمر الذي كان بيننا
بمنزلةٍ بين الخيانة والإثم

---

(١) ولمثله يقال في هذا المقام : اعكس تصب، فهذا من الشانئ نوع إسقاط، فهو عاق لوالديه؛ فقد رأيت وسمعت - وكذلك غيري - والده أكثر من مرّة يدعو عليه في مسجد حمزة ابن عبدالمطلب في الرصيفة، فليس من المستغرب على الذي يعق والده أن يعق غيره، وينكر فضله وخيره، حسداً من عند نفسه وغيرة .

ولقد فوجيء قراء كتابه **بقحته وقلّة حيائه، وبذاءة لسانه**، فلاموه، وزجروه، وكهروه، فما كان منه إلّا أن اتخذ خاتماً طبعه على الصفحة الأولى من « كشفه البالي » يعتذر فيه، وهاكَ صورته .

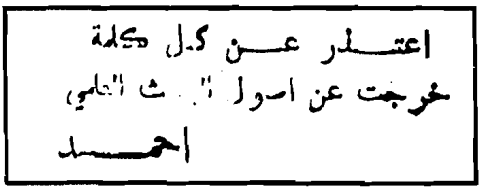

ولكن بعد فوات الأوان ولمثله يقال : في الصيف ضيعت اللّبن .

فإذا كان قد اعتذر وتراجع عن كل ما خالف المنهج العلمي، فكتابه من ألفه إلى يائه ليس فيه رائحة العلم، فما من صفحة بل سطر إلّا وفيه مما سبق ذكره، سب وشتم، وقذف، وطعن، وغمز، ولمز، وسخرية .

فإن أبدى وأعاد، وأرغى وزاد، فإنَّ ذاك البيان له بالمرصاد، وإن رفع عقيرته فعندنا ما يقطع جهيزته، وإن تاب وأناب قبلنا ظاهره، ووكلنا أمره إلى بارئه الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، ولكن لن نلدغ من جحر مرّتين، وإذا عادت العقربُ؛ عدنا لها وكانت النعل لها حاضرة (!)

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وقفة مع « مناقشة الألبانيين »

أظهر صاحبُ هذا الكتاب تراجعاً عن اتهاماته وتجريحاته ولما كان الأخ علي هو المراد ظاهراً بالكتاب؛ فقد كتب صاحب الكتاب إليه رسالة ضَمَّنَها اعتذاراً من شيخنا حفظه الله وكذلك اعتذر مني، وهذا نصها :

رسالةٌ مفتوحةٌ

كتبها

حسان عَبدالمنَّان

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى الأخ الحبيب علي حسن الحلبي ، حفظه الله .

السلامُ عليكم ورحمةُ الله وبركاته ، أما بعد :

فلقد كنتُ كتبتُ كتاباً بعنوان « مناقشة الألبانيين في مسألة الصُلاة بين السواري » ، وفيه مقدمة وبعض كلمات تضمنت عباراتٍ قاسيةً ، وألفاظاً شديدةً ، دفعني إليها ما يُصيبُ الإنسانَ من غَضَبٍ لنفسه ذلك الحين .

والآن وبعد صدور الكتاب وإعادة النظر فيه ، رأيتُ أن أتورَّع عن الكلام الذي فيه تجريح وقسوة ، ولا يَسَعُني بعدُ إلّا الرجوعُ عنه .

لذا فإنّي أُبدي رغبتي الأكيدة في الإصلاح والتعاون كما كنت قد طالبت بذلك مراراً وتكراراً ، ولكن قدَّرَ اللهُ وما شاءَ فَعَل .

وحرصاً على إنهاء المشكلة ، فقد طلبتُ ممن نشرَ الكتابَ أن يوقفَ توزيعه ، فاستجابَ لطلبي ، لكنه أبلغني أنَّ مجموعة من النسخ

تسرَّبت منه ، وأنَّه سيوقفُ النُّسخَ الأخرى إلى أجلٍ .

ولكن - وللأسف - علمتُ مؤخراً أنَّ الكتابَ يُوزَّعُ مجّاناً !

ولتحقيق ما سبق كنتُ قد أرسلتُ إليكَ قبلَ أيام الأخ حمدي سُبح ليبلغك وجهةَ نظري المتقدم ذكرها ، ورغبتي في إصلاح الأمور التي بيننا بعامة .

فكنتَ - جزاك الله خيراً - عند حُسنِ ظنّي ، إذْ رحُبتَ بتضييق الخلاف ، وشجعتَ هذه المبادرة ، وأثنيتَ عليها .

وهذا - أشهدُ - فضلٌ منك ، ولجزاك الله خيرَ الجزاءِ ، لأنَّك بذلك قطعتَ على الشيطان طريقَه ، ولم تجعَل له موضعاً بيننا .

وعليه ، فإنّي أعتذرُ عمّا بدرَ مني في كتابي من ألفاظ وعبارات تَدُلُّ على تجريحٍ أو إساءةٍ أو اتهامٍ في خُلُقِكَ وخلقِ مَن تكلَّمتُ عنهم ، كفضيلة الشيخ محمد ناصرالدين الألباني ، والأخ سليم الهلالي .

وإنّي أصرّحُ هنا بأنّي لا أسامحُ كُلَّ من يستغلُّ كلامي المشار إليه والذي رجعتُ عنه سابقاً ، لنشرِ فالةِ الشرِّ بين المسلمين عامّةً ، وطلاب العلم خاصّةً ، ومن ذلك ما نُشر - أو سَيُنشَرُ - في بعض الكتب اتكاءً على كلامي المرجوع عنه .

أمّا ما ذكرتُه من مسائل علميّة ، فأنا ما زلتُ قائلاً به ، ولم يثبُت لي فيه خلافُ ما كتبتُ ، وعلى أيّ فإنَّ تلك المسائل مُعرضةٌ للبحث والمناقشةِ كسائر مسائل العلم الأخرى .

وتشبيثاً لحسن نيّتي في الإصلاح ، فإنّي قد أتلفتُ كتابي الآخر المتعلق بك شخصياً الموسوم بـ « الكشف الجلي ... » .

وأرجو منك آخراً أن نكون إخوةً متحابين ، وأصحاباً متناصحين ، لاسيّما أنّا وإيّاك - إنْ شاءَ اللّهُ تعالى - على منهجٍ واحدٍ وعقيدةٍ واحدةٍ ، وما اختلفنا - من قبل - إلّا في جزئيات ، لكلٍ واحدٍ منّا فيها شبهةُ دليلٍ من كتاب اللّه تعالى ، وسنّة نبيّه صلّى اللّهُ عليه وسلّم ، وأقوال السّلف رضي اللّه عنهم .

وسنعملُ في المستقبل - إن شاء اللّه - جاهدين على تضييق وجوه الاختلاف هذه في ضوء العلم وقواعده ، والمحبة الصادقة في اللّه جلّ وعلا .

واللّهُ الموفّق لما يُحبُّ ويَرضى .

والسّلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته .

١٨ - رمضان - ١٤١٣هـ

وصاحب هذا الكتاب لم يزل قائلاً بالمسائل العلميَّة المنهجيَّة التي ذكرها، ولذلك نحن ننبه عليها وعلى آثارها، ليعلم القارئُ أنَّه - سواءٌ أعلمَ أم جَهِل - تؤول إلى هدم السنَّة ومحاربة فهم السلف، وإليكموها :

١ - تركيز صاحب الكتاب على تضعيف الأحاديث النبويَّة التي تدلُّ على صحَّة المنهج السلفي[١]؛ ومنها حديث عودة الخلافة الراشدة في آخر الزمان[٢]، وحديث التجديد[٣]، وحديث العرباض بن سارية رضي اللّه عنه « وعظنا رسول اللّه موعظة ... »، وبعض أبحاثه في ذلك أمامي .

---

(١) ولقد سمعت من أحدهم قوله مستهزئاً وفرحاً بذلك : لقد فقدتم رأس مالكم، يعني هذه الأحاديث التي ضعَّفها صاحب الكتاب وبخاصَّة حديث العرباض بن سارية (!)

(٢) وقد نشره تحت عنوان : « وهم الخلافة الراشدة » في جريدة علمانية حزبيّة .

(٣) ونشره في مجلّة « الجذور » العلمانيّة .

قلت : لقد أتى بما لم تأت به الأوائل؛ فهي أحاديث اتفق نقاد الحديث وصيارفة الأثر على إثباتها، وبخاصَّة حديث التجديد .

٢ - تضعيف الأحاديث النبويَّة جملة دون ضابط أو رابط وما صنعه في تضعيف أكثر من مئة وثلاثين حديثاً من كتاب « رياض الصالحين » شاهد على ذلك، وتفنيد ذلك مكانه موضع آخر .

٣ - إلغاء تصحيح الحديث وتحسينه بشواهده وطرقه، ولكن بأسلوب حلزوني فهو لا يصرح بذلك بل يركب الصعب والذلول لإسقاط كل شاهد، وما صنعه في حديث العرباض بن سارية خير دليل على ذلك .

٤ - إخضاع قواعد مصطلح الحديث الحديث للتحكم العقلي، ونتج عن ذلك تضعيف أحاديث في « صحيح البخاري » تلقَّتها الأمَّة بالقبول مثل حديث الكذبات التي ورَّى بها إبراهيم عليه الصلاة السلام .

٥ - الطعن في المنهج العلمي لأهل الحديث والذي استقرَّ عليه وبيَّنه أهل العلم كابن الصلاح في « المقدِّمة » وغيره، وقد سمعه بعضُ ثقات إخواننا يقول : « أنا لا أعترف بعلم المصطلح » !!

٦ - ونتج عن ذلك أنَّهم ابتدعوا منهجاً سموه منهج المتقدمين وبه أغاروا على جمهور الراسخين كأمثال أمير المؤمنين في علم الرجال ابن حجر العسقلاني، والإمام الحُفَظة الذهبي، ومحبر هذا العلم ابن الصلاح وتأمل ذلك كله في خاتمة كتابه (ص ٥١ - ٥٤) وإليك ما ورد فيها بنصِّه :

« وهنا ينتهي النقاش والحوار بين العلماء والمرجحين بين هذا وهذا، إلّا أن تختلف الأفهام أيضاً في تفسير وشرح الحديث إن كان صحيحاً، وهنا يكون خلاف آخر .

وليس في هذا كله إشكال، لأنَّ الأفهام والعقول لا يُمكن أن تُحمل على أمر واحد فيما هو محتمل قريبٌ .

إنَّما الإشكال في الحكم على الحديث صحَّةً وضعفاً !!

مَنِ الذي يُقرِّر ذلك ويُديه، وما هو المنهج السليم لمعرفته ؟

هذا هو السؤال الذي لم يُطرح غالباً في المسائل الخلافية، ولم تُدرس أدلَّة المعارض والموافق عليه، ولم تُبيَّن، وكل ما في الأمر أنَّ في المسألة حديثاً صحيحاً، وهو أولى من أقوال الرجال، وإن كان مِنَ العلماء جميعاً .

ولا يُسأل بعد : أهذا الحديث حجَّة أم لا، صحيح على **منهج المناقش** أم على **منهج الأقدمين**، صحيح على منهج الأقدمين كلهم أم على منهج بعضهم، ردَّه غيرك أم قبلَه، لم أخذ به ذاك الإمام، وردَّه الآخر، **وهل الأصول التي سارَ عليها أولئك الأئمَّة متفقة أم مختلفة** .. ؟ كل تلك الأسئلة يجب أن تُفسَّر قبلَ الإجابة : إنَّ هذا الحديث حجَّة أو لا .

ولنُمَثل على ذلك كلِّه بمحاورة لطيفة على مسألة غير معينة .

اختلف في مسألة ما، وكانت النهاية أنَّ حديثاً صحيحاً هو المقدَّم في المسألة، وانتهى النقاش على أنَّ جمهور العلماء لم يأخذوا به .

وعامَّة الناس ممن لم يدرسوا علم الحديث يلجمون بهذا الكلام بتوهُّم أنَّ أهل الاختصاص أعلم بمذهبهم وطرائق علمهم، ولا يعلمون ما وراء ذلك ؟

نقول بعد هذا كله : ما الدليل على صحَّة هذا الحديث الذي زعمت ؟

يقول : رجال إسناده ثقات، متصلٌ لا انقطاع فيه، ولا علَّة أيضاً .

نقول : ما دليلُ صحَّة ما تقول ؟

يقول : **كتاب « التقريب » لابن حجر ذكر أولئك الرجال ووثَّقهم في كتابه** .

نقول : ما دليل صحَّة قول صاحب « التقريب » ؟

يقول : لقد وازنَ الحافظ ابن حجر بين الأقوال المعدلة والمجرحة، فبان له أمر ما، هو عدلٌ بينهما .

نقول : ما عمدتُه في هذه الموازنة ؟

يقول : درَسَ الرجل في « **التهذيب** » فإذا تبيَّن له أنَّ الجمهور وثَّقه، وجرَّحه اثنان أو ثلاثة، كان القولُ للجمهور في الغالب إلّا أنْ تظهر علَّة قويَّة في الضعف، فإذا لم يتبين ذلك يقول : ثقة يهم، أو صدوق، أو ... حسب الراوي .

نقول : إذن عمدتُه كان هو الجمهور[1]، على أنَّك قبلَ قليل، قلت : إنَّ الجمهور ليس بحجَّة، ولا هو بدليل، إنَّما الدليل هو البرهان والحجَّة في التوثيق والتجريح، فكان مما قلته : « ليس الترجيح بينها يكون بالكثرة والقلَّة، إنَّما بالحجَّة والدليل، لا بالقال والقيل » .

فأين الدليل في قول الجمهور، أو قول الفرد منهم، على أنَّهم ليسوا بمعصومين من الخطأ ؟

هل أقمتم الحجَّة والدليل على صحَّة قول الجمهور، إن صحَّ ما زعمتم أنَّه قول لهم فأخذتم به، أم أخذتم به لأنَّه قول الجمهور ؟

هل ارتضيتم أن تقولوا : فلان ثقة، لأنَّه ثقة، أم لأنَّ الأكثر قد وثَّقه واتَّهمه آخرون ؟

هل بحثتم عن دليل ذلك كله، أم وقفتم عند هذه المسائل مسلَّمات ؟

هل أخطأ من خالف الجمهور أو الأكثر، أم إنَّ له ردّاً على أولئك الذين تجمهروا على قولهم ؟

---

(١) وهذا خلط؛ فإنَّ أقوال الحافظ في الجرح والتعديل ليس عمدتها الجمهور بل قواعد وضوابط علم المصطلح، فإذا ورد توثيق وجرح نظر في الجرح أهو مفسر أم لا، فإذا لم يكن مفسراً قدِّم التوثيق، وإلّا فالجرح أوّلاً .

ثمَّ ينظر إن لم يرو جرح بل ورد توثيق أهو توثيق معتبر أم لا فإن كان من إمام في هذا الشأن، فالقول قوله، وإن كان ممن يتساهل ويوثق المجاهيل فلا .

كلُّ هذه المسائل تُركت همَلاً للتسليم والانقياد وراء الكتب[1] ... وقفو عندها وحالهم يقول : الحديث والاجتهاد فيه نضجَ واحترق، ولسانُهم ينكرُ هذه المقالة خوف المعابة .

ولو تفكَّروا قليلاً فيما هم فيه، لعلموا أنَّهم يصححون ويضعفون الأحاديث تبعاً لمنهج من مناهج كثيرة، ارتضوه وعملوا به، ولو جاؤوا لنا على منهجهم بالحجَّة لارتضيناه أيضاً لكنَّه ليس إلّا النَّقل والتسليم لفئة دون أخرى، ولا بيِّنة على الاختيار !!

فلو وثَّق جمع راوياً، وقال أبو حاتم : صدوق، كان حكم ابن حجر في الغالب صدوقاً .

ولو وثَّقه جمع، وقال أبو حاتم : لا يحتج به أو ليِّنه، أو تكلم فيه اثنان أو ثلاثة أمام جمع من الموثقين، فإنَّ ابن حجر أيضاً قد يقول : صدوق .

ولو وثَّقه جمع وضعَّفه جمع وتوازنا عدداً وقوَّة فإنَّ ابن حجر يقول : صدوق يهم، يخطئ، له أفراد ... وهذا كله لا يخرج الراوي عن دائرة التوثيق والتحسين .

وذهب عنهم أنَّ كثيراً من هؤلاء الرواة ضعفاء لا يتابعون في رواياتهم، أو لهم روايات ضعيفة وأخرى صحيحة، فينظر في حديثه ما الصحيح وما الضعيف، ولا يُميع حديثه كلُّه فيقال فيه : حسن ![2]

ولنا طريقة[3] في قضيَّة التصحيح والتضعيف ليس هذا موضع ذكرها، لأنَّها تطول بذكر أدلَّتها وشرحها، فنرجئها إلى عمل متخصص إن شاء الله

---

(١) حتى جاء الأصاغر يتطاولون على الأكابر الذين ورثوا هذه القواعد الرصينة كابراً عن كابر، وخلفاً عن سلف غابر ... فللّه في خلقه شؤون ... والتعالم شجون وفنون (!)

(٢) أين التمييع أهو في القول الجامع المانع أم في ترك الحبل على الغارب، فتصحح حديثه أو تحسنه إذا وافق ما في نفسك، وترده أو تنكره إذا خالف مذهبك ؟!

(٣) نحن بانتظارها، وإن كانت لا تخفى علينا معالمها، فمن ثمارهم تعرفونهم (!)

تعالى » .

ثمَّ قال :

« أمَّا الذين يأبون إلّا كتاب « **التقريب** »، و « **ميزان الاعتدال** »، و « **تعجيل المنفعة** »، و « **مقدمة ابن الصلاح** » ونحوها، فليعلموا أنَّ فيها من **الأخطاء الكثير**، فليُحذر من التسليم لها دون تحقيق » أ . هـ

هذا هو المنهج التشكيكي الذي أشرتُ إليه، وهو : هدم للسُّنَّة ولكن ظاهره العلم والبحث والتحقيق، وباطنه اتباع لبنيات الطريق .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

أباطيل وأسمار

لقد أجاد شيخ المعرة في قوله :

هل صَحَّ من حاك قولٌ فنقبله
أم كُلُّ ذاك أباطيلُ وأسمار
أمَّا العقل فقال إنَّه كذب
والعقل غرس له في الصدق أثمار

فلقد ملأ الشانئ القالي « كشفه البالي » بالتناقضات والأكاذيب، فهو كحاطب ليل يحمل الأفعى يظنها عصا، أو كناعق ويل يميل مع كل ريح وهوى .

وهاك أيُّها القارئ جملة من تناقضه وبسطَةً من أكاذيبه :

١ - أورد (ص ٥) قوله تعالى : ﴿ إنَّ اللَّه يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ .

وقال (ص ٤٣) : فأين هو من صنيع المزني رحمه اللَّه ؟! الذي ذكره السيوطي في رسالته « الفارق بين المصنِّف والسارق » فقال :

ولا أرى - أي ذاك السارق - صنيع المزني، حيث قال في أوَّل مختصره الذي كساه اللَّه لإخلاصه إجلالاً ونوراً، وزاده في الآفاق سمواً وظهوراً :

« كتاب الطهارة قال الشافعي : قال اللَّه تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماء طهوراً ﴾ .

أفما كان المزني رأى هذه الآية في المصحف فينقلها منه بدون عزوها إلى إمامه ؟

قال العلماء : وإنَّما صنع ذلك لأنَّ الافتتاح بها من نظام الشافعي لا من نظامه » انتهى كلام السيوطي .

قلت : أنسيت أنَّ هذه الآية التي افتتحت بها « كشفك البالي » من نظام السيوطي في رسالة « الفارق » وليس من نظامك، وهاكَ صورتها :

الفارِق بينَ المُصَنِّفِ والسَّارِق

بسمِ اللهِ الرحمٰنِ الرحيمِ ، صلَّى الله على سيِّدنا ومولانا محمدٍ وآلهِ وصحبهِ وسلَّمَ .

﴿إنَّ اللهَ يأْمُرُكُمْ أنْ تُؤدُّوا الأماناتِ إلى أهْلِها﴾[1].

هَلْ أتاكَ حَديثُ الطارِق؟ وما أدراكَ ما الطَّارِق؟! الخائِنُ السارِق، والمائِنُ[2] المَارِق[3]، الذي توسَّلَ إلينا بأولادِ الحُنفاء[4]، وتوصَّلَ إلينا بأبناءِ

فلم لم تَقْفُ أثر المزني إن كنت لكلامه معتبراً أم أنَّها تسويد الصفحات (!)

فدع عنك الكتابة لست منها ولو لطخت وجهك بالمداد

وعليه فماذا ستصف صنيعك أهو سرقة أم تناقض أم أنَّك من الذين يقولون ما لا يفعلون، ويظنون أنْ لن يخرج اللَّه أضغانهم .... لقد خُيِّرت فاختر بين الجمر والنَّار (!)

٢ - قال (ص ٢٠) يصف رسالة السيوطي « الفارق » :

مطبوعة ضمن « مقامات السيوطي » (٢ / ٨١٨) بتحقيق سمير الدروبي، وطبعت مؤخراً في رسالة حيث استلها أحدهم من « المقامات » وعمل لها مقدِّمة مشوهة خالفت مضمون ما قاله السيوطي رحمه اللَّه، وكل ذلك دفاعاً عن نفسه (!) بعد أن فضح أمره في سرقته عن بعض الأفاضل رسالة « كلمات إلى

الأخت المسلمة » .[1]

قلت : هكذا يظهر للقراء أنَّه اقتبس كلام السيوطي من رسالته المطبوعة في « مقامات السيوطي »، ويزعم أنَّ الأخ علي الحلبي أخذها من « المقامات » وهو في ذلك يقع في الكذب مرتين وفي التناقض مراراً .

أمَّا كذبه :

أ - إنَّ الذي يطلع على نسخة « كشفه البالي » المخطوطة يلاحظ أنَّه استلَّ كلام السيوطي من رسالته التي حققها الأخ علي، وحتى يخفي صنيعه قام بطمس أرقام الحواشي بالحبر الأبيض، وإليك صورتها :

● الفارق بين المصنف والسارق » :

مصنَّفٌ جليلٌ في بابه ، كتبه السيوطي على شكل مقامة من مقاماته ، ذمَّ فيه وشدَّد على أحد سُرَّاقه ، وهذا أوان ما قال فيه :

« هل أتاك حديث الطارقة ؟ وما أدراك ما الطارقة ؟! الكائن السارق ، والمائن المارق ... فأوسعناه براً مقابلة بجفاء ، وعاملناه بغدر إذ عاملناه بوفاء ، وتطفَّل علينا في الموائد ، فأنعمنا له بشيء مما لدينا من الفوائد ، وأدنا لطلبتنا أن يسمحوا له بإعارة مصنفاتنا الدر الفرائد ... »

(1) مطبوعة ضمن « مقامات السيوطي » ٢/٨١٨ ، بتحقيق سمير الدروبي.

(١) وما ذكره حول رسالة « كلمات » منقوضٌ بما ذكره الأخ علي في خاتمة رسالته =

فما كان من هذا العديم الذوق؛ إلا أنه نبذ الأمانة وراء ظهره، وجان، وجنى ثمار غروسينا وهو فيما جناه جان[٣]، وافتض أبكار عرائسنا[٤] اللاتي لم يطمثهن في هذا العصر إنس قبلنا ولا جان[٥]، وأغار على عدة كتب لنا؛ أقمنا في جمعها سنين، وتتبعنا فيها الأصول القديمة وما أنا على ذلك بضنين[٦]، وعمد إلى كتابي «المعجزات والخصائص»[٧] المطول والمختصر، فسرق جميع ما فيهما بعباراتي التي يعرفها أولو البصر، وزاد على السرقة، فنسبهما إلى نفسه ظلماً وعدواناً وما اقتصر، وقال: «تتبعت وجمعت ووقع لي»؛ قال تعالى: ﴿ولمن انتصر﴾.

وقارن مع الأصل ودونك صورته :

فما كان مِن هٰذا العديمِ الذوقِ؛ إلا أنه نبذَ الأمانةَ وراءَ ظهرِهِ وخان، وجَنَى ثِمارَ غُروسِنا وهو فيما جَناهُ جَان[٣]، وافتضَّ أبكارَ عَرائِسِنا[٤] اللاتي لم يَطْمِثْهُنَّ في هٰذا العَصْرِ إنسٌ قبلَنا ولا جَان[٥]، وأغارَ على عدَّةِ كُتبٍ لنا؛ أقمنا في جمعِها سِنين، وتتَبَّعْنا فيها الأصولَ القديمةَ وما أنا على ذٰلك بضَنين[٦]، وعمدَ إلى كتابي «المعجزات والخَصائص»[٧] المُطَوَّل

= « كلمات » الطبعة الثانية !

ب – إنَّه زعم أنَّ الأخ علي استلها من « مقامات السيوطي » ومن راجع مقدمة الأخ علي وجد أنَّه رجع إلى مخطوط مصوَّر موجود في مكتبة الجامعة الأردنيَّة .

أمَّا تناقضه :

أ – فقد أظهر أنَّه لم يرجع ويطلع على الرسالة التي حققها الأخ علي حيث ذكرها في معرض الذم والقدح فإذا به (ص ٧٥) يقول : واسمع يا سليم كلام السيوطي في رسالته « الفارق بين المصنف والسارق » لمن حاله حالك ناصحاً له : « وأمَّا التخاريج ... » .

ثمَّ قال : « قال علي الحلبي – معلقاً – في طبعته عند كلام السيوطي هذا : « وهذا يعد أصلاً ... » .

وقد قال زهير ين أبي سلمى في أمثالك ومن حاله كحالِك الحالك :

ومهما تكن عند امرىء من خليقة
وإن خالها تخفى على النَّاس تعلم

ب – فإن قال : أخذت في البداية من « المقامات » وفي الأخيرة من الرسالة التي حققها علي حسب تَيَسُّر النسخة .

قلنا : ألم تذكر قولك (ص ٤٠) فقرة (٥) : « مرة يذكر الحديث في مسلم بالرقم، ومرَّة ينسب إلى الجزء والصفحة على شرح النووي !! والسبب هو أنَّه كيف تيسر له تخريج غيره نقله » .

فمن الذي يخالف فعلُه قوله، ويتشبع بما لم يعط، ويحب أن يحمد بما لم يفعل ؟

ت – زعم أنَّ مقدمة الأخ علي تخالف ما أصَّله السيوطي؛ ومن قرأ الكتاب بتحقيق الأخ علي علم تناقض الشانئ القالي .

ث – قال يصف الأخ علي : « وكل ذلك دفاعاً عن نفسه » .

أتريدون أن تحرّموا على غيركم ما أحله اللّه لهم ؟ أم تريدون أن تسلبوا النّاس حقهم الذي جعله لهم الشرع بقول رسول اللّه في الحديث الصحيح : « دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً » .

٣ - قال (ص ٤١) فقرة (٦) : قال (ص ١٩١) : « قال الحليمي ... ولم يعلمنا من أين أخذ كلام الحليمي فإنّه لم يُعز، إلّا أن يكون الفصل بكامله مسروقاً أيضاً » .

قلت : إذا كان كل شيء لم يُعز مع بيان قائله يعدُّ مسروقاً على مذهبك الفاسد فانظر في كتابك :

أ - (ص ٥) قال الشاعر ناصحاً ، و (ص ٢٩) قال ابن ظافر ، قال لبيد ، وقال أحدهم ، وكلها لم تعز .

فإن قلت : هي شعر، والشعر يحفظ !

قلنا : لقد أنكرت أيضاً الشعر وعددته سرقة .

قال (ص ٤٣) فقرة (٤) وذكر بيتين من الشعر ثمّ قال (ص ٤٤) : مسروق من « المدارج » (٢ / ١٦١) .

ب - (ص ١١٦) سطر (٧) إلى سطر (٩) : روى الخطيب البغدادي عن أبي حنيفة والشافعي : ... » ولم يعلمنا من أين أخذه فإنّه لم يعز .

فإن قال : هذا من نقل الدكتور ناصر العمر .

فنقول لك : والدكتور ناصر العمر - حفظه اللّه - لم يبين من أين أخذه لأنّه لم يعز فهل هو في نظرك أيضاً سارق ؟

فإن قلت : حاشاه - ونحن نقول ذلك قبلك - فلم تكيل بمكيالين وتلعب على الحبلين فتذم هنا فعلاً وتمدحه هناك ؟ فإلى اللّه المشتكى ممن زبب قبل أن يحصرم؛ فتعدّى وظلم، وقال ما لم يعلم .

٤ - قال (ص ٦٨) فقرة (٣) : « سرق (ص ١٠) هامش ... » .

قلت : نقل (ص ٣٠) كلام العلامة جمال الدين القاسمي وفي الحاشية قال - مبيناً طبعة المُزهر للسيوطي - (!) (ص ١٦٤ ، ج ٢) المطبعة السنية : مصر ١٢٨٢هـ .

وهذا البيان من الشيخ جمال الدين القاسمي كما في « قواعد التحديث » (ص ٤٠)، وليس من كدِّ الشانيء القالي ولا كدِّ أبيه .

٥ - قال (ص ٣٩) فقرة (٥) : قال (ص ١٣٩) هامش : « صحيح وانظر بسط تخريجه والكلام فيه في « الصحيحة » ثمَّ قال : مع أنَّ الشيخ حسَّنه هناك ولم يصححه، ثمَّ لماذا لم تخرجه أنت وتحكم عليه ؟! يا من تنكر التقليد على غيرك » .

قلت : وقع في التناقض والاضطراب لكنَّه لا يحسب للكلام أدنى حساب :

أ - أنكر عزو الحديث « للصحيحة » وقد عزى إلى « الصحيحة » (ص ٣٨) فقال بعد كلام ركيك : « فانظر « الصحيحة » للألباني (٩٦٧) » .

هل نسيت كلامك الآنف : لماذا لم تخرجه أنت ... ؟!

ب - قال مع أنَّ الشيخ حسَّنه هناك ولم يصححه .

قلت : كأنَّك أيُّها الغلام لا تبصر ولا تسمع أم أنَّ الحقد والحسد أعمى بصرك وبصيرتك، فإنَّ الشيخ - حفظه اللَّه - صحح هذا الحديث وهو : « إنَّ اللَّه حجب التوبة .. » الحديث في « الصحيحة » (١٦٢٠)، وهو ما ذكرته في « حادي الروح » (ص ١٣٩)، وهذا ما أنكرته وزعمت أنَّ الشيخ حسنه، فلقد قال الشيخ (٤ / ١٥٤) : « وهذا إسناد صحيح » .

أم أنَّك لا تدري ماذا تكتب فإنَّك تقصد حديثاً غيره وبيانه .

ت - قال (ص ٣٨) : « قال (ص ١٥) هامش (٢) عن حديث عبداللَّه

ابن عمرو إسناده صحيح » .

ثمَّ قال : بل إسناده حسن ليس بصحيح فإنَّ يحيى بن أبي سليم وهو ليس على شرط الصحيح، فانظر « الصحيحة » للألباني (٩٦٧) .

قلت : هذا هو الحديث الذي حسنه الشيخ ولم يصححه، وليس حديث « إنَّ اللَّه حجب التوبة » فإنَّ الشيخ صححه كما سبق .

ث - قلت : وتصحيحي لحديث عبداللَّه بن عمرو دليل على عدم تقليدي، ولذلك أنكره على غيري ... فمن المقلد إذن الذي لا يدري ما يقول ويكتب كل ما هو فيه يجول، وإن كان فيه فضيحته وكشف سوء طويَّته وسريرته ؟

وللَّه در القائل :

فقل لغليظ القلب ويحك ليس ذا
بعشك فادرج طالباً « كشفك » البالي
ولا تك ممن مدَّ باعاً إلى جنا
فقصر عنه قال ذا ليس بالحالي

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعواه حول : « حادي الروح إلى أحكام التوبة النصوح »

زعم (ص ٣٥) : أنَّ كتابي « حادي الروح إلى أحكام التوبة النصوح » مأخوذ من كتاب « مدارج السالكين » .

وأقرَّ أنني أنسب كلام ابن القيم إليه؛ ولكن العزو غير واضح لدى العوام .

وزعم (ص ٣٨) : أنَّ جلَّ مادَّة كتابي « حادي الروح » من كتاب « مدارج السالكين »؛ فالأولى أن يخرج الكتاب باسم ابن القيم .

قلت : كلامه هذا ينقض أوَّله آخره، وإليك التفصيل الذي يروي الغليل، ويكبت الشانئ العليل :

* اعترافه أنَّ كلام ابن القيم المقتبس من « مدارج السالكين » قد عزوته إلى قائله يبطل دعواه، وينسف فتواه، ويبين أنَّه يتقلب حسب مصلحته وهواه .

وهب أنَّ العزو غير واضح لدى العوام فهل العوام يهمهم العزو أم مادَّة الكتاب ؟!

وهل إذا خفيت طرائق العزو والإحالة على العوام تخفى أيضاً على أهل العلم وطلابه ؟!

* وأمَّا ادّعاؤه أن الأَولى أن يخرج الكتاب باسم ابن القيم؛ فأمر أوقعه فيه جهله بطرائق التصنيف وقوانين التأليف، وبيان ذلك من وجهين مجمل ومفصل :

أمَّا **المجمل** : فإنَّ التأليف يعني الجمع والترتيب والتنسيق والانتقاء لغة

واصطلاحاً .

أمَّا اللغة فقال ابن منظور في « لسان العرب » (٩ / ١٠) :

« وألَّفت بينهم تأليفاً إذا جمعت بينهم بعد تَفَرُّق، وألَّفت الشيء تأليفاً إذا وصلت بعضه ببعض، ومنه **تأليف الكتب** » .

وقال ابن فارس في « مقاييس اللُّغة » (١ / ١٣١) :

« الهمزة واللّام والألف أصل واحد، يدل على انضمام الشيء إلى الشيء، والأشياء الكثيرة أيضاً » .

وجاء في « المعجم الوسيط » (١ / ٢٤) :

« ألَّف الكتاب جمعه ووضعه » .

فإن قيل : لعلَّ المراد جمع الأشياء المبدعة على غير مثال سابق؛ فيكون المؤلف هو الذي يبتديها وينشؤها .

فالجواب : بل يطلق على جمع كلام غيره وترتيبه وتنسيقه، وأبلغ دليل في هذا الباب ما قاله البخاري في « صحيحه » (٨ / ٣٨ - فتح) :

« **باب تأليف القرآن** » ثمَّ ساق تحته أحاديث في جمع السور مرتبة في المصحف، وجمع آيات السورة الواحدة .

قال ابن حجر رحمه اللَّه في « الفتح » (٩ / ٣٩) :

« باب تأليف القرآن أي جمع آيات السورة الواحدة أو جمع السور مرتَّبة في المصحف » .

والقرآن كلام اللَّه، ومع ذلك عدَّ جهابذة أهل العلم جمعه وترتيبه ونسخه تأليفاً؛ فإذا علمت هذا تبين لك أنَّ ما صنعته في كتابي « حادي الروح إلى أحكام التوبة النصوح » هو تأليف، وأنَّ الكتاب من تصنيفي، وأنَّ وضع اسمي على غلافه حق لا يخفى على منصف يريد وجه اللَّه والدار الآخرة .

ولبيان ذلك بالتفصيل أقول : لقد انتخبت بحوثاً من ضنائن العلم وغواليه

وجدتها منثورة في كتب التفسير والحديث والرقائق واللُّغة تتعلق بأحكام التوبة النصوح فجمعت شتاتها بترتيب فائق، وهذبتها بأسلوب رائق، بل زدت وصححت، وهذبت ونقحت، وقد اتكأت كثيراً على ما كتبه العالم الرباني شيخ الإسلام الثاني ابن قيم الجوزية في كتاب « مدارج السالكين » .

وليعلم القارئ أنَّ هذه خطة سويَّة درج عليها عدول الأمَّة الإسلاميَّة، وتوضيحاً لها أقول : إذا نقلت بحثاً عزوته لقائله فمن بركة العلم عزوه إلى قائله، فإن أجريت عليه تعديلاً باختصار أو تصرف أو زيادة أو غير ذلك بينته بإزاء العزو في الحاشية .

وإن كانت فكرة استوعبتها ونسجت حولها وأغنيتها بحثاً واستقراء واستدلالاً فذاك أمر آخر، وإن لم يفرق بينهما عاثر حائر .[1]

١ - لقد كانت بعض هذه الأحكام منثورة في « مدارج السالكين » وغيره، فجمعتها، ومن أجل ذلك رجعت إلى أكثر من (١٥٠) مرجعاً ومصدراً في التفسير، والحديث، والفقه، والرقائق، واللغة، والتاريخ .

٢ - وفيها ما لا يصح الاستدلال به؛ فنبهت عليه كما في (ص ١٥٨) أو حذفته وزدت عليه كما في (ص ٦٥ و ١٣٦) .

٣ - وفيها المطول؛ فاختصرته كما في (ص ٣٨ و ١٧٣ و ١٩٣) .

٤ - وفيها أمور انفردت بها كما في (ص ١٤٨) فصل « أحكام توبة الكافر » .

٥ - وفيها الخطأ في الأصل فأنبه عليه في الحاشية كما في (ص ١٧١) .

٦ - وقد يجتمع ما تقدم في بحث واحد كما في (ص ٢٤٨) و (ص ٢٨٠) .

---

(١) وانظر فصل « من منهج أهل العلم في التصنيف والتأليف » .

ولذلك تكون مقاصد التأليف قد تحققت في كتابي « حادي الروح » وهي التي قد ذكرها أهل العلم .

قال أبو عبدالرحمن محمد بن الطيب بن محمد الفاسي الشركي الصميلي في كتابه « إضاءة الراموس وإضافة الناموس على إضاءة القاموس » (٢ / ٢٨٨) تحت فصل : المقصود بالتأليف : « وفي أزهار الرياض في أخبار عياض لشيخ شيوخ مشايخنا الإمام العلامة الحافظ أبو العباس شهاب الدين بن محمد المقري رحمه الله : رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه : **المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم يسبق إليه فيؤلف ، أو شيء ألف ناقصاً فيكمل ، أو خطأ فيصحح ، أو مشكلاً فيشرح ، أو مطولاً فيختصر ، أو مفترقاً فيجمع ، أو منثوراً فيرتب .**

وقد نظمها بعضهم فقال :

ألا فاعلمنْ أنَّ التآليف سبعة
لكل لبيب في النصيحة خالص
فشرح لإغلاق وتصحيح مخطئ
وإبداع حبر مقدم غير ناكص
وترتيب منثور وجمع مفرَّق
وتقصير تطويل وتتميم ناقص

وعد الإمام أبو حيان في أوائل « شرح التسهيل » المسائل التي يكون لها التصنيف ثمانية، وأشار إليها في الخطبة بقوله : « فدونك أيها السائل من هذا الشرح كتاباً غريب المثال، قريب المنال، هبت عليه النفحات اليمانية، واجتمعت فيه المعاني الثمانية » .

ثمَّ بينها بياناً شافياً، وزاد على السبعة : **أو ما هو مبهم فيعين .**

وقد نظمها الشرف إسماعيل بن إبراهيم بن السويهر نظماً لطيفاً فقال :

أخا الذكاء والفطن ... وُقيت أحداث الزمن

إن رمت أن تعرف ما ... صنف فيه العلما
فهاكها ثمانية ... من نفحة يمانية
وهي فقيد اخترع ... وذو افتراق قد جمع
وناقص قد كمل ... ومجمل قد فصل
ومسهب قد هذبا ... ومخلط قد رتبا
ومبهم قد عينا ... وخطأ قد بينا
خدمة عبد مقترف ... عن رسمكم لم ينحرف

ثمَّ إني رأيت أوَّل من تكلَّم على ترتيب هذه المسائل وحصرها في الثمانية هو ابن حزم الظاهري رحمه اللَّه في مصنفاته، ومنه أخذها أبو حيان وغيره، ونقلها ابن سيد الناس في أول شرحه لجامع الترمذي رحم اللَّه الجميع » أ . هـ

فإذا كان كتابي قد اشتمل على جل هذه المقاصد بل كلها؛ فقد جال هؤلاء الأغيلمة ومالوا، وأبدوا وأعادوا، وقعقعوا وفرقعوا؛ لجهلهم بمناهج التأليف وآداب التصنيف؛ فرمونا بما ليس فينا بدعوى التعريف، واللَّه يعلم أنَّ قصدهم غير شريف، وأسلوبهم غير نظيف، فعماده البخس والتطفيف، ولكن لا يكاد البطال يفلح، ولا يكاد صاحب الهوى يربح، لأنَّه يخف في ميزان القسط ولايرجح، ولا يكاد الحقود يسود، ومن استعجل شيئاً قبل أوانه لن يقطف العنقود، لأنَّه زبب قبل أن يحصرم، ومن يُهنِ اللَّه فما له من مكرم .

ولقد عزوت كل قول إلى قائله بأسلوب واضح جلي، فتارة بوضع أقواس التنصيص في بداية النقل ونهايته، والإشارة إلى ذلك بحرفيّ الانتهاء (أ . هـ)، ثمَّ الإحالة إلى المصدر والجزء والصفحة في الحاشية مع التنبيه على ما أجريت في البحث اختصاراً أو تصرفاً أو زيادة .

* ولقد حاول الشانيء أن يجد أموراً لم تنسب فادعى وزعم (ص ٣٦ - ٣٧) أنَّ (ص ٣١ - ٣٣) و (ص ١٧٦ - ١٧٧) و (ص ١٨٣ - ١٨٨)

و (ص ٢٠٩ - ٢١٤) مأخوذة من « المدارج » دون نسبة، ودونك بيان هذه الفرى :

(ص ٣١ - ٣٣) من كتابي الكلام الموجود فيه غير ما كتبه ابن القيم وتوضيح ذلك :

أ - أنَّ ابن القيم ذكر آية النساء وآية النجم ولم يذكر آية الشورى .

ب - ذكر ابن القيم طرف الحديث بينما سقته بتمامه .

جـ - أمَّا بقيَّة الكلام فغير موجود في « مدارج السالكين » ألبتَّة .

د - أمَّا تقسيم ابن القيم لِلّمم فهو معزو (ص ٣٣ - ٣٨) .

- (ص ١٧٦ - ١٧٧) معزو « للمدارج » بخلاف الدعوى القائمة انظر بداية البحث (ص ١٧٥) و (ص ١٧٧ - ١٧٩) .

و (ص ١٨٣ - ١٨٨) فإنَّ عدم العزو وقع، ولكنَّه ليس مقصوداً، ففي نهاية النقل ما يشعر أنّه ليس من كلامي، وذلك بقولي (ص ١٨٨) : « قلت : وهذا القول الذي ندين اللَّه به » .

و (ص ١٠٩ - ٢١٤) فأصل الفكرة من ابن القيم، والبحث فيه زيادة مني، وكلام لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللَّه وهو معزو، ومثل هذا لا يعد من خالص كلام ابن القيم رحمه اللَّه .

فإذا تبينت ذلك فقد انبلج الصبح لذي عينين، وقد كرر هذه الدعوى (ص ٤١) .

وأمَّا زعمه (ص ٤١) (رقم : ١) أنَّ السطر الأول من (ص ١١) من كتابي « الصبر الجميل » مأخوذ من « مدارج السالكين » (٢ / ١٥٢) فتلفيق مفضوح، منه رائحة الكذب تفوح، فانظر كيف يقيس الأمور، وإليك الموضعين حتى تعلم حقيقة ذي الفجور :

قلت (ص ١١) : « اعلم أخا الإسلام أيدك اللَّه بروح منه أنَّ الصبر واجب

بالكتاب، والسُّنة، وإجماع الأُمَّة، وهو كذلك بالضرورة العقليَّة » .

قال ابن القيم رحمه اللَّه في « مدارج السالكين » (٢ / ١٥٢) : « وهو واجب بإجماع الأُمَّة، وهو نصف الإيمان، فإنَّ الإيمان نصفان، نصف صبر، ونصف شكر » .

فتأمَّل أيُّها المنصف الموضعين فماذا ترى ؟ وارجع البصر يتضح لك أنَّ الشانئ من ذوي الفرى وأنَّه لا يرى الأشياء على حقيقتها لأنَّه من أهل الهوى .

فإن قلت : فإنَّ ابن قيم الجوزية أشار إلى أنَّ الصبر واجب بإجماع الأُمَّة، فالجواب أنني أشرت إلى قوله معزواً إليه (ص ١٣) بعد أن نقلت الأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة، فلما وصلت إلى الإجماع نقلت قوله فقلت :

« وأمَّا الإجماع فقد قال ابن قيم الجوزية في « مدارج السالكين » (٢ / ١٥٢) : « وهو واجب بإجماع الأُمَّة » .

ثمَّ سقت الشواهد العقليَّة على وجوبه .

* وأمَّا زعمه (ص ٤٢) (رقم : ٢) أنَّ السطر الثاني من كتابي « الصبر الجميل » (ص ١١) مأخوذ من كلام الإمام أحمد الموجود في « مدارج السالكين » .

قلت : نقل ابن قيم الجوزية (٢ / ١٥٢) عن الإمام أحمد قوله : الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعاً .

وقلت في الموضع المشار إليه من كتابي « الصبر الجميل » (ص ١١) : « ذكر اللَّه سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في بضع وتسعين موطناً بأنواع عديدة تدلُّ على وجوبه » .

فالإمام أحمد قال : نحو تسعين موضعاً، وقلت : في بضع وتسعين، ولقد أحصيت هذه المواطن بواسطة « المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم » فوجدتها أكثر من تسعين موضعاً؛ فلذلك قلت : (بضع) وليس (نحو) كما قال الإمام

أحمد رحمه اللَّه وبين الكلمتين فرق شاسع وبون واسع لفظاً ومعنى .

فإنَّ كلمة (بضع) تشير إلى العدد ما بين الثلاث إلى التسع، وكلمة (نحو) تعني ما يقاربه وجهته .

* وأمَّا زعمه (ص ٤٢) أنَّ الأنواع الدالَّة على الصبر مأخوذة من « مدارج السالكين » فهو ادعاء منقوض، فإذا تأمَّلت النوع الثالث في كتابي « الصبر الجميل » (ص ١١) وجدته : الأمر بالاستعانة به، وهذا النوع لم يذكره ابن القيم ولكي يلبس هذا الشانئ على القارىء زعم أنَّ النوع الثالث في كتابي هو النوع الأوَّل عند ابن القيم، ومعلوم أنَّ النوع الأوَّل عند ابن القيم هو : الأمر به .

ومن البدهي عند طلاب العلم أنَّ هذه الأنواع تدرك بالاستقراء والتتبع، فإن لم تكن كذلك، فقد ذكر القرضاوي في كتابه (ص ٣٣) بعض هذه الأنواع على ترتيب ابن القيم فهل يعده الشانئ أيضاً سارقاً لكلام ابن القيم أم لا ؟!

* وأمَّا زعمه (ص ٤٣) أنَّ أبيات الشعر مأخوذة من « المدارج » فقد مضى بيان تناقضه في هذا الباب (ص ٥٤) .

* وأمَّا زعمه (ص ٤٤) (رقم : ٥) أنَّ شعب الصبر على الطاعة من كتاب « الصبر الجميل » (ص ٣٤ - ٣٥) مأخوذة من « مدارج السالكين » (٢ / ١٦٦) .

فأقول : سبحانك هذا بهتان عظيم؛ فإني أتحدى هذا المفتري وشيعته أنَّ يثبت أحدٌ منهم ذلك بالبرهان إن كان من الصادقين، وأمهله عشر سنين، وإليك الموضعين لترى كذبه وافتراءَه رأي العين فليس الخبر كالمعاينة :

قلت (ص ٣٢) : والصبر على الطاعة يتكون من ثلاث شعب .

الأولى : صبر قبل الطاعة بتصحيح النية والإخلاص والتبرؤ من شوائب الرياء .

الثانية : الصبر على الطاعة حيث لا يغفل عنها أثناء تأديتها ولا يتكاسل،

فيأتي بها على أكمل وجه مشروع متبعاً ما بينه الرسول ﷺ حذو القذّة بالقذّة .

ثمَّ سقت قوله تعالى من سورة الكهف آية (٨٥ - ٨٦) .

الثالثة : الصبر بعد العمل، فلا ينظر لنفسه بعين العجب، فيتظاهر بما قدم سمعة ورياء لئلا يحبط عمله، ويبطل أجره، ويمحو أثره .

وأما قول ابن القيم المدعى أنني أخذت منه فهو قوله (٢ / ١٦٦) : « وذكر الشيخ أنَّ الصبر في هذه الدرجة بثلاثة أشياء دوام الطاعة والإخلاص فيها ووقوعها على مقتضى العلم وهو تحسينها ... » .

فأي عاقل يقول إنَّ هذا كتلك، وهما لم ينتظمهما سلك ؟!

* وأمَّا قوله (ص ٤٤) (رقم : ٦) : إنَّ فضائل الصبر في كتاب « الصبر الجميل » (ص ٥١ - ٥٣) مأخوذة من « مدارج السالكين » فهو مردود بما ذكرته (ص ٦٣ - ٦٤) .

* وكذلك (رقم : ٧) مردود بما ذكرته (ص ٦٣ - ٦٤) .

* أمَّا زعمه الذي أنهى به هذا البهتان؛ فهو أنَّ مقدمة كتابي « التوبة النصوح » مأخوذة من « مدارج السالكين » (١ / ١٧٨) بحرفيَّته، فإني أدعو القارئ الكريم لينظر في الموضعين المشار إليهما، ليعلم مدى استخفاف هذا الشانئ بعقول القراء ... فهو يريدهم أن يصدقوه أنني لا أستطيع إنشاء مقدمة لكتاب ... وكيف يصدّقونه وهم يرون بحمد اللّه عشرات الكتب ما بين رسالة وكتاب ومجلد كلها من إنشائي[1] ؟!

وحسب هذا الشانئ وأمثاله قول الرسول ﷺ الصحيح : « بحسب امرى من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وبهذا البيان تطيش سهام هذا الوسنان وترتد عليه .

---

(١) وانظر لزاماً فصل « من منهج أهل العلم في التصنيف والتأليف » .

* وأمَّا الأخطاء العلميَّة التي ادعى أنَّها وقعت في كتابي « حادي الروح » فقد بينت بعض تناقضاته (ص ٥٣) .

وأشير هنا إلى فضائح علميَّة وقع فيها على أم رأسه، وتبين أنَّه لا يدري يومه من أمسه، وأنَّه كحافر رمسه بنفسه، وعلى نفسها جنت براقش :

أ - قوله (ص ٣٩) : حسن (ص ٧٥) حديث : « من توضأ كما أمر ... » الحديث .

ثمَّ زعم أنَّ فيه علتين :

الأولى : سفيان بن عبدالله أو ابن عبدالرحمن لم يوثقه غير ابن حبان .

الثانية : فيه عنعنة أبي الزبير وهو مدلس .

قلت : وهذا يدل على جهله المركب في دراسة الأسانيد والحكم على الأحاديث، وبيان ذلك :

١ - أنَّ عنعنة أبي الزبير ليست علة هنا؛ لأنَّ الراوي عنه هو اللَّيث بن سعد في جميع المراجع التي وقفت عليها :

قال النسائي (١ / ٩٠ - ٩١) : أخبرنا قتيبة بن سعيد حدثنا اللَّيث عن أبي الزبير عن سفيان بن عبدالرحمن عن عاصم بن سفيان الثقفي (وذكر الحديث) .

وقال ابن ماجه (١٣٩٦) : حدثنا محمد بن رمح أنبأنا اللَّيث بن سعد عن أبي الزبير عن سفيان بن عبدالله (أظنه) عن عاصم بن سفيان الثقفي (وذكره) .

وقال ابن حبان (١٦٦) : أخبرنا الحسن بن قتيبة اللَّخمي حدثنا يزيد بن موهب حدثنا اللَّيث بن سعد عن أبي الزبير عن سفيان بن عبدالرحمن عن عاصم ابن سفيان الثقفي (وذكره) .

وهو كذلك عند أحمد (٥ / ٤٢٣)، والدارمي (١ / ١٨٢) :

ومرويات اللَّيث بن سعد عن أبي الزبير صحيحة كما لا يخفى على الجادّين من طلاب علم الحديث الذين درجوا على القواعد التي حَبَّرها أئمَّة الصنعة تحبيراً،

وأمَّا المتطفلون على موائدهم الناكرون لجهدهم؛ فمقام الرد عليهم في موضع آخر، وانظر (ص ٤٤) .

٢ - أمَّا قوله : سفيان بن عبدالله أو ابن عبدالرحمن لم يوثقه غير ابن حبان .

فنقول : فقد روى عنه ثقتان، فزالت جهالة عينه، ولذلك فهو مقبول أي عند المتابعة وإلّا فليِّن .

ومثله يحسن حديثه عند المتابعة .

ولذلك قلت في « مكفرات الذنوب » (ص ٣٤): وهو حسن إن شاء الله .

وهو اصطلاح يقال للحديث الذي يحتمل التحسين .

وفي « حادي الروح » (ص ٧٦) قلت : هو حسن .

وإنَّما حسنته لشواهده المذكورة في كتابيّ آنفي الذكر .

وليعلم القارئ أنَّ فرقاً كبيراً بين قول الباحث : هذا حسن وبين قوله إسناده حسن، ولم يفرق بينهما الشانئ القالي .

ب - زعمه (ص ٤٠) أنَّ هناك تعليقات وتحقيقات لابن القيم بقوله : « قلت » لم أدلل على انَّها لابن القيم موهماً أنَّها لي .

فإذا علمت أيها القارئ الكريم أنَّ هذه التحقيقات أو التعليقات كلها في فصول معزوة لابن القيم في كتابه « مدارج السالكين » فكيف يستقيم هذا الزعم ؟!

وهذه الفصول معزوة لابن القيم باعتراف الشانئ القالي .

فمثلاً (ص ٤٤ - ٤٦) معزو باعترافه (ص ٣٦) (رقم : ٤) من كتيِّبه .

و (ص ٢٤٤) معزو باعترافه (ص ٣٦) (رقم : ١٥) من كتيِّبه .

و (ص ٢٥١)[1] قول ابن القيم : « وهذا اختيار شيخنا ابن تيمية » معزو باعترافه (ص ٣٦) (رقم : ١٦) من كتيِّبه .

---

(١) هكذا في كتابه، والصواب (٢٤٥) .

و (ص ١٥٢) قول ابن القيم : وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يحكي ... » معزو باعترافه (ص ٣٦) (رقم : ٨) من كتيِّبه .

وهكذا يكون قد أبطل زعمه بنفسه كالتي نقضت غزلها من بعد قوَّة أنكاثاً، فانقلب السحر على الساحر، وعلى الباغي تدور الدوائر .

ت - أمَّا ثالثة الأثافي؛ فهي قوله (ص ٤٠) (رقم : ١١) : « بعض ما يعزوه لـ « فتح الباري » هو نقل من تخريجات الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط على « جامع الأصول »؛ لأنَّ العزو فيه لطبعة بولاق، وهي ليست عنده » .

قلت : وقع في فرى تترى فما هي يا ترى ؟!

الأولى : رعم أنَّ طبعة بولاق ليست عندي فكيف عرف ذلك ؟

فإن قال : لقد ترددت على مكتبته، واطلعت عليها، وهو كذلك، فهذا يدل على نكران الجميل وكفر النعمة، فهو ممن يصدق فيهم قول السيوطي في رسالته « الفارق » : « فأوسعناه براً فقابله بجفاء، وعاملنا بغدر إذ عاملناه بوفاء، وتطفَّل علينا في الموائد، فأنعمنا له بشيء مما لدينا من الفوائد، وأذنا لطلبتنا أن يسمحوا له بإعارة مصنفاتنا الدرر الفرائد .

فما كان من هذا العديم الذوق إلّا أنَّه نبذ الأمانة وراء ظهره وخان ... ».

وفي أمثاله قالت العرب : رمتني بدائها وانسلت .

الثانية : أنني اتحداه وأتحدى من كتب له الزعم الذي هو فرية بلا مرية أن يثبت نقلاً واحداً في كتابي « حادي الروح » من طبعة بولاق بل العزو فيها إلى طبعة دار الفكر المصورة عن الطبعة السلفيَّة .

الثالثة : وهي القاتلة أنَّ هذه الفرية كشفت شخصيَّة من أملى عليه هذا الفصل وغيره، وهو حسان عبدالمنان، فقد اتهم بهذه الفرية نفسها الأخ علي الحلبي فقال في « مناقشة الألبانيين » (ص ٨) : « ويعزو أحياناً إلى البخاري برقم الحديث وأخرى بالجزء والصفحة إلى طبعة بولاق ... وهذا دليل أنَّه يعزو حسب

ما تيسر له من المصادر التي تنقل عن الأصول[1]، وتتبعت ذلك فوجدته ينقل تلك الأرقام من جامع الأصول بتحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، ومن الدليل على صحّة ما أقول : إنَّ طبعة بولاق من « فتح الباري » ليست عند الحلبي، وأنا أعرف مكتبته جيداً، وقد تأكد الأخ نظام سكجها أخيراً منه أنَّ معظم تخريجاته سرقة وتشبع بعد لقاء بينه وبين الحلبي قبل مدَّة وجيزة ».[2]

فظنَّ المسكين أنَّ سليماً كذلك؛ لأنَّه صديق علي، فهم يحسبون أنَّ كلَّ الظنون على القياس (!)

ولكن هذا الأخير استدرك شيئاً من تفريطه بتراجعه عن اتهاماته وادعاءاته كما تراه في مكانه من هذا الكتاب (ص ٤٢) .

الرابعة : أنَّ هذا المفتري في « كشفه البالي » كحاطب ليل يحمل الأفعى يظنها عصا حتى إذا أصابها دفء تحركت؛ فقتلته، فكان كحافر قبره بظفره .

وأخيراً فقد صدق من قال :

من ادعى ما ليس فيه
كذبته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جري سُكَيْت
خلفته الجياد يوم الرهان

---

(١) وهذه الدعوى كررها الشانئ القالي في كتابه وبينت فسادها في تناقضاته وأكاذيبه (ص ٥٣) من هذا الكتاب .

(٢) وهذا بيان أنَّ هؤلاء القوم عصابة سوء اجتمعت على النيل من سمعة طلاب العلم، وقد أنكر الأخ علي حدوث ذلك بينه وبين نظام سكجها - والأخ حمدي صبح يسمع - بل الصورة معكوسة، ولكن هكذا يصنع ذوو القلوب المنكوسة .

وأمر آخر قد يقوله قائل : إنَّ نظاماً بينه وبين سليم خلاف، فلذلك ساعد الشانئ القالي في كذبه وافترائه كما في (ص ٧١ و ٩٩) من « كشفه البالي » .

فأقول : ولكن نظاماً يُظهر للأخ علي كل ودٍّ وصفاء في وجهه أم أن ضحكة في الوجه طعنة في القفا وهكذا يصنع ذو الوجهين، فبالله وحده نستعين .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعواه حول كتابي : « الصبر الجميل »

* زعم (ص ٤٩) (رقم : ١) أنَّ (ص ٩) : من كتابي « الصبر الجميل » مختصرة من (ص ١٠ - ١١) من كتاب القرضاوي .

ومن له أدنى نظر يعلم أنَّ هذا ادعاء؛ فليس بين الموضعين أدنى تشابه أو كلمة مشتركة فضلاً عن الاختصار .

* زعم (ص ٥٠) (رقم : ٢) : أنَّ موضوع « ما هو حكم الصبر ؟ » (ص ١١) من كتابي مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٣٣) بحث « حكم الصبر » .

لقد تعرض القرضاوي لنقطتين وهما :

الأمر به، والنَّهي عن ضده .

أمَّا في كتابي فقد ذكرت عشر مسائل، ثمَّ ذكرت الأدلَّة من السُّنَّة والإجماع، ثمَّ ذكرت المعقول، وهذا مما لا يوجد شيء منه ألبتَّة في كتاب القرضاوي .

* زعم (ص ٤٩) (رقم : ٣) : أنَّ موضوع « الصبر ضرورة دنيويَّة وفريضة شرعيَّة » من كتابي مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ١٤) وما بعدها .

ثمَّ قال : وهنا ستجد بعض اختلاف في الألفاظ .

وهذا نقض لكلامه في بداية ادعائه (ص ٤٩) حيث قال : « واختصاراً لمن أراد الاختصار في قطف الثمار أقول : كتاب الصبر الجميل هو كتاب القرضاوي حتى الفهرس ولم يكن الخلاف إلا في الغلاف » .

وهنا يثبت أنَّ هناك بعض الخلاف في غير الغلاف (!)

إنَّ أصل الفكرة بين الموضعين متشابه لكن الصياغة اللَّفظيَّة وسبك العبارات مختلف تماماً[1]، ومما يدلك على ذلك :

أ - ذكر القرضاوي بيتاً من الشعر وهو :

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاوله

واستصحب الصبر إلّا فاز بالظفرِ

وهو في كتابي معزو إلى قائله مصرح باسمه مضاف إليه بيت آخر فقلت : ولله در أبي يعلى الموصلي القائل :

إني رأيت وفي الأيام تجربةٌ

للصبر عاقبةٌ محمودةُ الأثرِ

وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاوله

واستصحب الصبر إلّا فاز بالظفرِ

ب - الأدلَّة من السُّنة التي استشهدت بها مثل حديث : « أشد النَّاس بلاءً ... » مخرج في كتابي تخريجاً علمياً (ص ١٢٧)، وفي كتاب القرضاوي غير مخرج (ص ٢٣) .

وبعضها غير موجود في كتاب القرضاوي ألبتَّة مثل حديث : « فما يبرح البلاء بالصبر حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة » .

وقوله ﷺ : « لقد أوذيت في الله وما يُؤذى أحد ولقد أُخِفْتُ في الله وما يخاف أحد » .

وكلاهما مخرج في كتابي تخريجاً علمياً دقيقاً .

جـ - بعض الأحاديث الضعيفة الموجودة في كتاب القرضاوي والتي خلا

---

(١) وانظر لزاماً « من منهاج أهل العلم في التصنيف والتأليف » .

منها بحمد اللَّه كتابي مثل حديث : « اللَّهمَّ إليك أشكو ضعفي وقلَّة حيلتي ... »، وقد بيَّن ضعفه شيخنا - حفظه اللَّه - في تخريج « فقه السيرة » للغزالي (ص ١٣٢) فانظره .

ثمَّ ذكر الشانئ القالي فروعاً (ب) و (جـ) و (د) و (هـ) و (ز) تدور على قوله : السطر كذا مأخوذ من صفحة كذا والسطر كذا مأخوذ من الصفحة كذا حتى الآيات أخذها من نفس البحث .

وهذا يدلُّ على قصر نظر وسوء فهم فهل الآيات حكر على كتاب القرضاوي ؟

وهل الذي يريد أن يكتب في موضوع مشابه عليه أن يأتي بآيات أخر أم أنَّ شواهد الصدق تقتضي أن يشتركا في الأدلَّة من الكتاب والسُّنة إذا كانا يرجعان إليهما ؟

وحتى هذه القاصمة التي ليس لها من أدلَّة الحق عاصمة كَذَب فيها وافترى : فقوله تعالى : ﴿ إنَّ اللَّه اشترى من المؤمنين ... ﴾ الذي استشهدت به (ص ١٦) ليس له وجود في كتاب القرضاوي في المكان المشار إليه (!)

* زعم (ص ٥٠) (رقم : ٤) : أنَّ موضوع « منزلة الصبر » من كتابي مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٥٩) وما بعدها .

وحسبك فرقاً واضحاً بين الموضوعين ما ذكرته (ص ٤٥) من اشتمال الصبر على أخلاق الإسلام ببيان واضح، وتحليل دقيق لم يوجد حرف منه في كتاب القرضاوي، ثمَّ نقول لهذا الشانئ وأمثاله : ألا تُعْلَم هذه الارتباطاتُ باستقراء الآيات الواردة في الصبر؛ فإنَّ هذا لا يخفى لمن أراد الحق .

* زعم (ص ٥١) (رقم : ٥) أنَّ موضوع « شروط الصبر » من كتابي مأخوذ من كتاب القرضاوي و « مدارج السالكين » .

وهذا الاعتراف منه ينقض زعمه السابق أنَّ كتابي هو كتاب القرضاوي من

ألفه إلى يائه؛ فهو هنا يعترف لزاماً أنَّ هناك أموراً ليست في كتاب القرضاوي وهي من « مدارج السالكين » وتفصيل ذلك :

* زعم أنَّ شرط الإخلاص مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٣٦) الباعث على الصبر .

قلت : لا يوجد حرف مشترك بين الموضوعين سوى الآيات بل إنَّ موضوع الإخلاص في الصبر لم يذكره القرضاوي ألبتَّة .

* زعم أنَّ الشرط الثاني عدم شكوى اللَّه مأخوذ من « المدارج » (٢ / ١٦١) .

قلت : والفرق واضح بين الموضعين، وحسبك الحديث النبوي الذي استشهدت به، وهو قوله ﷺ فيما يرويه عن ربه : « قال اللَّه تعالى : إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من إساري ثمَّ أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه ثمَّ يستأنف العمل » .

وخرَّجته هناك تخريجاً علمياً دقيقاً، وهو غير موجود في « المدارج » .

* زعم أنَّ الشرط الثالث « أن يكون في أوانه » مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٣٩) « الصبر المحمود ما كان في أوانه » .

وليس هناك أدنى تشابه بين الموضوعين أو الموضعين سوى الآيات، وحسبك أيضاً فرقاً بيناً حديث أنس الذي سقته للتدليل على أصل المسألة وهو ما لم يأت به القرضاوي في كتابه، وهو قوله ﷺ : « الصبر عند الصدمة الأولى » وخرَّجته وعلَّقت عليه معللاً بقولي : « والمراد من الصدمة الأولى مفاجأة المصيبة عند ذروتها وحموتها، لأنَّه إذا طالت الأيام وقع السُّلو طبعاً، وحينئذ لا فائدة من الصبر؛ لأنَّه جاء بعد فوات الأوان » .

وهذا لا يوجد منه حرف واحد في كتاب القرضاوي .

* زعم (ص ٥١) (رقم : ٦) أنَّ موضوع « مجالات الصبر » من كتابي مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٤١) وما بعدها .

ليس بين الموضعين سوى تشابه العناوين، ولذلك اقتصر عليها ليلبس الحق بالباطل، ويكتم الحق وهو يعلم، ولذلك سأسوق الفروق الجليَّة حتى تتبين القارئ أهداف العصبة الرديَّة، عاملهم اللَّه بما يستحقونه :

أ - (ص ٣٨) من كتابي بحث حول النكت التي وردت في قوله تعالى : ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ... ﴾ الآية، وعدتها ثلاث وهي غير موجودة عند القرضاوي .

ب - (ص ٤١ - ٤٢) من كتابي بحث حول لطائف وأسرار وحِكَم تأخير النصر لم يرد منها شيء في كتاب القرضاوي .

جـ - (ص ٤٣) من كتابي استدلال بقوله ﷺ : « النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وإنَّ مع العسر يسراً » وقد خرجته هناك .

وهذا الحديث غير موجود عند القرضاوي، وإنَّما تشابهت العناوين، فهو يقول (ص ٥١) فرع (٥) من (رقم : ٥) الصبر حين البأس (ص ٤٣) انظره (ص ٥٢) بنفس العنوان، فهل العناوين حكر على فلان وعلان ؟! وبخاصّة أنَّ مجال الابتكار والإبداع فيها محدودٌ

د - إنَّ الصبر على الزوج والأولاد يختلف اختلافاً بيناً عن الموضوع الذي طرقه القرضاوي في باب الصبر مجال العلاقات الإنسانيَّة من حيث التوجيه للأدلَّة والاستدلال بها، والقاعدة التي ارتكزت عليها الفكرة .

هـ - كذلك بحث الصبر على الأخوة في اللَّه هو بحث مستقل لا مناسبة بينه وبين ما كتبه القرضاوي (ص ٥٦) حيث أشار الشانئ العليل .

و - وكذلك الصبر على طلب العلم ليس بينه وبين ما كتبه القرضاوي في (ص ٥٧) مناسبة، وحسبك فَرقاً ما كتبته (ص ٤٩) على فقه قصَّة موسى مع

الخضر عليهما الصلاة والسلام، وذكرت هناك أربعة أمور ثمَّ أشرت إلى الكتب المصنَّفة في هذا الباب والتي لم يعن بشيء منها القرضاوي في كتابه .

* زعم (ص ٥١) أنَّ موضوع فضائل الصبر من كتابي مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٦٧) .

الترتيب الموجود في كتابي موجود في كتاب القرضاوي وموجود في « مدارج السالكين » (٢ / ١٥٣ - ١٥٤) .

والقرضاوي لم يذكر من أين أخذ هذا الترتيب فهل يكون القرضاوي في نظر الشانئ القالي أيضاً سرق كتابه من كتاب ابن القيم رحمه اللَّه ؟!

فإن كان جوابه بالنفي؛ فنقول كذلك ما ذكرته في كتابي .

وإن كان جوابه بالإثبات فكيف يكون ترتيبي مأخوذاً من كتاب القرضاوي والقرضاوي في نظره أخذه من كتاب ابن القيم ؟!

وإن فرّق بين الحالتين أعني الترتيب في كتابي وكتاب القرضاوي فهذا التلاعب بعقول القراء وإخفاء الحقائق لرمي البرآء بسهام طائشة !

فإن قيل : لعل القرضاوي لم يطلع على « مدارج السالكين » .

قلت : هذا مردود بما نقله (ص ٧٠) عن ابن القيم عندما ذكر كلمة شيخ الإسلام رحمه اللَّه : « بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين »، ولكنَّه لم يشر من أين نقلها، بينما ذكرت ذلك في كتابي (ص ٥٢) معزواً إلى مصدره وقائله، ومما يدلك على حدوث هذا الاستقراء في كتابي :

أ - ذكرت (ص ٥١) أمراً لم يذكره ابن القيم ولا القرضاوي وهو الثالث : صلوات من اللَّه على الصابرين، ثمَّ ذكرت قوله تعالى : ﴿ وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة ... ﴾ الآية .

ب - استشهادي (ص ٥٢) ببعض الأحاديث التي لم يذكرها ابن القيم ولا القرضاوي مثل قوله ﷺ : « النصر مع الصبر » .

وفي نظري - وهو الواقع - أنَّ ما جاء من هذا التشابه في الترتيب إنَّما هو عن استقراء حصل لفضائل الصبر في كتاب اللَّه جلَّ وعلا .

* زعم (ص ٥٢) أنَّ فصل « أمور تعين على الصبر » من كتابي مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٩١) وما بعدها .

والقول في هذا الباب كالقول في سابقه، فليس بين الموضوعين تشابه إلّا في العناوين، وحسبك فرقاً جلياً أنني ذكرت أموراً لم يذكرها القرضاوي مثالها ما ذكرته (ص ٦٥ - ٦٦) من الأمور التي تعين على الصبر : « استصغار المصيبة » .

وهذا لا يوجد منه حرف في كتاب القرضاوي (!)

* زعم (ص ٥٢ - ٥٣) (رقم : ١٠) أنَّ فصل « الأنبياء صبروا » مأخوذ من كتاب القرضاوي (ص ٧٢) .

وهذا أيضاً القول فيه كسابقه، فليس بين الموضعين سوى تشابه العناوين والشخصيات :

أ - أيوب عليه الصلاة والسلام حسبك فرقاً أنني سقت حديثاً نبوياً طويلاً (ص ٧٢ - ٧٣)، وخرجته تخريجاً علمياً ثمَّ عقبت بالتحذير من بعض الإسرائيليات وما حاكه الخيال الشعبي حول صبر أيوب، وهذا لا يوجد منه حرف في كتاب القرضاوي .

ب - وفي (ص ٧٧ - ٨٠) من كتابي تصوير لامتحان إبراهيم عليه الصلاة السلام بذبح ابنه إسماعيل عليه الصلاة والسلام لا يوجد منه حرف في كتاب القرضاوي .

* زعم (ص ١٥٣) أنَّ فصل « أمور لا تنافي الصبر » مأخوذ من « مدارج السالكين »، ومن كتاب القرضاوي (ص ٧٣) ومن (ص ٧٥ - ٧٧) .

ومرَّة أخرى أثبت الخلاف بين كتابي وبين كتاب القرضاوي .

وهذا الزعم من فضائحه العلميَّة وشطحاته الخياليَّة والتخيلات النفسية فليس

بين الموضعين أدنى نسبة، وهو فصل ليس في كتاب القرضاوي أو « المدارج » مثله .

ومن شاء فلينظر إلى « المدارج » (٢ / ١٦١)، وإلى كتاب القرضاوي (ص ٧٣ و ٧٥ - ٧٧) فلن يجد صفحتين أو جملتين أو فقرتين أو كلمتين يل ولا حرفين متشابهين فضلاً عن الموضعين، سبحانك هذا بهتان عظيم .

ولذلك نذكر بأنّ الفروق أكثر من أن تحصر بل لا يوجد أدنى تشابه لنثبت فروقاً؛ أذَكَرَ ابن القيم والقرضاوي « الحزن ودمع العين » في الأمور التي لا تنافي الصبر ؟!

أذكر ابن القيم والقرضاوي « الشكوى إلى اللّه » في الأمور التي لا تنافي الصبر ؟!

أذكر ابن القيم والقرضاوي الأثر المنسوب لإبراهيم عليه الصلاة والسلام وهو قوله : « حسبي من سؤالي علمه بحالي »، وفندوه، وبينوا أنّه لا أصل له، وإنّما هو من الإسرائيليات ؟!

فإلى اللّه المشتكى من قوم ليس لهم همٌّ إلّا تشويه الحقائق وقلبها والكيل بمكيالين، واللّعب على الحبلين، ليلبسوا الحق بالباطل، ويكتموا الحقَّ وهم يعلمون، ولكن حسبي اللّه ونعم الوكيل .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعواه حول « الفهارس الحديثية »

وأمَّا مسألة الفهارس الحديثيَّة؛ فهي دعوى دون بيِّنة فصاحبها عَيِيّ، وستجد هنا وثائق :

الوثيقة الأولى؛ بتوقيع الإخوة الذين ذكرهم (ص ٦١) وقال في شأنهم : « ومن الشباب الذين عملوا له فهارس لأيَّام وشهور، وأكثرهم عرف حقيقة الأمر المبرم فتركوا » (ثمَّ ذكر أسماءهم) .

وقد جنى الرويبضة على نفسه من وجوه :

أ - أنَّ جميع الأخوة الذين ذكرهم لم يأذنوا له بشيء من ذلك، ولم يأخذ

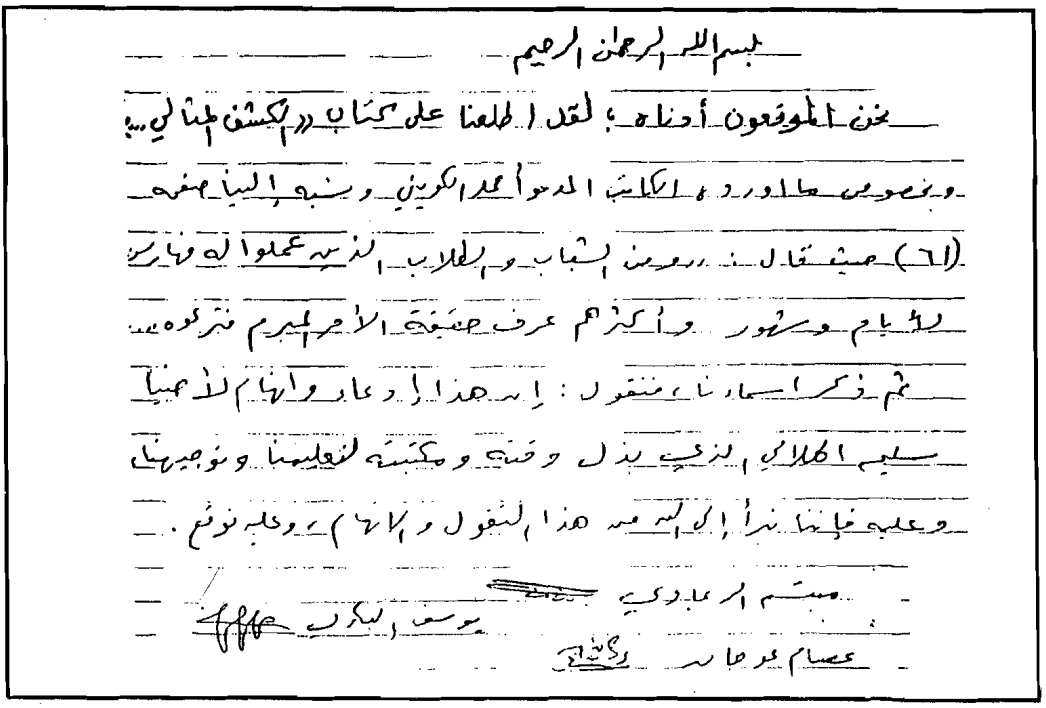

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن الموقعون أدناه؛ لقد اطلعنا على كتاب « الكشف الثاني » وبخصوص ما ورد في الكتاب المدعو أحمد الكريدي وشبه الشباب معه (٦١) حيث قال : « ومن الشباب والطلاب الذين عملوا له فهارس لأيام وشهور وأكثرهم عرف حقيقة الأمر المبرم فتركوه » ثم ذكر أسماءنا، فنقول : إن هذا ادعاء واتهام لا أساس له من الصحة، فنحن الطلاب الذين بذلوا وقتنا ومكتبتنا لتعليمنا وتوجيهنا وعليه فإننا نبرأ إلى الله من هذا القول والاتهام، وعليه نوقع .

مبتسم الرمادي

يوسف الكردي

عصام عرعار

رأيهم فيما كتب ونقل، ولذلك فقد كذب عليهم .

وهذا الرويبضة يكذب كذباً مكشوفاً فلقد قيل قديماً : إذا أردت أن تكذب فأبعد شاهدك، ولكنَّه خالف ذلك وقرَّب شاهده ففضحه اللَّه وانظر الوثيقة المرفقة والمذيلة بتوقيعاتهم .

ب - أنَّه زعم أنَّ بعض الأخوة عمل معي في الفهارس، وهؤلاء لم يعملوا شيئاً كالأخ إبراهيم البكري، وانظر الوثيقة المرفقة بخطِّه .

بسم الله الرحمن الرحيم

انا الموقع ادناه ابراهيم احمد البكري

التقيت مع الاخ احمد الكويتي قبل اسبوعين من كتابة هذه الورقة وفصل بيني وبينه كلام حول ما ذكره عني في كتابه المدعو (الكشف المثالي ...) من عملي مع الشيخ سليم الهلالي في فهرسة الكتب وجرى بيني وبينه الحوار التالي

قلت له بانني سمعت انك ذكرت اسمي في كتابك المذكور انفاً فاجاب نعم هل قرأته فقلت له لم ولن أقرأه وأنت تعلم تتقوى الله فيما لا تعلم لانني لم اعمل مع الشيخ سليم في الفهرسة ولم اتفق معه على شيء بل كل علاقتي به كانت بانني احيانا أكون متفرغ وجالس في البيت فأرى احيانا يوسف يجلب الكتب فأسأله اذا كان يريد مني بعض المساعدة فكنت احيانا اراجع معه بعض الكتب وليست انني اقرأ من الاصل وهو يراجع في الطبعة الجديدة وكانت علاقتي باخي فقط بيني وبينه وليس للشيخ سليم علاقة في ذلك فأبدى لي اعتذاره عن ذلك ووعدني بان يعتذر عن ذكره اسمي في الطبع الكتاب مرة اخرى واعتذر لي لانه لم يأخذ برأيي قبل ذكر اسمي وذكر لي بانه استأذن جميع من ذكر اسمائهم وأخذ رايهم إلا أنا لانه لم يرني وفصل بيني وبينه كلام اخر مثل انه يجب ان تبحث مواضيع اهم من هذه وانه ليس بهذه الطريقة تكون النصيحة الصحيحة وليس هذا مجال ذكر ذلك .

لهذا فانني اقول بانني لم اتعامل مع الشيخ سليم بقليل او كثير ولم اطلب منه ان يعلمني فاعطاه ليكتب الفهرست ولم يفدني كما ذكر الاخ احمد في كتابه سابقة الذكر اسمه اعلاه الصفحة وعلى ذلك أوقع

ابراهيم احمد البكري

الجمعة ١٩٩٣/٤/١٦

ت - أنَّ الأخوة المذكورين لم تزل علاقتنا معهم علاقة أخوة ومحبة وتقدير.

(وانظر الوثيقة المرفقة بخط الأخ عبدالرحمن خليل) .

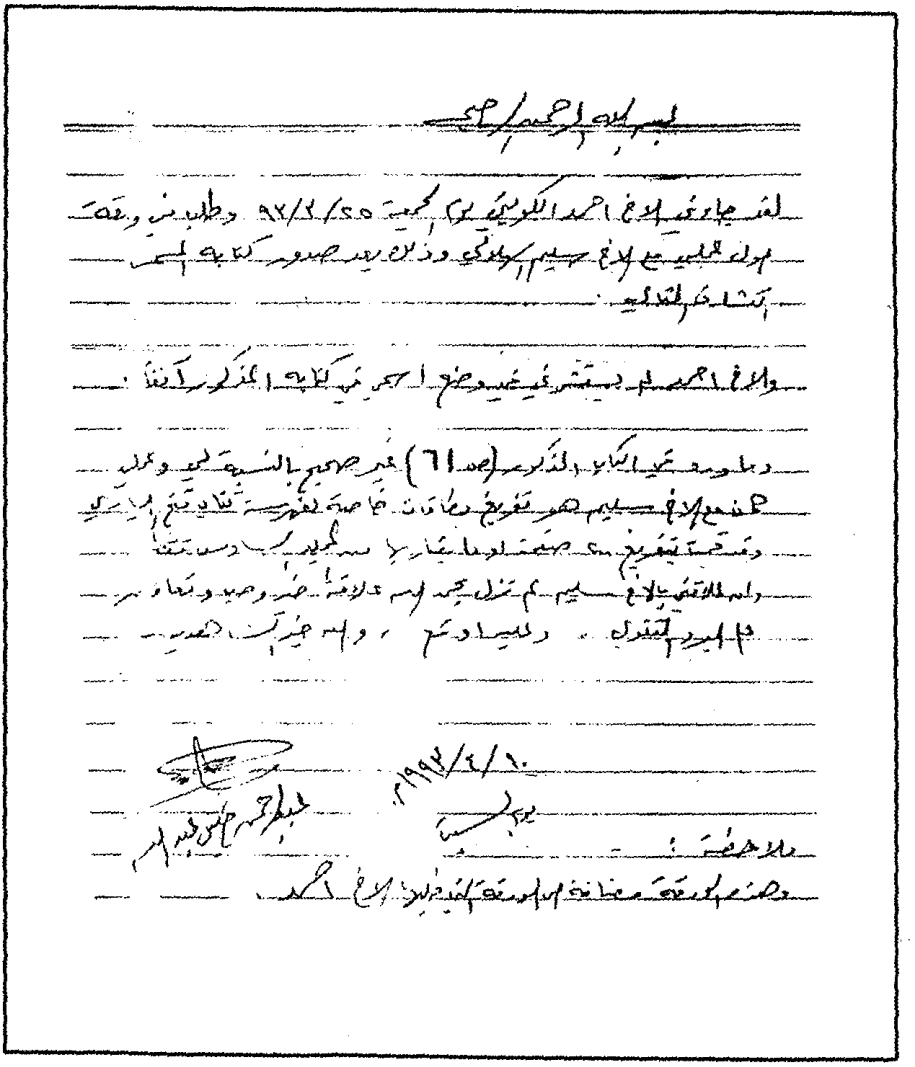

وقد كان الشانئ القالي بعد صدور كتابه قد ذهب إلى بعض الإخوة ومنهم الأخ عبدالرحمن خليل يطلب منهم أوراقاً ليبرهن أنَّه استشارهم (وانظر الصورة المرفقة) :

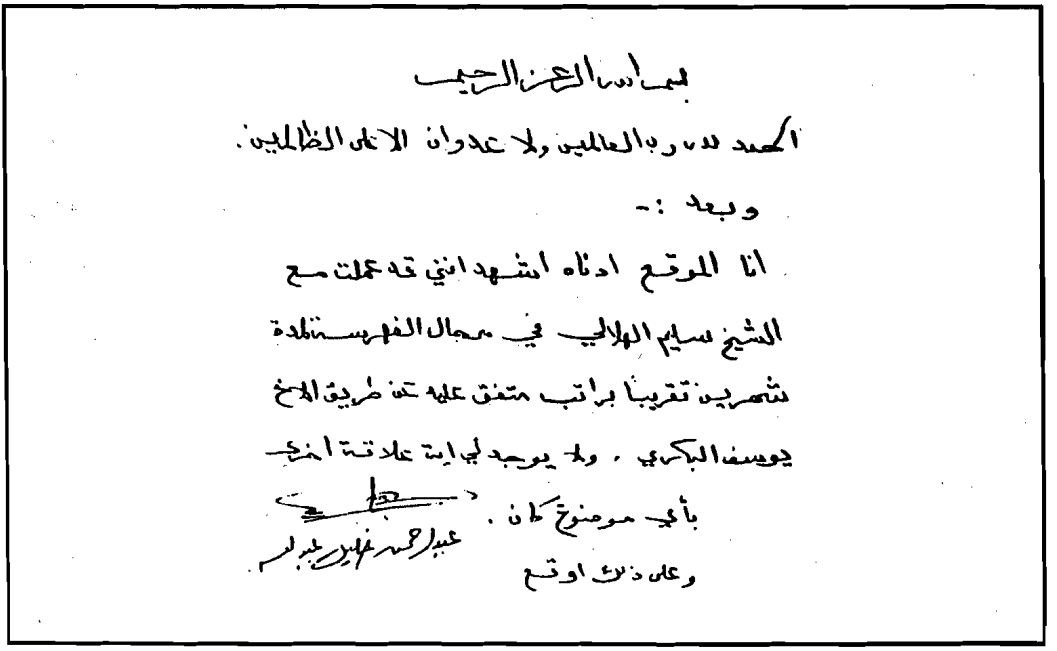

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان الا على الظالمين.

وبعد :-

انا الموقع ادناه اشهد انني قد عملت مع

الشيخ سليم الهلالي في مجال الفهرسة نحو

عشرين تقريبا براتب متفق عليه عن طريق الاخ

يوسف البكري . ولم يوجد لي اية علاقة اخرى

بأي موضوع كان .

وعلى ذلك اوقع

عبدالحميد عبدالرحمن خليل

والملاحظ أنَّه يحشر أنفه فيما لا يعنيه، ولذلك لقي ما لا يرضيه .

الوثيقة الثانية؛ فتنقض لك دعواه العريضة المذكورة (ص ٦٢) حيث قال : « وحدث أن طلبته للتحاكم وجعلنا الحكم بيننا آنذاك علي الحلبي بحضور بعض السلفيين، فكان وجعلت جلسة، وأدين فيها سليم، وطلب منه وقتئذ :

أ - أن ينوه .

ب - أن يعطيني مالاً بدل جهدي المبذول ... إلخ » .

وهذا تخمين فهو بالرَّد قمين، وإليك بيانه :

أ - أطبق جميع الأخوة الذين حضروا الجلسة أنَّ الجلسة للإصلاح وليست للتحكيم .

ب - إنني بحمد الله لم أكن مُداناً؛ لأنَّ الفهارس المذكورة وهي « المرشد المبدي في ترتيب أحاديث وآثار مسند الحميدي »، و « الياقوت والمرجان في ترتيب أحاديث وآثار تاريخ جرجان » ليس من جهد الشانئ القالي بل هي من جهدي وكدي، وإنَّما الذي حدث أنَّه بعد تفريغها وترتيبها على البطاقات أعطيتها لأحد الإخوة ليقوم بنسخها، ومن ثمَّ أعطيتها للشانئ ليراجعها؛ أي ليراجع البطاقات على الأوراق المفرغة فحدث، وهي لا تزال عندي وقد أطلعت الإخوة يومها عليها .

ومن ثمَّ يأتي ليقول : « وأدين سليم » .

والحضور يكذِّبونه كما في هذه الوثيقة الموقعة من الأخوين خالد رزق، وفضل (أبو رائد)، وهما اللَّذان استشهد بهما كما في حاشية (رقم : ٢) (ص ٦٢)، وكذب عليهما مرة أخرى عندما قال : « وذكرتهما لقربهما مني حيث سألتهما عن الجلسة فأيَّداني بروايتها » .

وهو لم يسألهما عن هذه الرواية التي ليس لها أصل، وإنَّما سألهما في الطَّريق عن حدوث أصل الجلسة أو لا .

وكذب عليهما مرَّة أخرى عندما قال : فأيداني بروايتها؛ وكأنَّه أطلعهما على ذلك، فأقروه، (وانظر الورقة المرفقة) :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين،

نحن الموقعين أدناه الأخ خالد سنده والأخ فضل أبو الرائد

لقد اطلعنا على الكتاب المسمى: (الكشف الثاني عشر)،

وبخصوص ما ذكر في صفحة ٦٢ بالنسبة إلينا نقول ما يلي لصفتنا

أننا حضرنا تلك الجلسة المشار إليها وبنا استشهد كاتب الكتاب الأخ

الأخ أحمد الكويتي.

١- أن الجلسة لم يدون فيها الشيخ سليم، لأن الفهارس المختلف عليها

قد جهزها وعمل الشيخ سليم وكان دور أحمد مساعدة ومراجعة

ذلك بعد تفريغها وترتيبها.

٢- بالنسبة إلى ما ذكره في الحاشية استشارنا برواية قصة الحكاية

فإنه حدث ذكر عابر في الأسبوع على أصل الجلسة ولم يذكر التفصيل المذكور

في الكتاب والذي لا نؤيد هذا التفصيل المذكور.

٣- كانت الجلسة للاصطلاح وليس للإدانة والنشر لأنه فيها قد أخذ كل رأي

حقه ورجع به، حيث أن الأخ سليم وقد بذكر جهد الأخ أحمد

في مقدمة الفهرسين عند طبعها مرة أخرى، أما الحق المالي فقد استلم

الأخ سليم بالطائرة ذلك بعد طباعة الفهرسين، ولكن الأخ أحمد تنازل عن ذلك

وعلى ذلك نوقع وكفى بالله شهيدا.

حرر في ١٤ رمضان يوم الأحد الموافق ٧/٢/٩٢

في مدينة الرياض.

خالد سنده

فضل أبو الرائد

شاهد

شاكر نصيف البارودي

ث - وأمَّا قصَّة « الجامع المفهرس » والتي قال (ص ٦٣) وهي من فضائحه الكبيرة !

فهي قصَّة إن دلَّت على شيء فإنَّما تدلُّ تدل على أنَّه لا يعرف كوعه من بوعه من كرسوعه :

أ - هذا الشانئ لم يكن حاضراً أي جلسة أو نقاش أو مشاورة أو محاورة حدثت حول هذا الكتاب .

ب - الأخ عوني الشريف لم يلتق به إلّا مرّة واحدة وذلك قبل وجود فكرة الفهرس، ولم يره بعدها حتى كتابة الوثيقة المرفقة كما ستجده واضحاً في كلامه .

ت - فمن أين له هذه المعلومات، والتي من اطلع عليها ظنَّ أنَّه يعرف تفاصيل المسألة ؟!

فإن قال : نظام سكجها صاحب المكتبة الإسلاميَّة أخبره بذلك وهو كذلك؛ فنظام نفسه لم يحضر جميع المجالس .

وإن قال : الأخ سعد الراشد صاحب مكتبة المعارف أخبرني بذلك؛ فالأخ سعد لم يعلم بالمسألة إلّا بعد انتهائها ؟!

وما أظن الأخ سعداً تكلم بشيء من ذلك؛ فقد أخبرني بذلك ؟!

إذن فمن أين أتيت بهذه المعلومات التي سيفضحك اللّه بها ؟ أهي رجم بالغيب أم من وسوسة إبليس ؟

وبيان ذلك من وجوه :

أ - قال (ص ٦٣) : أول من عمل « الجامع المفهرس »[1] الأخ الطيب عوني الشريف، وسبب تأخير طباعته بعض المشاكل التي حصلت مع دور النشر .

قلت : في تاريخ ١٦ / ١ / ١٩٨٨ زارنا في الأردن الأخ سعد الصميل صاحب دار ابن الجوزي، وكان قد التقى مع نظام سكجها صاحب المكتبة الإسلاميَّة، فعرض الأخير على الأخ سعد الصميل مشروع الأخ عوني وهو فهرسة كتب الشيخ ناصر حفظه اللّه؛ فوافق الأخ سعد على ذلك على أن يقوم الأخ عوني

---

(١) وهذه التسمية ليست منه ألبتَّة، بل هي لم تُعرف إلّا في كتابي .

بإكمال العمل .

وبعد سفر الأخ سعد حدثت اتصالات بين الأخ سعد ونظام سكجها، فأراد الأخير أن يُلزم الأول بطباعة كتاب غير المتفق عليه، وهو « جمع الأحاديث الصحيحة التي صححها الشيخ ناصر وترتيبها على أبواب الفقه أي تضخيم المشروع الذي سبق طبعه، وهو « ترتيب صحيح الجامع الصغير المرتب على أبواب الفقه »، فلما وجد الأخ سعد الصميل إصرار نظام على ذلك؛ اتصل بي وأخبرني أنَّه يريد أن يتفق مع الأخ عوني مباشرة ودون واسطة، خاصَّة مع رغبة الأخ عوني بذلك؛ لأنَّ الواسطة دائماً هي التي تأكل الحقوق، ولا تعطي المؤلف أو المحقق إلّا اليسير، فكان له ذلك حيث اتصلت بالأخ عوني وأخبرته، فوافق وجاء إلى بيتي وتحدث من عندي مكالمة تزيد عن نصف ساعة، وكان همِّي أن يخرج الكتاب إلى حيز الوجود، ولا نريد من الجانبين جزاءاً ولا شكوراً، واتفق الأخ عوني مع الأخ سعد الصميل، وأرسل الأخ سعد للأخ عوني مبلغاً كدفعة أولى، والباقي يتم تسليمه عند تسليم الفهرس، وبعد أشهر حضر الأخ سعد ليواصل الأمر مع الأخ عوني، وينجز بعض الأعمال العلميَّة التي اتفقنا عليها، فكان الأخ عوني قد أخبر نظاماً بما حدث؛ وحصلت جلسة في بيتي حاول الأخ سعد أن يرضي نظاماً ويعطيه مبلغاً مقابل صرف النظر عن الموضوع .

ويومها طلب الأخ سعد من الأخ عوني أن يطلعني على جزء من الفهرس لنرى مدى صلاحيته، فأطلعني الأخ عوني على حرف الألف، وبقي عندي ليلة واحدة، وضعت خلالها ملاحظات على الفهرس، ثمَّ أخذه الأخ عوني وقال للأخ سعد : هذا الذي أستطيعه، فخذ الكتاب وأعطه للأخ علي أو الأخ سليم، وليفعلوا به ما شاءوا، وانظر الورقة المرفقة المكتوبة بخط الأخ عوني الشريف بعد أن رأى كذب الشانئ القالي في كتابه :

بسم الله الرحمن الرحيم

توضيح

قبل عدة سنوات وفقني الله عز وجل لعمل المعجم المفهرس للأحاديث التي أخرجها المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني . وقد عرّفني الأخ سليم الهلالي في ذلك الحين على صاحب مكتبة ابن الجوزي الذي أبدى إستعداده لطباعته ونشره وطلب مني أن أطلع عليه الأخ سليم من أجل مراجعته فأجبته إلى ذلك وزودته بالجزء الأول منه وهو حرف الألف وقد أعاده إلي بعد يومين وقد حدث خلاف حينئذ بين مكتبة ابن الجوزي والمكتب الإسلامي على طباعته وإنتهى الأمر بالإتفاق مع مكتبة المعارف على نشره . وكان الأخ سليم والأخ علي الحلبي شاهدين على ذلك . وقد أبديا بعض الملاحظات أهمها أنّ بعض الأحاديث لم أذكر جميع المواطن التي وردت فيها بل إكتفيت بذكر أهم المصادر مثل السلسلة والإرواء والمشكاة . وكان جوابي هو أنّ ذلك أكمل ولكن عملي يفي بالغرض ووافقني صاحب مكتبة المعارف على ذلك .

وبعد عدة شهور من هذا الإتفاق فوجئت بصدور فهرس الألباني للأخ سليم وقد طلب مني الأخ سليم كتابة هذا التوضيح بعد صدور كتاب الأخ أحمد الكويتي الذي لم أره إلا مرة واحدة وذلك قبل صدور الفهرس المذكور .

وإلى الله عاقبة الأمور

وكتبه
عدنان الشريف
١٥ رمضان ١٤١٢

ولكن مساعي نظام سكجها تحققت، فامتنع الأخ عوني الشريف عن إعطاء الكتاب للأخ سعد الصميل؛ وقال له مقسماً بالله : لن أطبع الكتاب عند أحد .

عندئذ فَكَّرت مع الأخ سعد الصميل في القيام بعمل « الجامع المفهرس » والذي يختلف اختلافاً كبيراً عن عمل الأخ عوني الشريف وإليك أيُّها القارئ بعض الفروق بين الكتابين .

١ - لقد قمت بإدخال جميع كتب شيخنا - حفظه الله - المطبوعة في كتابي بينما اقتصر الأخ عوني على نصفها تقريباً .

٢ - لقد أدخل الأخ عوني في كتابه الآثار مع الأحاديث المرفوعة، وَفَصَلت بينها في كتابي .

٣ - لم يفصل الأخ عوني في كتابه بين المحلى بأل والمجرد منها، وفصلت بينهما .

٤ - كان الأخ عوني يرغب في وضع درجة الحديث،وهذا لم يكن في شرطي .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعواه حول « تخريجات شيخنا حفظه الله »

لقد زعم الشانئ القالي أنني تبطنت تخريجات شيخنا الألباني وبحوثه، وسأبين كذبه وافتراءه بعدَّة أمثلة زعم أنَّها مأخوذة من كتب شيخنا - حفظه اللَّه .

وأمَّا كلامه البذيء حول شيخنا - حفظه اللَّه - فحاله فيه كمن يحجب الشمس بغُربال .

دعواه سرقة طرق حديث أنس (ص ٦٨ و ٧١) .

* زعم (ص ٦٨) فقرة (٥) : أنَّ تخريج حديث أنس رضي اللَّه عنه في رسالتي « نصح الأمَّة » مأخوذ من « السلسلة الصحيحة »، وسنذكر الفروق الموجودة بين « نصح الأمَّة » و « السلسلة الصحيحة » :

أ - ذكر الشيخ - حفظه اللَّه - سبعة طرق للحديث، بينما ذكرت في « نصح الأمَّة » ثمانية طرق .

وإليك الطرق بالتَّفصيل .

الأولى - طريق قتادة :

عزاه الشيخ لابن ماجه، ولم يتكلم على علَّة إسناده، ولم يبيِّن ضعفه، وأرجأ بيان العلة لمقام آخر .

أمَّا في « نصح الأمة » فقد عزوته لابن ماجه، وابن أبي عاصم في « السنَّة » وعبدالقاهر البغدادي في « الفرق بين الفرق »، ومن ثمَّ بيَّنت علَّة ضعفه .

الثانية : طريق العميري :

عزاه الشيخ لأحمد ولم يسق إسناده، وتوقف الشيخ في العميري؛ لأنَّه لم

يعرفه .

بينما في « نصح الأمَّة » عزوته لأحمد، وسقته بإسناده، وتوقفت في العميري؛ لأنَّي - أيضاً - لم أجد له ترجمة .

الثالثة : طريق ابن لهيعة :

عزاه الشيخ لأحمد، وقال : سنده حسن في الشواهد .

وفي « نصح الأمَّة » سقت الحديث بإسناده عند أحمد، وعزوته لـ « تلبيس إبليس »، وذكرت له علَّتين .

الأولى : ابن لهيعة سيىء الحفظ .

الثانية : اختلاط سعيد بن أبي هلال .

الرابعة : طريق سليمان بن طريف .

عزاه الشيخ لـ « الشريعة » و « الإبانة » وقال : ابن طريف هذا لم أجد له ترجمة .

وفي « نصح الأمَّة » سقته بإسناده من « الشريعة »، وسكتُّ عنه .

الخامسة : من طريق سويد بن سعيد .

عزاه الشيخ للآجري دون بيان الصفحة، وقال : سويد ضعيف .

وفي « نصح الأمَّة » سقته بإسناده من « الشريعة » وعزوته للصفحة (١٧) وقلت : سويد ضعيف .

السادس : طريق أبي معشر :

عزاه الشيخ للآجري (ص ١٦)، وقال : أبو معشر ضعيف .

وفي « نصح الأمَّة » عزوته للآجري وسقته بإسناده، وزدت عزوه إلى « الحلية » (٣ / ٢٢٧) .

وزدت نسبته أيضاً من حديث علي وعزوته لـ « السنَّة » لابن نصر .

الطريق السابعة : من طريق عبدالله بن سفيان .

عزاه الشيخ لـ « الضعفاء » والطبراني .

وفي « نصح الأمَّة » سقته شاهداً لحديث عبدالله بن عمرو (ص ٣٦)، وثمَّ نقلت كلام الهيثمي في « الزوائد »، والذهبي في « ميزان الاعتدال »، وابن حبان في « الثقات » حول عبدالله بن سفيان، وهذا غير موجود في « الصحيحة »، ثمَّ ذكرت من صححه من العلماء فعددت أربعة وهم : ابن القيم، والشاطبي، والعراقي، وشيخنا .

ثمَّ أحلت للتوسع في معرفة هذا الحديث إلى جزء خاص به وهو : « دفع الارتياب عن حديث ما أنا عليه اليوم والأصحاب » .

الثامنة : من طريق يزيد الرقاشي، وهي غير موجودة ألبتَّة في « الصحيحة » .

* زعم (ص ٧٦ - ٧٧) أنَّ تخريج حديث : « أشد النَّاس بلاءاً ... » مأخوذ من « السلسلة الصحيحة » (١٤٣ و ١٤٤) .

ثمَّ قال : « انظر هذا التخريج والحكم عليه بنفس الألفاظ » .

والجواب :

أ - أمَّا قوله : « بنفس الألفاظ » فخطأ من جهة اللُّغة؛ فالصواب أن يقول : بالألفاظ نفسها لأنَّ التوكيد لا يسبق المؤكد .

وكذلك في واقع الأمر؛ فقد عزاه شيخنا إلى الترمذي (٢ / ٦٤)، وهو عندي برقمه (٢٣٩٨) .

ب - قال الشيخ : من طريق عاصم بن بهدلة حدثني مصعب بن سعد عن أبيه .

وهو عندي : من طريقين عن سعد بن أبي وقاص به مرفوعاً .

ت - قال الشيخ : وهذا سنده جيد رجاله كلهم رجال الشيخين .

وهو عندي صحيح، لأنَّ عاصماً تابعه العلاء بن المسيب عن أبيه عن سعد؛ وهما ثقتان .

وبهذه المقارنة يتضح :

١ - رجوعي إلى مصادر الحديث الأصليَّة حيث عزوت إلى الأرقام، وهي غير موجودة عند الشيخ .

٢ - الاختلاف في طريق التخريج .

٣ - لو كان هذا التخريج مأخوذاً من « السلسلة » كما زعم الشانئ القالي وبالألفاظ نفسها لما وجدت شيئاً من الفروق، ولما رجعنا إلى مصادر الحديث الأصليَّة !!

* زعم (ص ٧٧ - ٧٨) أنَّ حديث : « إنَّما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ... » مأخوذ من « السلسلة » (٤٥) .

ثمَّ قال : « وهذا كله من جهد الشيخ الألباني - حفظه اللَّه، ولم ينسب له حرفاً » .

قلت :

أ - عزاه الشيخ - حفظه اللَّه - إلى « الأدب المفرد » (٢٧٣)، وعندي (ص ٤٢)، وعند الشيخ لأحمد (٢ / ٣١٨) وهو خطأ مطبعي صوابه (٢ / ٣٨١) كما هو عندي .

ب - ليس عند الشيخ عزو الحديث إلى « مسند الشهاب » للقضاعي، أو إلى « مكارم الأخلاق ومعاليها » للخرائطي، وهو عندي .

ت - روى مالك الحديث بلاغاً، وهذا الذي أشار إليه الشيخ، لكن أخرجه من طريق مالك ابن سعد (١ / ١٩٣)، وهذا ليس عند الشيخ، وهو عندي .

ث - أشرت إلى شاهد من حديث جابر بن عبداللَّه فيه ضعف، ولكن لم يذكره الشيخ .

وحسب القارئ اللَّبيب هذه الفروق الجوهريَّة في التخريج وتتبع طرق الأحاديث، ليعلم أنَّ زعم الشانئ القالي كلَّه كذب من أصله وفصله .

وهناك فرق جوهري أنني بحمد الله ذكرت فوائد فقهيّة للحديث، وهي ليست من شرط شيخنا ولذلك لم يذكرها، ولم يتعرض لها .

* زعم (ص ٧٨ - ٧٩) أنَّ حديث « أكمل المؤمنين إيماناً ... » مأخوذ من « السلسلة الصحيحة » (٢٨٤) .

ثمَّ قال : « وما سرقه فنسبه لنفسه وهو قوله ... » .

وقال في نهاية النقل : « فانظر رحمك الله كيف أنَّ هذا (الهلالي) وصم حكم غيره على الأحاديث بقوله (قلت) فأي قول هذا » .

أ - قوله : « وصم حكم غيره » يريد أنَّه (وصف) جهل باللغة العربية ومعانيها ومبانيها، فليس من معاني وصم أنَّها تأتي بمعنى وصف، وانظر « لسان العرب »، و « مقاييس اللغة »، وغيرهما من كتب اللغة، وإنَّما تأتي بمعنى العار والعيب والصدع، فكيف يصف القول الذي يدافع عنه ويزعم أنني انتحلته بالعار والعيب والصدع ... ؟ ألم أقل لك أيها القارئ : إنَّه كحاطب ليل .. (!)

ثمَّ لماذا فاتت هذه الوصمة اللغوية مُراجع كتابه الذي افتتحه في البداية وختمه في النهاية، والذي وصفه الشانئ القالي بالشيخ اللغوي (!)

ب - الطريق الأولى عند الشيخ معزو إلى الترمذي (١ / ٢١٧ - ٢١٨) وهو عندي (برقم : ١١٦٢) .

وعند الشيخ معزو لابن أبي شيبة في « المصنَّف » (١٢ / ١٨٥ / ١) المخطوط، وهو عندي (٨ / ٥١٥) المطبوع .

ولم يعزه الشيخ لـ « الإيمان » لابن أبي شيبة، وهو عندي معزو إليه .

ومن المصادر التي لم يعز إليها الشيخ :

١ - « مسند الشهاب » .

٢ - « شرح السُّنة » .

٣ - « معجم الشيوخ » لابن جميع الصيداوي .

ت - قال الشيخ حفظه اللّه : وإنّما هو حسن ،لأنَّ محمد بن عمرو فيه ضعف يسير ... » .

وهو عندي : « بل هو إسناد حسن، لأنَّ فيه محمد بن عمرو بن علقمة وهو حسن الحديث؛ كما صرَّح الهيثمي بذلك في « المجمع » (٦ / ١٢٨)، ولم يخرج له مسلم إلّا متابعة كما صرَّح الحافظ الذهبي في « الميزان » (٣ / ٦٧٣) و « التلخيص على المستدرك » (١ / ٦) .

ث - الطريق الثاني : عزاه الشيخ لابن حبان وقال عن المطلب : كثير التدليس وهو مأخوذ من « التقريب » دون بيان .

ولكنني نقلت عبارة « التقريب » وهي : صدوق كثير التدليس والإرسال كما في « التقريب » (٢ / ٢٥٤) .

جـ - الطريق الثالث : معزو عند الشيخ لابن أبي شيبة (١٢ / ١٢ / ١) المخطوط، وهو عندي (٨ / ٥١٦) المطبوع .

وزدت العزو لـ « الإيمان » لابن أبي شيبة، وهو غير موجود عند الشيخ حفظه اللّه .

من المصادر التي لم يعز إليها الشيخ :

١ - « السنن الكبرى » للبيهقي .

٢ - « الفقيه والمتفقه » للخطيب البغدادي، وهي عندي في مصادر التخريج.

قلت : بذلك يتبيَّن عدَّة أمور :

الأول : رجوعي إلى مصادر التخريج الأصليَّة للحديث، فعزو الشيخ إلى الجزء والصفحة وعزوي إلى الأرقام، ورجوع الشيخ إلى المخطوط، ورجوعي إلى المطبوع .

الثاني : تتبعي لطرق الحديث ورواياته، وذلك بزيادة مصادر تخريج لم يذكرها الشيخ حفظه اللّه .

ومن الأمور التي لم يذكرها الشانئ القالي للتدليس على قراء كتابه تتبعي لطرق الحديث ورواياته وشواهده في بحث لم يوجد في كتاب مستقل، ثمَّ الحكم على الحديث بأنَّه متواتر، وهذا لم يتعرض له الشيخ - حفظه اللَّه - ألبتَّة .

وانظر « الوصيَّة الصغرى » (٣٩ - ٤٦) حيث أرودته من رواية عشرة من الصحابة رضوان اللَّه عليهم .

* زعم (ص ٧٩) أنَّ حديث : « أنا زعيم ببيت في ربض الجنَّة ... » مأخوذ من الصحيحة (٢٧٣) .

وقال : « سرق تخريج الشيخ وحكمه على الحديث ... ».

أ - عزا الشيخ الحديث إلى أبي داود (٤٨٠٠)، وهو كذلك عندي، ولكن الشيخ لم يعزه لـ « تهذيب الكمال » وهو عندي .

ب - حكم الشيخ على أبي كعب السعدي بالجهالة، فخالف قول ابن حجر فيه بتحسين حديثه؛ لأنَّ أبا الجماهر وثقه، فوافقت قول الحافظ فيه .

ت - أورد له الشيخ شواهد لترقيه إلى درجة الحسن، وأوردت له شواهد :

١ - حديث ابن عباس عزاه الشيخ لـ « المعجم الكبير » (٣ / ١١٦ / ١) وهو المخطوط، وهو عندي (١١٢٩٠) المطبوع .

٢ - حديث معاذ وعزاه للطبراني في « الصغير » (ص ١٦٦) وهو عندي (٢ / ١٦) .

٣ - حديث أنس بن مالك ولم يذكره الشيخ أصلاً في شواهد الحديث، وهو مذكور عندي .

ومن ذلك يتبيَّن عدَّة أمور :

الأول : أنَّ الشيخ - حفظه اللَّه - يحسن الحديث بشواهده، وصححته بشواهده .

الثاني : رجوعي إلى مصادر التخريج الأصليَّة .

الثالث : تتبعي لطرق الحديث بإيراد شواهد لم يذكرها الشيخ - حفظه اللّه .

الرابع : أنني أحسن حديث أبي كعب السعدي بينما الشيخ وصفه بالجهالة، ولذلك أقول : أهذه سرقة أم أنَّه تحقيق دقيق لا يأخذ الأقوال على عواهنها، ولا يقلد في الحكم على حديث رسول اللّه أحداً، وهذا لا يعني أنني لا أستأنس في كلٍّ ذلك بأقوال أهل العلم السابقين واللّاحقين وبخاصَّة أقوال شيخنا أبي عبدالرحمن - حفظه اللّه - للذب عن سنَّة رسول اللّه، وبخاصَّة أنني أكدت ذلك في مقدِّمة « الجامع المفهرس » (ص ١١ - ١٢) :

وبهذه المناسبة أقول : إنَّ هذا هو المنهج الذي ربّانا عليه شيخنا الفاضل، وهو : التحقيق والمراجعة والتتبع حتى للأحاديث التي يخرجها هو؛ فقد قال لي مرَّة : إذا حكمت على الأحاديث بحكمي لم استفد أنا ولا أنت، لأنَّه سوف يكون تكراراً لعمل قمت به، وأمَّا إذا راجعت ونظرت، فسوف أستفيد أنا وأنت .

أمَّا أنا فإن كان صواباً فنزداد يقيناً، وإن كان فيه خطأ أو وهم رجعنا عنه، وأمَّا أنت ففائدة ذلك ظاهرة لا تخفى .

وكم حدث من تطبيق ذلك من فوائد لا يحصيها إلّا مسديها، فللّه الحمد والمنَّة على الإسلام والسُّنة .

* زعم (ص ٨٢) أنَّ حديث : « ما من مسلمين يلتقيان ... » مأخوذ من « الصحيحة » (٥٢٥) .

ثمَّ قال : هذا كله من كلام الشيخ في « الصحيحة » .

قلت : وهذا تقوُّل وافتراء على الشيخ .

الشيخ - حفظه اللّه - توقف في حديث أنس فقال بعد أن ذكر الاختلاف في ميمون المرائي : « وهذا اختلاف مشكل لم يتبيَّن لي الراجح منه » .

بينما حسَّنت حديث أنس، فكيف يجعل تحسين حديث أنس قولاً للشيخ ؟

إنَّ في هذا لدلالة لمن عنده أدنى مسكة عقل أو نظر أنَّ الرجل يدلس

ويكذب، ويخلط ويخبط، ويتشبث بخيوط العنكبوت، وتغره أدنى مشابهة ليبني عليها أوهامه ويبث من خلالها حسده وحقده، وما هو ببالغه وستذهب نفسه حسرات .

* زعم (ص ٨٢ - ٨٣) أنَّ حديث : « يا أبا فاطمة ... » مأخوذ من « الصحيحة » (رقم : ١٥١٩) .

أ - لم يبين الشيخ - حفظه اللَّه - سلامته من الإعلال بابن لهيعة، وهو مبيَّن عندي بأمرين :

١ - تصريحه بالتحديث .

٢ - الحديث من رواية أحد العبادلة عنه .

ب - قال الشيخ (٢ / ٢٤) : « ولعلَّ النسائي أخرجه في « الكبرى » له، فإني لم أجده في « الصغرى » .

قلت : هو مخرج عندي من « الكبرى » للنسائي بواسطة « تحفة الأشراف » (٩ / ٢٤٠) من طريقين عنه به .

ت - لم يعرج الشيخ - حفظه اللَّه - على ذكر شواهده، وقد ذكرت منها عدَّة شواهد صحيحة عن ثوبان وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت انظر « مكفرات الذنوب » (ص ٤٠) .

وبعد هذه الفروق ألا يستحي هذا الشانئ من ربه ومن أهل العلم وطلابه ؟ أم أنَّ همّه أن يهذي بما يؤذي، ويهرف بما لا يعرف بل بما يخرف، نعوذ باللَّه من الهوى والإجحاف الذي يصد عن الهدى والإنصاف .

* زعم (ص ٨٤) أنَّ تخريج حديث : « لما ألقي إبراهيم في النَّار ... » مأخوذ من « الضعيفة » (١٢١٦) .

ثمَّ قال : « هذا التخريج والحكم على ضعفه من كلام الألباني في « الضعيفة » عند (رقم : ١١٢٦) ثمَّ انظر إليه كيف أحالك إلى تضعيف الشيخ

إيّاه في « ضعيف الجامع » دون « الضعيفة » لئلا تكشف أمر سرقته » .

أ - كتابي « أين اللّه ؟ » انتهيت من تأليفه يوم الأحد لثماني ليالٍ خلون من ربيع الأول سنة ١٤٠٧هـ كما هو مسطور فيه (ص ٨)، و « سلسلة الأحاديث الضعيفة » الجزء الثالث طبعت سنة ١٤٠٨هـ .

فإذا كان كتابي مؤلفاً قبل طبع الجزء الثالث من الضعيفة بسنة ونيف فكيف يصح في الأذهان أنَّ تخريجي مأخوذ من الضعيفة ؟!

ب - ولذلك من البدهي عندما أردت إثبات تضعيف الشيخ - حفظه اللّه - للحديث أن أحيل القارئ على كتابه المطبوع المتداول وهو « ضعيف الجامع » ومنه يعرف ذلك .

ت - عزا الشيخ الحديث إلى أبي يعلى والبزار وهذا غير موجود عندي .

ث - الحديث عندي معزو إلى « رد الدارمي على بشر المريسي العنيد » وهذا غير موجود عند الشيخ .

جـ - هناك تنبيه مهم لم يشر إليه الشانئ القالي وهو قولي : « وقع عند الدارمي أبو هاشم بدلاً من أبي هشام، وإسحاق بن سليم بدلاً من إسحاق بن سليمان وهو تطبيع صححته من المصادر المذكورة » .

فهذا التنبيه يقتلع وسوسة الشانئ القالي من جذورها، لأنَّ فيه بيان رجوعي إلى المصادر الأصليَّة للحديث، وهو تنبيه غير موجود في كلام الشيخ ألبتَّة .

* هذا بيان تفصيلي لأكاذيب الشانئ القالي، وأما من حيث الجملة فنقول :

١ - كم في الكتب التي أخذت الأمثلة منها وزعمت أنَّها منتحلة من تخريجات أمتن من الأمثلة المضروبة، ولم يخرجها الشيخ حفظه اللّه بادئ بدء، أو

أنَّه خرجها ولم تزل في كتبه المخطوطة .

ومن أمثلة ذلك كتاب « نصح الأمَّة ... » وهو الذي دندن حوله كثيراً؛ ففيه حديث أبي أمامة الباهلي (ص ١٩ - ٢١)، وحديث سعد بن أبي وقاص (ص ٢١ - ٢٢)، وحديث عمرو بن عوف المزني (ص ٢٢ - ٢٣)، وحديث أبي الدرداء وواثلة بن الأسقع وأنس جميعاً (ص ٢٧) .

وفيه حشد أسماء العلماء الذين حكموا بثبوت صحَّة حديث الافتراق وعدتهم ثمانية، وهذا غير موجود عند الشيخ في كتبه المطبوعة .

وفيه الفصل الرابع بعنوان « حقائق هامَّة » وعدتها ست حقائق من (ص ٤٩ - ٦٧)، وهو بحث نفيس في متن الأحاديث غير موجود .

والأمثلة في كتبي بحمد اللَّه كثيرة وفيرة .

٢ - أليس في كتبي أبحاث وتخاريج تضاهي الأمثلة المتقدمة بل تفوقها، وإن شئت الجواب، فانظر مقدّمة كتاب « الغربة والغرباء » البحث الماتع حول إثبات تواتر حديث « بدأ الإسلام غريباً ... »، وانظر « درء الارتياب عن حديث ما أنا عليه والأصحاب » و « القابضون على الجمر » و « المنهل الرقراق » و « مجمع البحرين في تخريج أحاديث الوحيين » و « القول الموثوق في تصحيح حديث السوق » و « القول المبين في جماعة المسلمين » و « أين اللَّه ؟ » - ذاك البحث الماتع حول حديث الجارية الذي أرجو أن يتقبَّله اللَّه مني بقبول حسن - وغيرها .

نقول ذلك حتى يعلم الشانئ القالي وعصبته التي تؤزه أزاً أنَّ من يستطيع أن يبحث ويحقق ويخرج ويناقش بأمثال هذه النفائس لا يرضى لنفسه أن يكون عالة على غيره أو ينتحل جهد غيره :

لقد هيؤوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

وأخيراً ساق الشانئ القالي كلاماً لأخينا الفاضل أبي معاذ محمد إبراهيم الشيباني من كتابه « حياة الألباني »، وزعم أنَّه أراد به الأخ علياً الحلبي كما في حاشية (ص ٧٨) .

قلت : نحن الذين عايشنا تأليف الأخ الشيباني لكتابه، وحضرنا بعض مجالسه مع شيخنا، وبيننا وبينه مودة ومحبَّة كبيرة، وهو بريء مما نسبه إليه هذا الشانى القالي، وإنَّما هذا أسلوب أهل الضلال والزيغ يريدون أن يوقعوا بين الأحبَّة كذباً وزوراً وبهتاناً[1] ... ﴿ كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذباً ﴾ .

---

(١) انظر لزاماً فصل : « لعلَّه يتذكر أو يخشى » (ص ٤٠) .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعواه حول : « الشهاب الثاقب »

زعم (ص ٨٩) أنَّ كتابي « الشهاب الثاقب في الذَّب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب » مأخوذ من كتاب عداب الحمش : « ثعلبة بن حاطب المفترى عليه » ولم يكن له حجة سوى الهوى والتخمين .

فهو يقول : إنَّ الأخ عداب ألَّف رسالته أولاً، وهذا يستلزم عنده أن تكون الرسالة التالية مأخوذة منها (!)

ولتعمية أمر كذبه وجهله قام بمقارنة بين كتابي « الشهاب الثاقب » والطبعة الرابعة لكتاب عداب .

والواجب عليه لو كان مريداً للحق ناطقاً به باحثاً عنه مقارنة الطبعة الأولى لكتابي بالطبعة الأولى لكتاب عداب؛ لتظهر الفروق الصريحة بين الكتابين، ولكنَّه خشي أن يظهر عواره؛ وتنقلب الأمور عليه، فيستنتج هو وغيره العكس أنَّ أقوالاً كثيرة موجودة في كتابي لم تكن في الطبعة الأولى لكتاب عداب .

وإليك تفنيد زعمه وبيان تناقضه :

* نقل (ص ٨٩) عن الطبعة الرابعة لكتاب عداب قوله (ص ١٧) : « تمَّ إنجازه بفضل اللَّه وتوفيقه ليلة القدر من رمضان المبارك عام واحد وأربعمئة وألف (١٤٠١) من الهجرة النبويَّة » .

قلت : هذا التصريح ليس موجوداً في الطبعة الأولى لكتاب عداب الذي قال في مقدمة الطبعة الأولى (ص ٦) : « وكنت كتبت هذا البحث (ثعلبة بن حاطب الصحابي المفترى عليه) قبل أربع سنوات خلت، وطبعته على الآلة الكاتبة

تمهيداً لطباعته ونشره ... » .

ثمَّ قال : « ولما عزمت على طباعته مؤخراً قرأته فوجدت فيه جوانب تحتاج إلى توسع أكثر، وجوانب تحتاج إلى إيضاح أكبر إلّا أنَّ ضيق وقتي وضعف جسمي وخشية أن يضجر هذا البحث كأسلافه ولداته على الرفوف ... كل ذلك دفعني إلى نشره على الصورة التي بين يديك آملاً أن أستدرك في طبعة تالية ما فيه من قصور لا ينفك عنه البشر إن قدر اللَّه ذلك وشاء » .

* ثمَّ قال الشانئ القالي (ص ٨٩) : « قال سليم (ص ٤٤) : « كان الانتهاء من هذه الرسالة النافعة في مجالس آخرها يوم الإثنين لثلاث عشر ليلة خلت من شهر المحرم سنة (١٤٠٥) بعد الهجرة » .

ثمَّ قال : فكيف يقول سليم - وقد قال - أنَّه ألَّف رسالته قبل عداب ؟!

قلت : لقد قام الشانئ القالي بمقارنة تاريخ انتهائي من كتابي مع تاريخ انتهاء عداب من كتابه، وهذا تلبيس وجهل وتزوير وتدليس وتغرير، وبيانه :

أ - أنَّ تاريخ انتهاء الأخ عداب من كتابه لا يعني تاريخ طبعه، فقد طبعه كما نقل عنه الشانئ العليل من الطبعة الرابعة فقال (ص ٩٠) : « وها هو كتاب الأخ عداب طبع في شوال (١٤٠٥هـ) إلى رمضان (١٤٠٧هـ) أربع طبعات » .

أي أنَّ كتاب الأخ عداب طبع لأوَّل مرَّة في شوال سنة (١٤٠٥هـ)؛ فإذا كان انتهائي من تأليف كتابي في المحرم سنة (١٤٠٥هـ)؛ فيكون كتابي قد انتهى تأليفاً قبل طبع رسالة الأخ عداب بثمانية شهور كاملة ... فكيف يصح في الأذهان أن يقول قائل : إنَّ كتابي له أدنى علاقة بكتاب الأخ عداب ؟!

ب - قول الشانئ القالي - معترضاً : « وقد قال » له قصَّة طريفة :

عندما بدأ الشانئ القالي يتشرب وسوسات الأشاعرة والصوفيَّة والتجمعات الحزبيَّة الذين وجدوه مثل السِّفنجة، فأصبح يقطر وسوسة، وتشكيكاً، وكلاماً

متهافتاً ركيكاً .

أقول : عندما بدأ ذلك أصبح يردد على سمع بعض إخواننا قصَّة كتابه، وأنَّه وجد وكتب و ... إلخ، ومع ذلك كان يرفض رفضاً جازماً أن يُطلع أحداً على مسوَّدات كتابه بل كان يطلع بعض الأخوة على أبحاث هامشية متفرقة؛ ليوصلها لي سماعاً، وقد كنت طلبت من بعض الأخوة أن أطّلع على ما كتب لكنَّه رفض وأصر، وكان يقول : « النجوم أقرب له من ذلك » .

وكان يُطلع بعض الأخوة كما سبق ذكره؛ ليرى جوابي واستدراكي؛ ليتلاشى الوقوع فيما يقصم ظهره، وكان من بين ذلك قصَّة كتاب « الشهاب الثاقب »؛ فقد ذكره بعضهم؛ فقلت له ما مضى شرحه، ولكنَّه لم يكن واعياً لما ذكرته فأخبر الشانئ القالي به فسارع إلى وضعه في كتابه، ومما يثبت ذلك أيضاً أنَّ هذاالاعتراض غير موجود في مُسَوَّدة « كشفه البالي » التي وصلتني بعد أن رفض أن يعطي مُسَوَّدة الكتاب لأحد في الأردن سوى زمرته التي كانت تمده في الغي، وتلقي إليه زخرف القول غروراً، ومع هذا الرفض فقد كانت همتهم متجهة لإرسال مسودَّة الكتاب إلى الأخوة أصحاب دور النشر الذين ينشرون كتبي ومؤلفاتي، ويقصدون من وراء ذلك تنفير هؤلاء الإخوة من نشر كتبي .

وكان قد كلمني بواسطة الهاتف الأخ كمال عويس مدير دار ابن عفان؛ فطلبت منه أن يرسل لي نسخة مما وصله ففعل، فجزاه اللَّه خيراً .[1]

اطلعت عليها وجدت النص ومقارنة التواريخ غير موجودة .

ولكن أبى اللَّه إلّا أن يفضح أمره ويُصغِّر شأنه، ويظهر سخيمة نفسه، فأثبت ما نقل إليه تقليداً دون تبين، فوقع على أمِّ رأسه، وانقلع بحثه من أسِّه، ويظهر هذا

---

(١) ومن شاء التأكد من صحة هذا الخَبَر فليسأل الأخ كمال عويس، وعنوانه دار ابن عفان في الخُبر .

الشانئ القالي أنَّه غرٌّ لا يعرف غده من يومه من أمسه .

وسأورد بعض الفروق بين رسالتي ورسالة الأخ عداب؛ ليتضح وجه الحق والصواب :

* من اطلع على الرسالتين علم أنَّ الأسلوبين مختلفان في الصياغة والترتيب والتبويب .

* قال (ص ٩٠) : « قوله في مقدمة الكتاب (ص ٤) وحملني على ذلك أمور ... » انظر كتاب عداب (ص ٢٣ - ٢٤) فصل البواعث على كتابة هذا الكتاب الطبعة الرابعة نشر دار حسان ودار الأماني الرياض سنة (١٤٠٧هـ) » .

قلت : انظر كتاب الأخ عداب (ص ٢٣ - ٢٥) الطبعة الأولى ستجد الفرق واضحاً جلياً لمن له أدنى بصر وبصيرة .

* قال (ص ٩١) : « قال (ص ٧) : « روايات القصَّة وعللها ... »، وانظر كتاب عداب (ص ٦٣ - ٦٧) » .

أ - الرواية الأولى في كتابي (ص ٧ - ١٠) هي حديث أبي أمامة الباهلي وهي عند الأخ عداب (ص ٦٤) .

١ - لم يبيّن الأخ عداب من خرّج هذا الحديث، وقد بيَّنت ذلك من « تفسير ابن جرير »، وابن الأثير في « أسد الغابة »، وابن عبدالبر في « الاستيعاب »، والطبراني في « الكبير »، وابن حزم في « المحلى »، والبيهقي في « الدلائل » وغيرها .

٢ - ثمَّ بيَّنت درجة الحديث؛ وأنَّه ضعيف جداً بينما لم يبين عداب ذلك، وإنَّما اكتفى بنقل تراجم رجال السند .

ب - الرواية الثانية في كتابي (ص ١٢ - ١٣) حديث ابن عباس، وهي الأولى عند عداب (ص ٦١)، ولم يبين عداب درجتها، واكتفى بنقل أقوال النقاد في سلسلة رجال الإسناد بينما بينت ذلك .

ت - الرواية الثالثة عندنا هي مرسل الحسن البصري (ص ١٣)، وهو ليس عند الأخ عداب، وعنده رواية أخرى غير موجودة في كتابي .

* نقدي لمتن القصَّة يختلف اختلافاً جذرياً عن نقد الأخ عداب .

أ - ذكرت أولاً مصادمة القصَّة للآيات التي وردت في تفسيرها (ص ١٥ - ١٦)، وهذا المأخذ على متن القصَّة غير موجود ألبتَّة في كتاب الأخ عداب انظر (ص ٧٥ - ٨٥) .

ب - كذلك المأخذ الثاني وهو قولي (ص ١٧) : والآيات تدل دلالة واضحة أنَّ اللَّه طبع على قلب هذا المنافق ... » غير موجودة عند الأخ عداب في طبعة كتابه الأولى .

ت - المأخذ الثالث : تناقض القصَّة في نفسها (ص ١٧ - ١٨) وهذا غير موجود في كتاب الأخ عداب في طبعته الأولى .

ث - المأخذ الرابع : مخالفة القصَّة للقرآن الكريم (ص ١٨ - ٢٢) وقد بينت ذلك من وجهين :

١ - من أصول الشريعة التي قررها اللَّه في كتابه وعلى لسان رسوله أنَّ التائب لو بلغت ذنوبه عنان السماء ثمَّ تاب تاب اللَّه عليه .

٢ - فإن قيل : إنَّ ثعلبة منافق .

قلت : حتى المنافقين ... ثمَّ سقت الآيات والأحاديث .

وهذا غير موجود عند الأخ عداب في طبعة كتابه الأولى .

وقد أوردت في هذا المأخذ (ص ٢١) تنبيهاً من الناحية التربويَّة، وهو : أنَّ القصَّة تنمي في قلوب العصاة صفة القنوط واليأس من رحمة اللَّه .

جـ - ذكرت (ص ٢٥) قصَّة محاربة أبي بكر لمانعي الزكاة، وبينت حمل العفو عن البدريّ وهذا ما لم يتعرض له الأخ عداب .

هذه بعض الفروق في نقد القصَّة من حيث المتن، وحسبك بها بياناً لمن ألقى

السمع وهو شهيد .

* أمَّا أقوال العلماء في نقد القصَّة فمن الفروق :

أ - نقلت (ص ٣٢ - ٣٣) قول ابن حزم كاملاً من « المحلى »، ولكن الأخ عداباً اكتفى بالإشارة إليه (ص ٨٨) .

ب - نقلت (ص ٣٣ - ٣٤) كلام القرطبي ضمن كلامه نقل نفيس عن ابن عبدالبر لم يتنبه إليه الأخ عداب الذي نقل (ص ٩٦) قول القرطبي فقط .

ولكن الأخ عداباً نقل كلام ابن عبدالبر مستقلاً من كتابه « الدرر » .

ت - نقل الأخ عداب (ص ٨٧) كلام السيوطي في « أسباب النزول » فقط، بينما نقلت كلام السيوطي من « أسباب النزول » ثمَّ تعرضت لشبهة قد ترد على ذلك، وهي أنَّ السيوطي رمز في « الجامع الصغير » لصحتها ورددتها ببحث ماتع .

وهذا مما لم يتنبه إليه الأخ عداب في الطبعة الأولى لكتابه .

ث - نقلت قول ابن الأثير (ص ٣٣) وهذا مما لم يتعرض له الأخ عداب .

جـ - نقل الأخ عداب (ص ٨٦) قول الحافظ الذهبي ووقع في نقله أخطاء حيث قال : « ذكروا حديثاً منكراً بمرة » .

ونقلته على الصواب : « فذكر حديثاً طويلاً منكراً بمرَّة » .

حـ - نقلت (ص ٣٨) بحثاً ماتعاً لشيخنا محمد ناصر الدين الألباني من « سلسلة الأحاديث الضعيفة » (٤٠٨١) وهو لا يزال مخطوطاً، وقد صوَّره لي شيخنا حفظه اللَّه وجزاه اللَّه خيراً، وهذا البحث برمَّته غير موجود في الطبعة الأولى لكتاب الأخ عداب .

خـ - نقلت تضعيف أبي غدَّة للقصَّة، ولكنني بينت اضطرابه .

د - بينت إزاء العلماء الذين نقلت عنهم سني وفياتهم وهذا ما لم يفعله الأخ عداب .

ذ - نقل الأخ عداب تضعيف الشيخ محمد رشيد رضا وابن أبي جمرة وهذا غير موجود عندي .

ر - ومن الفروق الجوهريَّة تخريجي لحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده (ص ٢٣ - ٢٤) ضمن بحث نفيس رددت على من ضعفه وردَّ حديثه .

وبعد بيان هذه الفروق الجوهريَّة بين الكتابين التي تقمع ادعاء الشانئ القالي والذي ذكره (ص ٩١) : « فلم يزد الهلالي على ما ذكره عداب، اللَّهمَّ ذكر قول أبي غدَّة ذكره ليبين قصوره وما أظنها[1] إلّا من فوائد الشيخ الألباني[2] وانظر مقدمة سليم (ص ٥) » .

وبعد إثبات أنَّني انتهيت من تأليف كتابي قبل أن يرى كتاب الأخ عداب النور بثمانية أشهر أين يضع نفسه هذا الشانئ القالي فليبحث عن كهف مظلم فينزوي فيه لأنَّ أمثاله من الخفافيش لا تستطيع أن تبصر في ضوء الشمس في رائعة النهار .

خفافيش أعشاها النهار بضوئه
ووافقها قطع من اللَّيل مظلم

﴿ ويحلفون باللَّه إنَّهم لمنكم وما هم منكم ولكنَّهم قوم يفرقون * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدَّخلاً لولَّوا إليه وهم يجمحون ﴾ .

---

(١) ذلك ظنك الذي أرداك في حفرة التناقض والتدابر والتباغض .

(٢) لا يظن ظانٌّ أنَّ ذلك ثناء على الشيخ - حفظه اللَّه - بل هو ذم في صورة المدح، فهو يريد أن يقول : أنَّ الشيخ ليس له شأن إلّا الحط من أبي غدَّة والصابوني وبأدنى مناسبة .

وهذا الأسلوب؛ أعني القدح في صورة المدح هو الذي استخدمه الشانئ القالي بتوجيه من زمرته مع الشيخ كما وقع في كتابه (ص ٦٥ - ٦٦)، وتقديم شيخه اللّغوي (ص ١١) وانظر لزاماً فصل « يريدون جرح شهودنا » .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

متفرّقات

زعم (ص ٩٣) : أنَّ (ص ١٣ - ١٤) من كتابي « **مؤلفات سعيد حوّى** » مأخوذ بحرفيَّة من كتاب « تأويل مختلف الحديث » لابن قتيبة (ص ١١ - ١٣) .

والجواب من وجوه :

أ - عمد إلى حذف بداية كلامي وهي غير موجودة ألبتَّة في « تأويل مختلف الحديث » وهي : « وكل فرقة مهما كانت عريقة في الضلال فإنَّها لا تتجاسر على الإفصاح بغير مذهب الحديث والسُّنة، وكل مبتدع مهما أبطن الانحراف لا يستطيع إلّا بمذهبهم يتظاهر ... » .

ب - عمد إلى حذف نهاية الفقرة وهي غير موجودة في « تأويل مختلف الحديث » وهي : « وأهل الحديث جمعوا الحق من اطرافه، والإسلام بحذافيره، فخرج سبيلهم من بين إفراط وتفريط بيضاء نقيَّة واضحة للسالكين » .

ث - إنَّ نقل معنى الكلام أو اختصاره أو التصرف فيه مع عدم عزوه يُعدُّ منهجاً علمياً درج عليه أئمَّة كبار علا كعبهم في فهم الإسلام، ورسخ قدمهم في التصنيف[1]، ومنهم الإمام الشاطبي - رحمه اللّه - في كتابه الفذ « الاعتصام »؛

---

(١) انظر لزاماً : « من منهج أهل العلم في التصنيف والتأليف » .

فقد نقل كلمات ابن قتيبة بترتيبه وتبويبه ولكنَّه أجرى عليها بعض التصرف والزيادة فقال (٢ / ٢٥٣) : « وإذا رجعنا إلى الاستدلالات القرآنيَّة أو السُّنيَّة على الخصوص فكل طائفة بذلك أيضاً، فالخوارج ... » إلى قوله (٢ / ٢٥٤) : « إلى أشباه ذلك، مما يرجع إلى معناه » .

والأمثلة كثيرة، ولكن الشانئ القالي دندن حول هذه الفقرة؛ فذكرتها .

قلت : ونفس ابن قتيبة في نقل الشاطبي أعمق مما هو عندي، فهل يعدُّ الشانئ القالي وشيعته الإمام الشاطبي سارقاً ؟!

ثمَّ انظر كيف أزَّه الشيطان أزّاً، فكتب كلاماً ركيكاً مهتزّاً فقال (ص٩٤):

« فلمَ لم تنسب الكلام لابن قتيبة ؟ يا مَن خِبت ألف خَيبة أليس فعلك هذا من العَيب ؟ هو كذلك بدونِ رَيب !!

وعليه : فإنَّ (سليماً ليس بسليم)، بل هو أعوجٌ لئيم .

فمن بالكذب قد التحف، كيف يدَّعي اتِّباع السلف ؟!

ومن نسَب كلاماً على أنَّه من لغته، كيف تصدِّقه في دعوته ؟!

ومن كَذِبه بكل جناس، كيف سيتبعه النَّاس ؟!

فلا ثقة بعد اليوم بسليم، وأنا بقولي رحيمٌ كريم » .

* هراؤه (ص ٩٥) حول كتابي « **البدعة وأثرها السيىء في الأمَّة** »

جوابه :

أ - أنَّ الكتاب قد أعطي لدار الهجرة قبل حدوث الجلسة عند الأخ الشيخ محمد إبراهيم شقرة حفظه اللَّه .

ب - أنني لم أرفض القرار من أصله وبخاصَّة ما تعلَّق بكتاب « البدعة » ولكنَّه كان لي عليه بعض الملاحظات، وهذا بشهادة الأخ علي الحلبي المكتوبة :

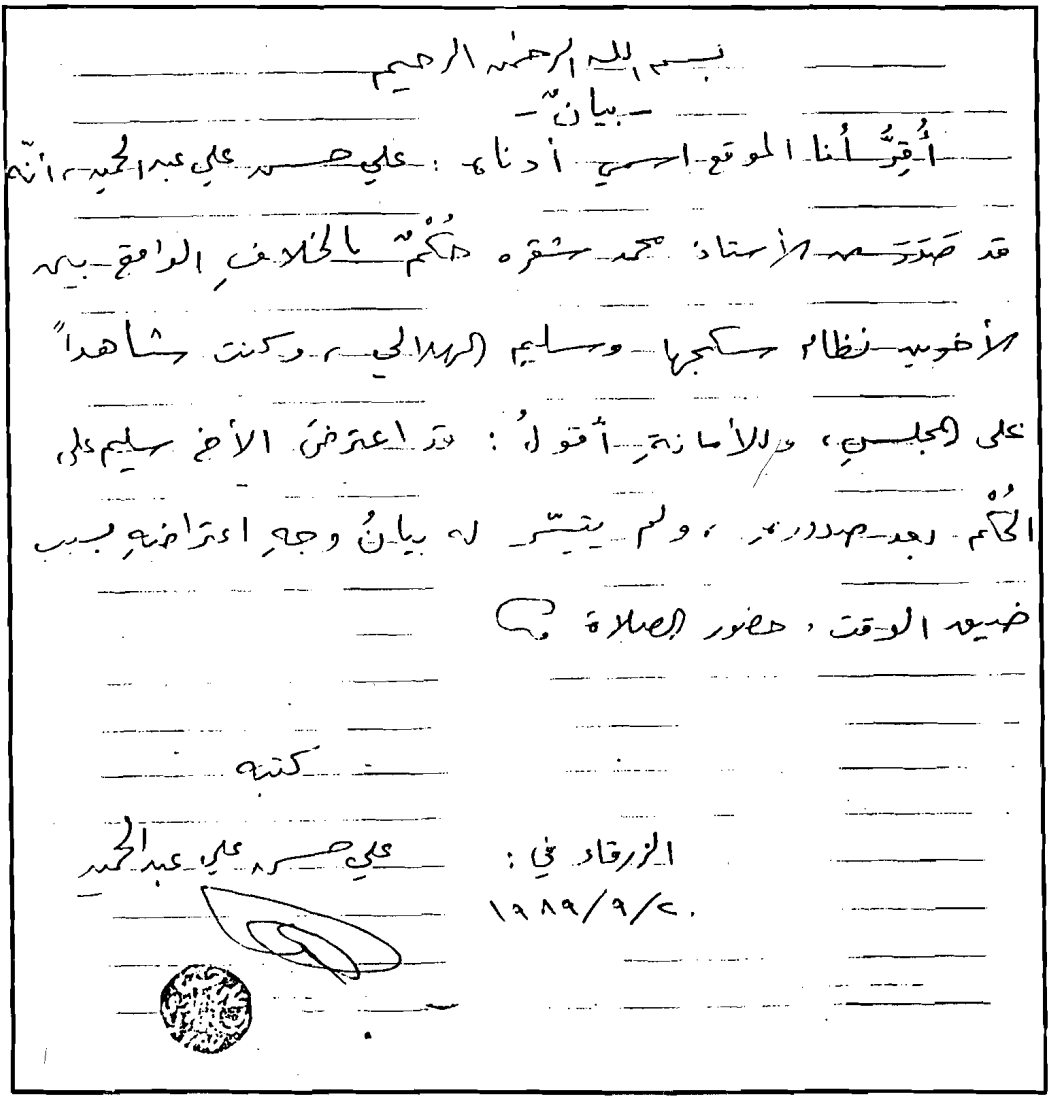
بسم الله الرحمن الرحيم

بيان

أقر أنا الموقع اسمي أدناه : علي حسن علي عبد الحميد أنه قد حضر معي الأستاذ محمد شقره حكم بالخلاف الواقع بيني وبين أخوي نظام سكجها وسليم الرهالي ، وكنت شاهداً على المجلس ، والأمانة أقول : قد اعترض الأخ سليم على الحكم بعد صدوره ، ولم يتيسر له بيان وجه اعتراضه بسبب ضيق الوقت ، حضور الصلاة .

كتبه

علي حسن علي عبد الحميد

الزرقاء في :

١٩٨٩/٩/٢٠

ت - هذه الملاحظات كانت حول حقوقي التي يماطل بها صاحب المكتبة الإسلاميَّة حيث وزع لي وللأخ محمد موسى نصر بعض الكتب على أساس أن يعطينا أثمانها، ولكنَّه لا يزال يماطلنا مع أنَّه كتب العقود بيده؛ وهو لم يوف بها .

وكنا كلما ذكّرناه باللَّه قال : اذهبوا وارفعوا عليَّ قضيَّة في المحكمة، فكنت أتمثَّل بقول الشاعر الحكيم : وعند اللَّه تجتمع الخصوم .

وخلاصة هذه الملاحظات أنَّ القرار الذي أصدره الأخ الشيخ محمد إبراهيم

شقرة فصل الأمور المتعلّقة بصاحب المكتبة الإسلاميّة، وأجمل الأمور المتعلّقة بي، والصواب في المسألة أن يفصل الجميع؛ لإنهاء الإشكال من جذوره .

ث - وكنت أرى - ولا زلت - أنَّ الخلاف شر، ولذلك فوضت الأخ علياً الحلبي والأخ سعداً الراشد صاحب مكتبة المعارف لحل الإشكال بيني وبين صاحب المكتبة الإسلاميّة، فانتهى جهدهما إلى تطبيق القرار، ورضيت بذلك على أن يقوم الأخ الشيخ محمد إبراهيم شقرة بتفسيره وكتب بذلك اتفاق، وهاك صورته :

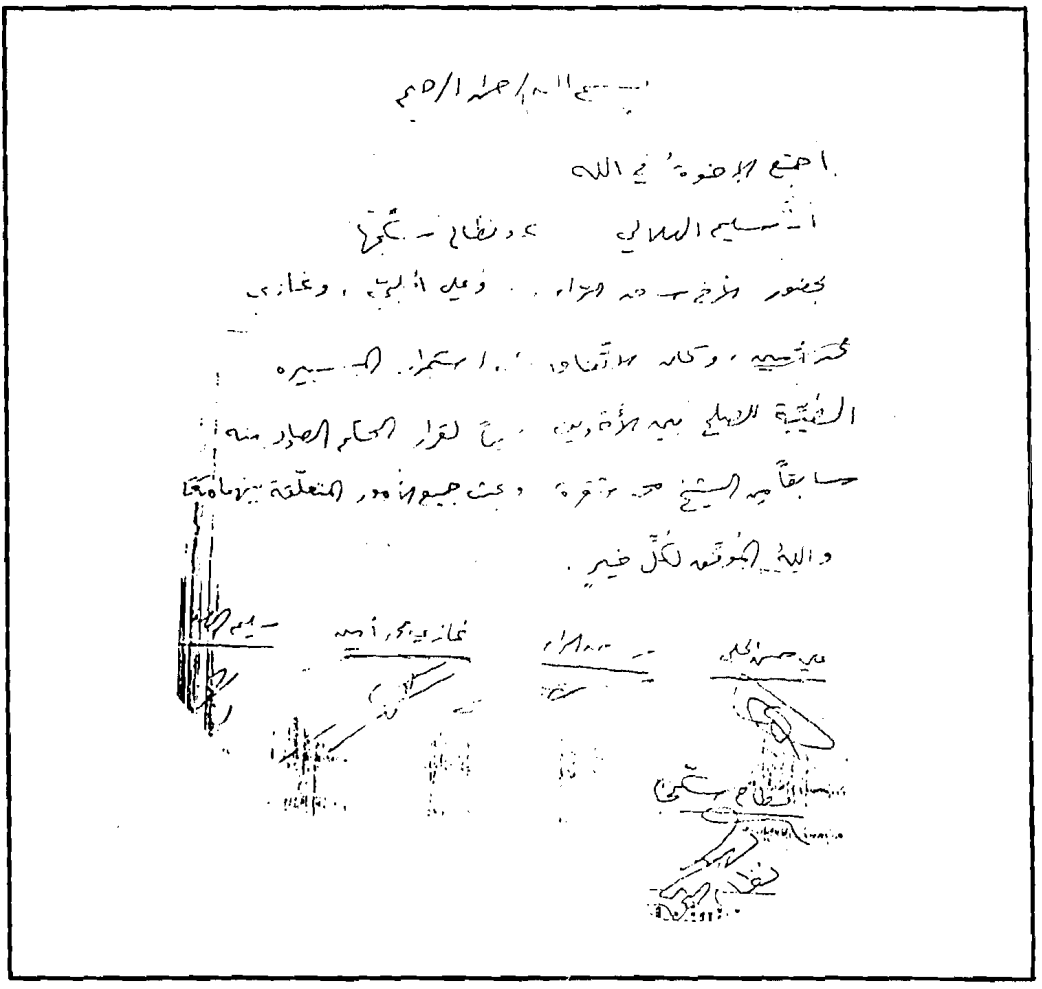

جـ - وكان هذا الأمر قبل صدور كتاب الشانئ القالي بستَّة أشهر حيث تـمَّ الاتفاق في شهر أيلول ١٩٩٢م بينما صدر كتابه في آذار ١٩٩٣م، وصاحب الـمكتبة الإسلاميَّة موقع عليه فما أدري كيف رضي بأن ينشر هذا الكلام الـمتناقض الـمتهافت ؟!

* أمَّا دفاعه عن الصوفيَّة والأشعريَّة المتمثل في نقد كتابي « **مؤلفات سعيد حوى** » فقد ولد ميتاً وإن حاول المتفرِّجون جَعْلَه يستهلُّ صارخاً ... ولكنَّهم ينفخون في رماد ... وليته كان صادقاً ولم يتبطن هذه الشبهات من وسوسات مقدِّم كتابه حيث ناقشته في هذه المسألة قبل بضع سنين في بيت نظام سكجها صاحب المكتبة الإسلاميَّة بحضور الأخ علي، ففلسته من دعواه وكشفت عن اتباعه لهواه، فولَّى مدبراً ولم يعقب ... وكان أن ترك نسخته من « مؤلفات سعيد حوى » عندي، ثمَّ استرجعها بعد مدَّة وكلُّ ما ورد في دعاوى الشانئ القالي موجود عليها ... فأخذها الشانئ القالي وأودعها « كشفه البالي » وقارن بما نقله عن مقدم كتابه (ص ١٠٦) حيث اعترف أنَّه اطلع على بحث له حول هذه المسألة .

* زعمه (ص ٩٧) أنني لم أجلس مع سعيد حوّى عند ردي عليه؛ فجهل مركب من وسوسات عدَّة :

أ - كتبت ردي سنة ١٤٠١هـ، وطبع سنة ١٤٠٣هـ ولم يكن سعيد حوّى مقيماً في الأردن .

ب - ولما استقرَّ سعيد حوى في عمَّان حالت دون اللِّقاء به عدَّة أمور :

١ - كتب الشيخ سعيد حوى رداً على كتابي سمَّاه : « الإجابات » وأبدى وجهة نظره في بعض الأمور، وتراجع عن أخرى، فحصل شيء من مقصود كتابي، وهذا ما بيَّنته في مقدِّمة الطبعة الثانية .

٢ - أصيب بعدَّة أمراض متلاحقة كانت تحول دون لقائي به.

وأخيراً أقول لهذا الشانئ : إذا كان منزل سعيد حوى لم يبعد عن بيتي أكثر من عشرين كيلومتراً، فبيتك لم يبعد عن بيتي أكثر من مئتي مترٍ ولم تكلِّمني بما في نفسك مرَّة واحدة، بل إنَّني طلبتُ كتابك لأقرأه وأنظر فيه بواسطة إخوة منهم صاحبك حسان عبد المنان فكنت ترفض وتقول : « النجوم أقرب له من ذلك (!) »[1]

ومن ثمَّ تزعم أنَّك قدَّمت لي نصائحك ... بل هذا من فضائحك .

* زعم (ص ١٨) أنَّني نسبت الشيخ سعيد حوى إلى السرقة العلميَّة وأنا واقع فيها .

قلت : أثبت العرش ثمَّ انقشّ، فكل وسوساتك ذهبت أدراج الرياح أمام شهب الحق الصراح .

* زعم (ص ٩٩) أنني أسأت الأدب من سعيد حوى وهو أكبر مني بعشرات السنين .

وجوابي من وجوه :

أ - أنني أتحدى الشانئ القالي أن يذكر مثالاً واحداً في كتابي على قوله بل إنَّني ما ذكرت سعيد حوى إلّا ووصفته بـ : « الأستاذ »، أو « الشيخ » .

ب - أنَّ الذي أساء الأدب وأظهر الكذب هو الشانئ القالي، فقد أساء الأدب مع شيخنا حفظه اللّه ومعي ومع الأخ علي الذي أعانه في حل أمور علميَّة استعجمت عليه أكثر من مرَّة ... وهذا كلُّه باعترافك الذي ضمَّنته اعتذارك .

* زعم (ص ١٠١) أنني أبتر النصوص التي استدلُّ بها من كتب سعيد حوى .

---

(١) انظر (ص ١٠١) .

وهذا جهل منه بطرق الاستدلال وفصل الإشكال، فقد درج أهل العلم على الاقتصار على ذكر الشاهد إذا كان الكلام لا يرتبط ببعضه بعضاً .

ولذلك لما نقلت قول سعيد : « لقد تتلمذت في باب التصوف ... » كان شاهداً على كلامي أنَّه نشأ في أحضان الصوفيَّة، أمّا بقيَّة كلامه : « واشترطت عليه ... » فلا علاقة له بأصل المسألة فهل هذا الشرط ينفي أنَّه نشأ في أحضان الصوفيَّة وتربى في زواياهم وتكاياهم ؟! فضلاً عن مسألة أخرى، وهي : هل وفّى هو بشرطه المزعوم هذا ؟

فإن قلت : ولكنَّه بيَّن أنَّه متقيد بالكتاب والسُّنة .

فالجواب : إنَّ جميع أهل البدع دعاة الضلالة يقولون ذلك، وانظر (ص ١٠٦) .

والقول في الأدلَّة الثاني والثالث والرابع كالقول في الأول .

* زعم (ص ١٠٣) أنني أحمِّل سعيداً مالم يحتمله، وأقوِّله مالم يقل، واستدلَّ بقولي : « وحسبك دليلاً لتعلم خطأه[1] القول أنَّ الإسلام يبقى ناقصاً في مجال التربية - والإسلام كلُّه تربية - مالم نأخذ ونستفد من التجربة الصوفيَّة » .

ثمَّ ذكرت نقلاً من كتب سعيد حوى وهو : « إنَّه بدون الاستفادة من التجربة الصوفيَّة قد لا نستطيع أن نعالج الكثير من أمراض النفس البشريَّة ... » .

وقوله : « لقد جرَّبت كثيراً ورأيت كثيراً ونادراً ما وجدت كمالاً في النَّفس أو إحساناً في السلوك أو قدرة على التعامل العاقل إلّا إذا وجدت تربية إسلاميَّة صوفيَّة ما فيه ... » .

ثمَّ قال : فأين في كلام سعيد « أنَّ الإسلام يبقى ناقصاً » .

---

(١) هي عنده : خطؤه ! وهو خطأ إملائي .

وجوابي :

أ - أنَّك قبل أسطر كنت تتكلَّم عن بتر النصوص، فإذا بك تقع فيها بعد سطور؛ فلقد قلت : « خطورة القول أنَّ الإسلام يبقى ناقصاً في مجال التربية -والإسلام كلُّه تربية - ... » فلِمَ حذفت هذا القيد ؟!

ب - إنَّ كلام سعيد حوى صريح في الدلالة على ما ذكرت، فهو يزعم أنَّه رأى وجرَّب، ولم يجد كمالاً إلّا في الطريق الصوفي .

ونحن نقول : لقد قرأنا ورأينا واعتقدنا أنَّه لا كمال إلّا في المنهج السلفي ... والإسلام عندنا ليس حقلاً للتجارب بل هو (اسمع وأطع) و (عليكم بالأمر العتيق فقد كفيتم) .

ت - فإن أراد أنَّ الشيخ سعيداً لم يذكر حرفيَّة اللَّفظ وأنَّه لم يقل أنَّ الإسلام يبقى ناقصاً؛ فإننا نقول : إننا لم نزعم أنَّ هذا هو قوله بادئ بدء، ثمَّ إنَّ قوله : إنَّه بدون الاستفادة من التجربة الصوفيَّة » دليل على فهمنا، وحسبنا هذا .

* ثمَّ ظهر (ص ١٠٤ - ١٠٥) على حقيقته وأنَّه مطية لأهل البدع؛ فشرع يدافع عن الأعظمي الذي رددنا عليه في كتابنا مشاركة مع الأخ علي « الرد العلمي ... » حيث سقنا خمسين مثالاً على أغلاطِه، وفي بعضها إخلالٌ بالأمانة العلميَّة .

* قال (ص ١٠٦) (رقم : ٩) : « نقل (ص ٧٥) عن سعيد عبارة « من لا شيخ له فشيخه الشيطان » هذا ما نقله فقط ولم ينقل تحريره في فهم هذه العبارة » .

ثمَّ نقل كلاماً طويلاً لسعيد حوّى حول هذه العبارة .

وجوابي :

١ - إنني (ص ٧٥) من « مؤلفات سعيد حوى » لم أنسب هذه العبارة

لسعيد، وإنَّما ذكرتها عن المتصوِّفه بعامَّة فقلت : « يزعم المتصوِّفة أنَّه لا بدَّ لكلِّ من أراد سلوك طريق التصوف من شيخ يدلُّه عليه، ويرشده إليه، يضع له العلامات، وينبِّهه إلى المخاطر والمزالق، يستمع إلى أقواله، ويتلقى من أحواله؛ حتى قالوا : من لا شيخ له فشيخه الشيطان » .

ثمَّ أحلت في الحاشية إلى المصدر الذي نقلها ونسبها إليه، وهو « تربيتنا الروحيَّة » (ص ٢٤٠) .

٢ - إنَّ كلام سعيد حولها تأويل واعتذار، والتأويل فرع القبول .

٣ - إنَّ سعيد حوى يرى ضرورة الشيخ المرشد كما بيَّنته (ص ٧٥ - ٧٨) فانظره .

وختم دفاعه عن سعيد حوى (ص ١٠٧) أنني أوهمت القراء أنَّ الشيخ سعيداً يؤمن بدجل الرفاعيَّة دون شروط ثمَّ ذكر قوله : « وعلى كل حال فتسجيلي هنا لهذا الموضوع إنَّما هو لفت نظر، وليس تحقيقاً في كلِّ حيثيَّاته، وخاصَّة متى يجوز أن يلمس الإنسان النار أو يضرب نفسه بمؤذ ومتى لا يجوز، مثل هذه الأمور لها أجوبتها الفقهيَّة، ورأيي فيها هو رأي الفقهاء كائناً من كان » .

قلت : وهذا (الشانئ القالي) كمن خرج من تحت الدلف إلى الميزاب، فإذا كان سعيد حوّى يسجل هذا الموضوع لفت نظر، فنظر من يلفت ؟

إن أراد لفت نظر أهل العلم فهم قد سبقوه وسطروه في تواليفهم، وناظروا دعاته؛ فأفحموهم كما صنع شيخ الإسلام رحمه اللَّه في مناظرته لدجاجلة البطائحيَّة الرفاعيَّة .

وإذا كان يريد لفت نظر العوام؛ فالواجب يحتم عليه بيان حكمه لئلا يوقعهم في الحيرة والاضطراب .

ثمَّ إنَّ تسجيله لهذا الموضوع كان عائماً وصوَّره تصويراً غائماً، فترك القارئ

على وجهه هائماً .

أ – أشعر أنَّ هناك أقوالاً للفقهاء في مسألة لمس النار ودخولها وضرب النفس بمؤذ .

ب – أشعر أنَّ هذه الأقوال تدور بين الجواز وعدمه .

ت – تبني رأي الفقهاء دون بيانه .

ث – هب أنَّ رأي بعض الفقهاء الجواز، وبعضهم عدم الجواز فماذا أنت فاعل ؟ هل تختلف باختلافهم ؟

جـ – هذا التعميم المراد منه التعتيم على دجل الرفاعيَّة، وحفظ خط الرجعة لنفسه، فكأنَّه يريد مسك العصا من وسطها .

حـ – ويا ترى ما هو محل هذا الدجل الرفاعي في عقيدة المؤمن حتى يسجله سعيد حوى، ويلفت نظر المسلمين إليه ؟

خـ – ولم طوى الشانئ القالي صفحاً عن ذكر قول سعيد حوّى مقرراً معتقداً بأنَّ الألعاب الشيطانيَّة التي يقوم بها أفراد الطريقة الرفاعيَّة كرامات حيث قال : « **إنَّ هذا الشيء الذي يجري في طبقات أبناء الطريقة الرفاعيَّة ويستمر فيهم هو من أعظم فضل اللَّه على الأمَّة، إذ من رأى ذلك تقوم عليه الحجة بشكل واضح على معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء** » .

ووجه اعتقاده ظاهر في كلامه من وجوه :

أ – أنَّه يعدُّه فضلاً من اللَّه على الأمَّة بل من أعظم فضل اللَّه، فالذي يعدُّ أمراً ما نعمةً ويتحدث بها لا ريب أنَّه يعتقده (!)

ب – أنَّه يراه حجَّة على المنكرين، فهل الذي يرى أمراً معيناً حجة على

خصمه لا يعتقد صحَّته ؟!

ت - أنَّه يرى أنَّ هذا الأمر متواتر، فهو ينتقل من طبقة إلى طبقة من أبناء الطريقة الرفاعيَّة فهو مستمر لذلك، فهل الأمر المتواتر يستلزم الاعتقاد أم لا ؟

وانظر إليه يصرخ مصرحاً باعتقاد ذلك وهو ما ذكرته (ص ٨٠) فيقول : « إنَّ ما يحدث لهؤلاء لا يمكن أن يكون سحراً، لأنَّ السحر جزء من عالم الأسباب، وها هنا لا نجد لعالم الأسباب محلاً » .

* وأمَّا زعمه (ص ١٠٧ - ١١٥) أني تجنيت على الأستاذ **سيد قطب** فجوابي من وجوه :

١ - أنني في كتاب « الجماعات الإسلاميَّة » (ص ١٢٢) انتقدت تفسير سيد قطب لآيات الاستواء بخاصّة ولآيات الصفات عامّة؛ لأنَّه يوافق تأويل المعتزلة والجهمية .

وقد زعم الشانئ القالي أنَّ سيداً تراجع عنه، ولم يأت بنص واحد من « الظلال » يثبت زعمه وكل ما جاء به نصوص عامَّة تفيد أنَّ سيداً تراجع عن التأويل، ولكن أقوال سيد التفصيلية في المسألة تثبت أنَّه لم يتراجع، فقد قرر ذلك في تفسير سورة يونس (٣ / ١٧٦٣) - وهي واقعة ضمن الأجزاء الثلاثة عشر التي راجعها - حيث فسَّر الاستواء بـ « السيطرة العلويَّة الراسخة » وهذا هو قول المعتزلة والجهميَّة .

وفي سورة البقرة يفسر قوله تعالى : ﴿ ثمَّ استوى إلى السماء ﴾ بقوله : « ولا مجال للخوض في معنى الاستواء إلّا بأنَّه رمز للسيطرة والقصد بإرادة الخلق والتكوين » .

٢ - أنَّ ما ذكرته (ص ١٣١) في كتابي الآنف حول وحدة الوجود في

كلامه الوارد في تفسير سورة الحديد صريح في المسألة، ولذلك لم يورده الشانئ القالي .

٣ - إننا عندما نرد على أقوال سيد ونصفها بأنَّها موافقة لقول المعتزلة والجهميَّة لا يلزم منه تكفير سيد كما زعم الشانئ القالي (ص ١٠٩) حاشية (١) حيث قال : « وهو ما يلزم منه تكفيره إيَّاه لعقيدة وحدة الوجود » .

وهذا جهل بأبجديّات عقيدة السلف الَّذين يقولون : لازم المذهب ليس بمذهب أم ماذا يا هذا ؟!

٤ - الرجوع العام لسيد قطب على فرض صحَّته لا يلغي التنبيه على الأخطاء التفصيليَّة التي وقع فيها، والتحذير من ضلالات المعتزلة والجهميَّة التي دعا إليها، لأنَّ هذه التفاصيل قد لا تنتظم في التراجع المنقول لأنَّها في نظره ليست تأويلاً بل تنبثق من قاعدة التصور العام .

٥ - والتنبيه على ما وقع في هذا التفسير واجب شرعي وتصفية ضرورية دعوية وهو ما قمت به في كتابي « تصفية الظلال » الذي سيرى النور - بإذن اللَّه - قريباً رغم أنوف الشانئين المقدسين للأشخاص الذين يجرون وراء الأسماء اللّامعة؛فيحتقرون المسلمين، وكفى بالمرء إثماً أن يحقر أخاه المسلم .

٦ - ومن أجل القيام بهذا المشروع الإسلامي؛ فقد قرأت « الظلال » حرفاً حرفاً وكلمة كلمة مرَّات متعددة، ولا أخفي أنني معجب بأسلوب الأستاذ سيد فهو أديب بارع، وكاتب لامع؛ وقد علق في ذهني أشياء من تعابيره الأدبيَّة ولذلك قد تظهر على أسلوبي في الكتابة، وهو ما دعى الشانئ القالي للزعم أنَّ بعض مقالاتي مأخوذة من « الظلال »، وهذا ما أردت تسطيره في هذا الموضع، والمسألة بحاجة إلى بسط وهو ما فعلناه في « تصفية الظلال » .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

وقفة مع خضراء الدمن

على إثر إصدار (الشانئ القالي) لـ « كشفه البالي » بتمويل من هجين البدع وداعية الضلالة (الخساف) ظهرت مقالات صُحُفيَّة تبارك وتشارك المحتفلين سرورهم الذين ظنوا أنَّها كانت القاضية، وأُظْهِرت هذه المقالات تحت عناوين صارخة على الصفحة الأولى، فقد كتبت جريدة « اللواء » (العدد رقم : ١٠٣٦) الصادرة يوم الأربعاء ١٠ / ٣ / ١٩٩٣م الموافق ١٧ / رمضان / ١٤١٣هـ على صفحتها الأولى ما يلي : « **خلافات واختلاسات ماليَّة في أوساط السلفيين** » .

وقد توهمت كما توهم غيري أنَّ المحرر المسؤول أو الكاتب العجول قد ضبط السلفيين متلبسين بجرم السرقة الماليَّة المشهود، فهو يستصرخ لإدراكهم على هذه الحال، ولكن - وآسفاه - لما وصلنا في تقليب صفحاتها إلى الحادية عشرة وجدنا أنَّ الأمر يختلف اختلافاً جذرياً؛ فإذا بالمسألة نقيق بمدح كتاب (الشانئ القالي) !

من المسؤول ؟

ووُجِّه لوم إلى **الكاتب العجول**، فألقى بالمسؤوليَّة على **المحرر المسؤول**، فقال في العدد (١٠٣٧ - ١٠٣٨) الصادر يوم الأربعاء ٢٤ / رمضان / ١٤١٣هـ الموافق ١٧ / آذار / سنة ١٩٩٣م في الصفحة الثامنة : « **راجعني إخوة كرام قائلين بكلمات مفعمة باللَّوم والعتاب** : لِمَ كل هذا التجني على الدعوة السلفيَّة المعاصرة، ولمصلحة من تلحق هذه القبائح والفضائح برموزها ورجالاتها، وما هذا

العنوان الصارخ المثير : « **خلافات واختلاسات ماليَّة في أوساط السلفيين** » .

قلت لهم – معتذراً – : إنَّ هذا العنوان ليس من وضعي، ولم أعلم به إلّا بعد نشره، وكان العنوان الذي وضعته لمقالي هو : « **شاهد جديد على وجود أزمة خلقية بين شخصيات سلفيَّة** » فكان أن **تصرف الأستاذ مدير تحرير اللواء** فحذف عنواني، وأثبت عنوانه **وفي الحقيقة ليس في مقالي لا من قريب ولا من بعيد الحديث عن اختلاسات ماليَّة**، وهذه الكلمة لها إيحاءاتها ودلالاتها الكبيرة، ولم يخطر لي ببال تناول هذه القضيَّة تصريحاً أو تلميحاً ... » .

وقام **المحرر المسؤول** في الصفحة الاخيرة مدافعاً عن **غرفة تحريره** فقال : « يدفعني إلى أن أكتب ما كتبته في السطور السابقة أنَّ بعض الذين رغبوا في الإسهام في الحوار حول خلافات السلفيين نسوا الموضوع وجوهر القضيَّة وصبوا اللَّوم على العنوان الذي وضعته اللواء للمقال المنشور في العدد الماضي، مدعين أنَّه لا علاقة بين العنوان والمقال، مع أنَّ العنوان هو من صلب المقال، وإلّا بماذا نفسر الفقرة التي وردت في المقال « ... فقد ذكر أنَّه عمل مع سليم الهلالي عدّة سنوات في إعداد الفهارس الحديثيَّة كفهرس مسند الحميدي، وقد وعده سليم بأنَّه سيضع اسمه معه، وبعد تسليمه إيّاه كاملاً قام سليم بشطب أحمد عن الكتاب، وقد راجعه بذلك ووعده بإعطائه مبلغاً من المال مع عدم ذكر اسمه لسببين ذكرهما له ... » هذه الفقرة وردت نصاً ومثلها كثير في مقال الأسبوع الماضي فأين التناقض بين مضمونها وبين العنوان الذي وُضِع للمقال ؟! » .

لِمَ تكتمون الحقَّ وأنتم تعلمون ؟

إنَّ إلقاء المسؤوليَّة على الآخرين خلق العاجزين عن مواجهة الحقائق التي لا تحابي أحداً؛ فالكاتب العجول والمحرر المسؤول كَتَما أو تناسَيا قول (الشانئ القالي)

(ص ٦٣) من « كشفه البالي » معلقاً على دعواه المتقدِّمة : **فقلت وقتها : لا أريد مالاً فإني مسامحه ... »** .

وبهذا يتبيَّن أنَّ العنوان سواء أكان من وضع الكاتب العجول أم المحرر المسؤول هو مناقض للحقيقة ليس له صلة بأصل المسألة ... إذن فأين العلة ؟

وافق شنٌّ طبقة :

قد يستغرب القارئ الكريم وصفي كاتب المقالات بـ « العجول »، ولكن ماذا وراء الأكمة ؟

لكاتب المقال آراء في مسيرة العمل السلفي المعاصر يرى من خلالها قصوره، وأنَّ دعاته لم يلبوا احتياجات المسلمين العصريَّة، ولم يفكروا في همومهم الجماعيَّة ... حتى لو أشاروا إلى ذلك فهي إشارة عابرة سطحيَّة (!)

فقد قام نفر من طلاب العلم في بلاد الشام بإصدار رسالة منهجيَّة علميَّة دعويَّة تعنى بتجذير فهم المسلمين لدينهم، وبترشيد مسارهم إلى غايتهم، وتحذيرهم من كيد الشيطان وشرور النفس كل ذلك على سبيل المؤمنين من السلف الصالحين.

وصدر العدد الأوَّل من رسالة « **الأصالة** » فقام كاتب المقال بنشر كنانته، وأعجم عيدانها فرمى « **الأصالة** » والقائمين عليها بأصلبها فخرج بصورة مشوَّهة للدعوة السلفيَّة فهي حركة علميَّة منقطعة عن واقع المسلمين، وطلاب العلم فيها عالة على ما كتبه الأقدمون ... إلخ ؟ وطلب نشر رسالته لكن الأخوة القائمين على تحرير « **الأصالة** » رأوا أنَّ رسالته فيها عجلة واستعجال فردوا عليه في العدد الثالث رداً رفيقاً رقيقاً هيناً ليناً، فلم يعجبه ذلك فاقتنص أول فرصة لاحت فأخرج مكنون نفسه على صفحات خضراء الدِّمن (!) وتصرُّفه هذا يدلُّ على تهور واستعجال في إصدار الأحكام جزَافاً .

وكانت خضراء الدِّمن من قبل قد نشرت عدَّة مقالات - تهاجمنا وتستعدي علينا الجهات الأمنية - لكاتب يتأبط عقائد الروافض ويتزيّا بزيِّهم، لم يعجبه بعض

التعليقات التي انتقدت فيها طاغية الشيعة الأكبر في العصر الحاضر في كتابه « كشف الأسرار » حيث طعن في الشيخين وبخاصَّة أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه .

وهذه طريقة خضراء الدِّمن إذ تعتمد التحريش بين المسلمين وبخاصَّة الجماعات الإسلاميَّة، ولعلَّ من أقوى الأدلَّة على ذلك ما نشرته في عددها (١٠٣٩ - ١٠٤٠) الصادر يوم الأربعاء ٧ / ٤ / ١٩٩٣م على الصفحة الخامسة عشرة لأحدهم (!) فكان أن ختم مقاله بقوله :

« وأخيراً نسأل الأخ حسان عبدالمنان عن كتابه « الكشف الجلي عن سرقات الحلبي علي » فإنَّا نودُّ الوقوف على سرقاته وسرقات كل من يقدم على مثل ذلك، **ونرجو ألّا يكون صحيحاً ما سمعناه من أنَّ علي الحلبي تصالح معه** وأرضاه مقابل أن يعدل عن طبع الكتاب ونشره » .

واخيرا نسال الاخ حسان عبد المنان عن كتابه (الكشف الجلي عن سرقات الحلبي علي) فانا نود الوقوف على سرقاته وسرقات كل من يقدم على مثل ذلك، ونرجو ألا يكون صحيحا ما سمعناه من أن علي الحلبي تصالح معه وارضاه مقابل ان يعدل عن طبع الكتاب ونشره.

عبد الله محمد رشيد

أليس هذا هو التحريش بعينه ؟! أهذا القول يرضي اللَّه ؟! ألم يقرأه المحرر المسؤول ؟!

الإسلام يأمر بإصلاح ذات البين وعدم التنازع الذي يؤدي إلى الفشل والضعف والكاتب اللَّوذعي يتمنى فساد ذات البين؛ فاللَّهمَّ آجرنا في مصيبتنا، وأنت حسبنا ونعم الوكيل .

عناوين فقط :

اعتمد كاتب المقالات والمحرر المسؤول على تلميع كلامهم بالعناوين فقط كـ « **خلافات ماليَّة وسرقات في أوساط السلفيين** » و « **السلفيَّة التقليديَّة : استغراق في القديم وغياب عن الواقع الأليم** » و « **كتابات السلفيين عالة على مؤلفات الأقدمين** » و « **كتابات السلفيين عن الاتجاهات الأخرى متعسفة وغير منصفة** » و « **يعيبون على الساسة ويقومون بأعمال تحوم حول الشبهات** » .

وهذه عناوين متعارضة متناقضة وإليك بيانها :

* **العنوان الأوَّل**؛ بيّنا تناقضه واضطراب واضعيه وتخليهم عنه وأنَّ كل واحد منهم يلقي باللَّوم على الآخر (!)

* **العنوان الثاني**؛ وهو : « السفليَّة التقليديَّة استغراق في القديم ... » **يناقض العنوان الأخير** « يعيبون على الساسة ... » .

وجه التناقض : إذا كانت السلفيَّة غارقة في القديم غائبة عن الواقع الأليم فكيف تعيب على الساسة أو تتدخل في السياسة وهي قطب الرحى في الواقع الأليم ؟!

* **العنوان الثالث**؛ وهو : « كتابات السلفيين ... » .

فهل الاعتماد على الأقدمين عيب ؟! وهل هذا مختص بالسلفيين فقط أم أنَّ كل دعوة تعتمد على ما ألَّفه دعاتها السابقون الأوَّلون، فإذا كانت فرق الضلالة وأحزاب الشيطان تتوكأ على آراء المعتزلة وعقائد الجهميَّة وتناقضات الأشعريَّة وشطحات الصوفيَّة، فالسلفيون يعتمدون على كتاب اللَّه وسُنَّة رسوله بفهم صحابة رسول اللَّه خير البريَّة .

* **والعنوان الرابع**؛ وهو « كتابات السلفيين عن الاتجاهات الأخرى متعسفة وغير منصفة » .

هل كتابات الاتجاهات الأخرى عن السلفيين منصفة وغير متعسفة ؟!

والجواب عند القارئ اللَّبيب؛ فأين الإنصاف في هذه المقالات ؟ وأين الموضوعيَّة في هذه الأبحاث ؟

لقد قام بعض المحبين بكتابة « تعقيب ... لا تثريب » على تلك المقالات فما كان من المحرر المسؤول إلّا أن حذف ثلثيه وأبقاه مشوهاً، وأخرجه للقراء في عمودين غير كاملين على الصفحة التاسعة من العدد الصادر في ١٧ / ٣ / ١٩٩٣م، بينما في العدد نفسه وعلى الصفحة الثامنة أعطيت صفحة كاملة لكاتب المقال السابق، فأين الإنصاف أيُّها المتباكون عليه ؟!

هل كتب السلفيين عالة على كتب الأقدمين ؟!

زعم الكاتب الألمعي أنَّ كتابات أغلب السلفيين المعاصرين عالة على مؤلفات الأقدمين، وضرب لذلك مثالاً بعض المختصرات فقعقع وفرقع فقال : ... الأخ سليم الهلالي داعية سلفي من المقربين للشيخ الألباني، **وقد اتخذ من صناعة التحقيق والتخريج والكتابة حرفة ومهنة تفرغ لها بالكليَّة**، وله أعمال عدَّة تقع بين الرسائل والكتب تحقيقاً وتأليفاً، **وليس لي به معرفة شخصيَّة تؤهلني للحديث عنه جرحاً أو تعديلاً مدحاً أو ذماً**، ولست كذلك مهتماً بقراءة أو اقتناء ما يكتب ويؤلف، ويرجع ذلك إلى أنني بمطالعتي لعناوين رسائله وكتبه وجدت أنَّها موضوعات أشبعها الأئمَّة الأقدمون بحثاً وتصنيفاً، ولا أحسب أنَّه وغيره من المحدثين المعاصرين في المجالات ذاتها يمتلكون القدرة والأهليَّة ما يمكنهم من مقاربة ما سطره السابقون في تلك الموضوعات **بل هم عيال عليهم بالكليَّة** ... » .

وجواباً على ما ذكر :

١ - بما أنَّ الكاتب ليس له بي معرفة شخصيَّة كما يدعي فكيف ينقض هذا الإقرار فيتكلَّم كأنَّه يعرفني أم أنَّ هذا تجاهل العارف ؟!

٢ - وليته تكلَّم بما هو واقع، فقد زعم أنني اتخذت صناعة التحقيق والكتابة حرفة ومهنة تفرَّغت لها بالكليَّة، وهذا الوهم المتدافع ليس له واقع ! فكل من يعرفني يعرف أنني لست كذلك بل إني أكسب قوتي من كدي وعرق جبيني بمهنة أخرى وهي « التعليم »، ولكنَّ الكاتب يعرف بعض الإخوة من طلاب العلم تفرَّغوا للبحث، فظنَّ أنَّ الجميع كذلك، فوقع على أم رأسه في هذا القياس، وحسبه أن يعلم أنَّه ليس كل الظنون والتخمينات على القياس، ولو كان ذلك كذلك، فهل التفرُّغ عيبٌ يُذَمُّ به صاحبه !!

٣ - ولذلك اتخذ القياس الوهمي دليلاً في كل حرف سوَّده، فهو لا يعتقد أنَّ أحداً يستطيع كذا ... وهذا الاعتقاد ليس عن دراسة وبحث ... بل هو عن نظرة سطحيَّة عجلى لا تنظر إلّا إلى العناوين فحسب ... أهذا هو العلم والتحليل والدارسة والسبر أم أنَّه قذف ورجم بالغيب وفتوى دون علم ؟

٤ - والكاتب مع ذلك كله لم يقرأ رسالة ولا كتاباً ولا مقالاً للذين ينتقدهم ويزعم أنَّ مقالاتهم عالة على كتابات الأقدمين، ﴿ إن يتبعون إلّا الظنَّ وما تهوى الأنفس ﴾ .

٥ - إنَّ كتب المختصرات والانتقاء ليست وليدة هذا العصر حتى تعد عيباً أو بدعة أتى بها طلاب العلم السلفيون بل تجدها في كل قرن وعصر ومصر .

٦ - بل إنَّ أهل العلم السابقين من هذه الأمَّة المرحومة درجوا على ذلك، ومن ذلك ما صنعه الحافظ المنذري في « سنن أبي داود » ثمَّ اقتفى أثره ابن قيم الجوزيَّة رحمه اللَّه، فقال في « تهذيبه » (١ / ٨ - ١٠) :

« ولما كان كتاب « السنن » لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني

رحمه اللَّه من الإسلام بالموضع الذي خصَّه اللَّه به، بحيث صار حكماً بين أهل الإسلام، وفصلاً في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المتحققون؛ فإنَّه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب، ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن انتقاء، وإطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء .

وكان الإمام العلامة الحافظ زكي الدين أبو محمد عبدالعظيم المنذري رحمه اللَّه تعالى قد أحسن في اختصاره وتهذيبه، وعزو أحاديثه وإيضاح علله وتقريبه، فأحسن حتى لم يكد يدع للإحسان موضعاً، وسبق حتى جاء من خلفه له تبعاً : جعلت كتابه من أفضل الزاد، واتخذته ذخيرة ليوم المعاد؛ فهذَّبته نحو ما هذَّب هو به الأصل، وزدت عليه من الكلام على علل سكت عنها أو لم يكملها، والتعرف إلى تصحيح أحاديث لم يصححها، والكلام على متون مشكلة لم يفتح مقفلها، وزيادة أحاديث صحيحة في الباب لم يشر إليها، وبسطت الكلام على مواضع جليلة ... » .

وهذا هو الحافظ الذهبي رحمه اللَّه قد اختصر أكثر من خمسين كتاباً مثل « تجريد أسماء الصحابة » الذي اختصره من « أسد الغابة » لابن الأثير، و « المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال » انتقاه من « منهاج السنَّة النبويَّة » لشيخ الإسلام ابن تيمية، و « مهذب السنن الكبرى » للبيهقي، وغيرها .[1]

ومن ثمَّ جاء الحافظ ابن حجر العسقلاني فسلك هذا السبيل فهذَّب « تهذيب الكمال » في « تهذيب التهذيب » ثمَّ قرَّبه في « تقريب التقريب » .

٧ - بل إنَّ بعض أهل العلم لخَّص المختصر كما فعل القاضي أبو المحاسن

---

(١) وقد ذكرها الدكتور بشار عواد في مقدِّمة « سير أعلام النبلاء »(١ / ٨٣ - ٨٨) .

يوسف بن موسى الحنفي في « المختصر من مشكل الآثار » لأبي الوليد الباجي، وسمَّاه : « المعتصر من المختصر من مشكل الآثار » .

٨ - إنَّ الاختصار والانتقاء مقصد من مقاصد التأليف؛ كما سبق نقله عن أبي عبدالله محمد بن الطيب في كتابه « إضاءة الراموس » (٢ / ٢٨٨) :

« وفي « أزهار الرياض في أخبار عياض » لشيخ شيوخنا الإمام العلامة الحافظ أبو العباس بن شهاب الدين بن محمد المقري رحمه الله : رأيت بخط بعض الأكابر ما نصه : المقصود بالتأليف سبعة : شيء لم يسبق إليه فيؤلف، أو شيء ألف ناقصاً فيكمل، أو خطأ فيصحح، أو مشكلاً فيشرح، **أو مطولاً فيختصر**، أو مفترقاً فيجمع، أو منثوراً فيرتب » .

٩ - إنَّ الاختصار والانتقاء لا يلزم منه تكرار ما كتبه الأقدمون أو اجترار ما فهمه السابقون، بل فيه النافع الجديد الذي يقرب البعيد ويظهر المفيد .

١٠ - ومما تقدَّم فلا يحق لكائن من كان أن ينكر على من اقتحم هذا الميدان أو يزعم أنَّ هذا من كيد الشيطان ... سبحانك ربي هذا من أعظم الفرى، وإلّا رمى هؤلاء الأعلام بهذه الإفك والبهتان .

ولكن لا ننكر أنَّه قد ركب الموجة من هم دون ذلك، ولذلك فليكن المحققون لهم بالمرصاد، وينخلوهم نخلاً، ويقولوا فيهم قولاً فصلاً ليس هزلاً؛ لعلَّهم يرعوون أو يتذكَّرون فيرجعون، ويستغفرون الله مما يصنعون، والله غالب على أمره، ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

من مناهج أهل العلم في البحث والتصنيف

وقد آن الأوان لنتحفك أيّها القارئ الكريم بِنُبَذٍ حول مناهج العلماء في البحث والتصنيف، وإن كانت مفرداتها تحتاج إلى تفصيل وتعليل لكن مالا يدرك كلُّه لا يترك جُلُّه.

○ اتهام العلماء بالسرقة والانتحال ليس بدعاً في هذا العصر بل هي ممتدة عصراً بعد عصر :

فهذا خالويه يتهم ابن دريد بانتحال معجم « العين » المنسوب للخليل بن أحمد الفراهيدي، وإظهاره تحت عنوان جديد هو « جمهرة العرب » حتى قال :

ابـــن دريـــد بـقـــرة كثير الأكل والشره
لـقد ادّعى من جهله وضع كتاب الجمهرة

وهذا ياقوت الحموي يقول في « معجم الأدباء » (١٨ / ١١٣) في ترجمة العلامة اللُّغوي محمد بن حبيب أبي جعفر :

« قال المرزباني : وكان محمد بن حبيب يغير على كتب النَّاس فيدَّعيها ويسقط أسماءهم؛ فمن ذلك الكتاب الذي ألَّفه إسماعيل بن أبي عبيد، واسم أبي عبيداللَّه معاوية، وكنيته هي الغالبة على اسمه، فلم يذكرها لئلا يُعرف، وابتدأ فساق كتاب الرجل من أوله إلى آخره فلم يخلطه بغيره، ولم يغير منه حرفاً ولا زاد فيه شيئاً، فلما ختمه أتبع ذلك بذكر من لقب من الشعراء ببيت قاله .

قال : وما علمت أنَّ أحداً من العلماء صنع صنيعه هذا، ولا من استحسن أن يضع نفسه هذا الموضع القبيح، وأحسب أنَّ الذي حمله على ذلك أنَّ كتاب

إسماعيل هذا لم تكثر روايته ولا اتسع في أيدي الأدباء فقدر ابن حبيب أنَّ أمره ينستر، وأنَّ إغارته عليه تميت ذكر صاحبه » .

واتهم أبو بكر محمد بن الأنباري بسرقة كتابه « الزاهر » من كتاب « الفاخر » للمفضل بن سلمة .

واتهم لسان الدين بن الخطيب عصريه خالد بن عيسى البلوي أنَّه سرق رحلته « تاج المفرق ... » من « البرق الشامي » الذي ألَّفه العماد الأصفهاني .

واتهم السخاوي[1] المقريزي بأنَّه سرق « خطط مصر » من خطط ألفها الأوحدي .

وكذلك اتهم الشيخ زكريا الأنصاري بالسرقة والانتحال .[2]

ومن رمى النَّاس بالحجارة ردوها إليه؛ فقام السيوطي باتهام السخاوي بالسرقة والانتحال فقال في « الكاوي على تاريخ السخاوي »[3] :

« ويغير وينسب الناس إلى الإغارات، لقد رأيت له تأليفاً في قَلْم الأظفار، فإذا هو أخذ كلام « فتح الباري » بنصه، وساقه بحروفه ونصه، وغالب ما ألَّفه في الحديث والأثر، مسوَّدات ظفر بها في تركة الحافظ ابن حجر » .

والسيوطي نفسه لم يسلم أيضاً؛ فاتهمه السخاوي والبقاعي وغيرهما .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد؛ فقام بعض النصارى باتهام علامة الهند صديق حسن خان بذلك، مما حدا بالكتاني للدفاع عنه في « فهرس الفهارس » (٢ / ١٠٥٧) :

« وقد عدَّ صاحب « عون الودود على سنن أبي داود » المترجم له أحد المجددين على رأس المئة الرابعة عشرة، وما لبعض المسيحيين في كتاب له اسمه

---

(١) « الضوء اللَّامع » (١ / ٣٥٨) .

(٢) المرجع السابق (٣ / ٢٣٦) .

(٣) ضمن « شرح مقاماته » (٢ / ٩٤٨ - ٩٤٩) .

« اكتفاء القنوع بما هو مطبوع » من أنَّ المترجم كان عامياً وتزوج بملكة بوهبال فعندما اعتز بالمال جمع إليه العلماء، وأرسل يبتاع الكتب بخط اليد، وكلف العلماء بوضع المؤلفات ثمَّ نسبها لنفسه، بل كان يختار الكتب القديمة العديمة الوجود وينسبها لنفسه ... إلخ .

فكلام أعدائه فيه، وإلّا فالتآليف تآليفه ونَفَسُه فيها متحد، نعم وقعت له فيها غلطات وتقدمات ألف في الردِّ عليه لأجلها عصريه أبو الحسنات عبدالحي اللكنوي كتابه « تذكرة الراشد برد تبصرة الناقد » و « إبراز الغي الواقع في شفاء العي » وكل منهما لا يخلو، تصنيفه وردوده وجوابه من فوائد، جزاهما اللّه خيراً » .

وقبل سنوات اتهم الغماري في كتابه « سبيل التوفيق » (ص ٤٩) شيخنا المحدث الفقيه أبا عبدالرحمن الألباني بذلك .

حتى آل الأمر بأخرة إلى « غلمانه » باتهام تلاميذ شيخنا حفظه اللّه بذلك؛ فهذا الشانئ القالي يتهم سليماً الهلالي، وهذا صنوه حسان عبدالمنان يتهم علياً الحلبي في رسالة سماها « الكشف الجلي »، ويعود الشانئ القالي ليتهم الأخ مشهور حسن بذلك في رسالة سماها « كشف المستور » كما صرح بذلك صنوه في كتاب حول السرقات العلمية (!)

○ لم يزل أهل العلم وطلابه يستفيدون من بعضهم بعضاً، ويستعينون ببعضهم بعضاً، ومن ذلك :

● عن محمد بن علي الصوري قال : قال لي الحافظ عبدالغني الأزدي : ابتدأت بعمل « المؤتلف والمختلف » فقدم الدارقطني فأخذت أشياء كثيرة منه، فلما فرغت من تصنيفه؛ سألني أن أقرأه عليه؛ ليسمعه مني فقلت : عنك أخذت أكثره، قال : لا تقل هكذا، فإنَّك أخذته مفرقاً وقد أوردته مجموعاً[1]، وفيه أشياء أخذتها

---

(١) وهذا من غايات التصنيف كما مضى .

عن شيوخك . قال : فقرأته عليه » .[1]

● ومن ذلك أيضاً ما قاله السيوطي في « ذيل تذكرة الحفاظ » (ص٣٦٣):

« قال شيخ الإسلام ابن حجر ذكر لي شيخنا العراقي أنَّه كان يرافقه[2] في مطالعة الكتب الحديثية لتخريج الكتب التي كانا قد اعتنيا بتخريجها فالعراقي لتخريج أحاديث « الإحياء » والأحاديث التي يشير إليها الترمذي في الأبواب، والزيلعي لتخريج الكتابين المذكورين[3]، **فكان كل منهما يعين الآخر** » .

○ **بل كان الشيوخ يستفيدون من تلاميذهم .**

فقد قال السخاوي مخبراً عن شيخه الحافظ ابن حجر : « وأمرني تخريج حديث ثمَّ أملاه » .[4]

○ **بل كان أهل العلم يضمنون تصانيفهم تصانيف غيرهم .**

ومن ذلك ما ذكره السخاوي في « اليواقيت والدرر » (١ / ٣١٥) نقلاً عن شيخه الحافظ ابن حجر « فصل : **فيمن أخذ تصنيف غيره، فادعاه لنفسه وزاد فيه قليلاً، ونقص منه، ولكن أكثره مذكور بلفظ الأصل .**

« البحر » للروياني، أخذه من « الحاوي » للماوردي .

« الأحكام السلطانية » لأبي يعلى؛ أخذها من كتاب الماوردي، ولكن بناها على مذهب أحمد .

« شرح البخاري » لمحمد بن إسماعيل التميمي؛ من شرح أبي الحسن بن بطّال .

---

(١) انظر : « سير أعلام النبلاء » (١٧ / ٢٧٠) و « تذكرة الحفاظ » (٣ / ١٠٩٤) كلاهما للذهبي، ونحوه في « وفيات الأعيان » لابن خلكان (٣ / ٢٢٤) .

(٢) يعني الزيلعي .

(٣) يعني « الهداية » و « الكشاف » .

(٤) « الضوء اللامع » (٢ / ٤٠) .

« شرح السُّنة » للبغوي؛ مستمد من شرحي الخطابي على البخاري وأبي داود .

« الكلام على تراجم البخاري » للبدر بن جماعة؛ أخذه من « تراجم البخاري » لابن المنير .

« اختصار علوم الحديث » لابن أبي الدَّم؛ أخذه من « علوم الحديث » لابن الصلاح بحروفه، وما زاد فيه كثيراً .

« محاسن الإصلاح وتضمين كتاب ابن الصلاح » لشيخنا البُلقيني؛ كل ما زاده على ابن الصلاح مستمد من « إصلاح ابن الصلاح » لمُغلطاي .

« شرح البخاري » لشيخنا ابن الملقن؛ جمع النصف الأول من عدَّة شروح، وأمَّا النصف الثاني، فلم يتجاوز في النقل من « شرحي » ابن بطال وابن التين ... إلخ .

○ بل من المناهج المعروفة أنَّ يبني أهل العلم كتبهم على كتب لمن سبقهم .

ذكر أحمد الغماري في : « المثنوني والبتار في نحر العنيد المعثار » (ص ٢٨١) : « أنَّ خليلاً الفقيه المالكي المشهور ألف « مختصره » وجله من « مختصر ابن الحاجب »، وألَّف ابن الحاجب « مختصره » وجله « الجواهر » لابن شاس، وألف ابن شاس كتاباً جله « تهذيب » البراذعي، وكتاب البراذعي جله « مدونة » سحنون، وكتاب سحنون جله كلام ابن القاسم » .

○ ولذلك كان أهل العلم السابقين إذا لخص أحدهم فكرة، أو استوعب معنى وزاد عليه أو تصرف فيه لا يقفون عند بيان أصله، ولا يعدون ذلك قدحاً في منهج التأليف والتصنيف .

قال الدكتور بشار عواد معروف في « الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام » (ص ٤٢٢) مبيناً طرائق النقل :

لإشارة إلى المصادر : اختلف المؤرخون المسلمون في الإشارة إلى المصادر التي ينقلون معلوماتهم عنها أو عدم الإشارة إليها، **ولم يكن عدم الإشارة عيباً كبيراً في الكتاب آنذاك، وقد جرَّبنا وجود كثرة من كبار المؤرخين لم يذكروا القسم الأكبر من مصادرهم مثل ابن الجوزي : « المنتظم »، وابن الأثير في « الكامل »، وبدر الدين العيني في « عقد الجمان » وغيرهم، كما جربنا عدم ذكر المصادر نهائياً عند طائفة من ثقات المؤرخين كالمنذري في كتابه « التكملة »** .

وفي الوقت نفسه وجدنا طائفة أخرى عنيت بذكر مصادرها، ولكنها تفاوتت في ذلك أيضاً حيث كان قسم منهم يذكر موارده بصورة دقيقة، بينما كان القسم الآخر بذكر مورده تارة ويغفله تارة أخرى » أ . هـ

وقال الدكتور محمد لطفي الصباغ في مقدمته لكتاب « القرامطة » لابن الجوزي (ص ٢١ - ٢٢) :

« ولقد تبيّن لي عندما شرعت في العمل أنَّ الإمام ابن الجوزي قد اعتمد اعتماداً كلياً على كتاب الإمام الغزالي : « فضائح الباطنيَّة » ولم يخرج عنه إلّا قليلاً، ولقد ضغط ابن الجوزي ذلك الكتاب المطوَّل واختصره .

ومن هنا كانت عبارة الغزالي واضحة المراد ظاهرة الدلالة، وابن الجوزي يلتزم هذه العبارة **ويتصرف فيها بعض التصرف حسب ما يقتضيه الاختصار، ولم يشر إلى المصدر الذي استقى منه**[1] ولكن هذه الحقيقة التي وقفتُ عليها

---

(١) ثمَّ علق في الحاشية قائلاً :

« **والذي يطيل النظر في كتب المتقدمين يجد أنَّهم كثيراً ما يتناقلون عبارات بعينها مع شيء من التصرف دون الإشارة إلى مصدرها**، وقد ذكر الأستاذ عبدالرحمن بدوي أنَّ الغزالي يتبع في كتابه « فضائح الباطنية » البغدادي في كتابه « الفرق بين الفِرَق »؛ انظر « فضائح الباطنية » (١٧٠ - ١٧١) » .

لا تهون أبداً من شأن هذه الرسالة التي أُقدِّمها للناس اليوم، ذلك أنَّ كتاب « فضائح الباطنيَّة » مطوَّل .

فاختصار مثل هذا الكتاب أمر مفيد، بل إنه واجب لما آل إليه واقع المسلمين اليوم، الذي يعرفه كل دارسٍ واعٍ لإحوال المسلمين .

ومن مواطن الجودة في الاختصار أنَّ ابن الجوزي حذف كل ما له صلة بالمنطق والفلسفة من الأمور المعقدة، التي يصعب فهمها من قبل غير المختصين، وابن الجوزي رجل له خبرة تامَّة بالعامَّة، يعرف ما يصلح لها وما ينبغي أن تواجه به، فلقد خبرَ العامَّة، وخاطبهم ووفق في وعظهم، حتى كان من أعاظم الوعاظ في تاريخنا الطويل، هذا بالإضافة إلى فضله وعلمه وتقواه وورعه .

فما كتبه ابن الجوزي عن القرامطة معتمداً على كتاب الغزالي هو خير ما يمكن أن يقدَّم للقراء من المسلمين في هذا الموضوع .

ورحم اللَّه الغزالي وابن الجوزي وجزاهما عن الإسلام خيراً » .

○ بل قد يوجد ذلك في مقدمات كتبهم ورسائلهم .

فهذا الإمام أحمد بن حنبل رحمه اللَّه أخذ ديباجة كتابه « الرد على الجهمية » من كلمات مروية عن عمر بن الخطاب عند ابن وضاح القرطبي في « البدع والنهي عنها » (ص ٣) .

وأخذها الإمام ابن قيم الجوزية في ديباجة كتابه « مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة » .

وأخذها الأخ المفضال الشيخ بكر عبداللّه أبو زيد في ديباجة كتابه « الرد على المخالف » .

وقد نبَّه على ذلك الإمام ابن قيم الجوزية في « الصواعق المرسلة » (٣ / ٩٢٧ - ٩٢٨) قائلاً :

« قال الإمام أحمد في خطبة كتابه في « الرد على الجهميّة » : الحمد للَّه

الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضلَّ إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب اللَّه الموتى، ويبصرون بكتاب اللَّه أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، فما أحسن أثرهم على النَّاس، وما أقبح أثر النَّاس عليهم، ينفون عن كتاب اللَّه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، متفقون على مخالفة الكتاب، يقولون على اللَّه، وفي اللَّه، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ باللَّه من فتن المضلين .

وهذه الخطبة تلقاها الإمام أحمد عن عمر بن الخطاب، أو وافقه فيها، فقد ذكرها محمد بن وضاح في أول كتابه في « الحوادث والبدع » أ . هـ .

قلت : فابن قيم الجوزية رحمه اللَّه يعلم أنَّ هذه الخطبة أوردها الإمام أحمد في كتابه، وأنَّ أصلها مروي عن عمر بن الخطاب رضي اللَّه عنه ومع ذلك أوردها في كتابه السابق دون عزو (!)

فماذا يقول أمثال الشانئ القالي في هؤلاء الأعلام الذين رسخ قدمهم في العلم والإيمان ؟!

وقارن أيضاً « مقدمة في علم التفسير » لشيخ الإسلام ابن تيمية مع مقدمة « تفسير القرآن العظيم » لابن كثير .

والقائمة تطول بذكر الكتب والمصنفات كـ « شرح العقيدة الطحاوية »، و « الجرح والتعديل » لابن أبي حاتم، و « فتح البيان » لصديق حسن خان، و « فيض القدير » للشوكاني، و « إتحاف السادة المتقين » للزبيدي ... إلخ .

وأخير هذه نبذ حول مناهج أهل العلم السابقين واللاحقين في التأليف والتصنيف لن يشقى من نسج على منوالهم، ورتع في رياضهم، ونهج سبيلهم فهم تُرك الإسلام وأئمّته الأعلام .

أمَّا المعرض عنهم فهو يتقلب في ظلمات بعضها فوق بعض يرى ظلامه نوراً، وإذا قابلت بصرته الخفاشية هذه الحقائق العلميّة جدَّ في الهرب منها .

ولله در القائل :

خفافيشُ أعشاها النهارُ بضُوئِه

ووافقَها قِطْعٌ من اللَّيلِ مظلمُ

ومن لم يقنع منهم بذلك، ففي حسن الظن بهم مندوحة عن الاتهام بانسرقات العلمية أو الطعن في الإخلاص والنية؛ فما من أحد من أهل العلم فضلاً عن طلابه إلّا وله كبوة بل كبوات ينبغي أن تغمر في بحر فضله، وتطوى ولا تروى .

ورحم اللّه ابن سيرين القائل :

« ظلم لأخيك أن تذكر منه أسوأ ما تعلم وتكتم خيره » .

واللّه الهادي سواء السَّبيل .

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

فهرس الموضوعات

الموضوع الصفحة

ـ فتح الكبير المتعالي في الذَّبّ عن عرض الهلالي/بقلم الشيخ
محمد موسى نصر ٧
ـ فاتحة القول، وفيها نقل نفيس عن العلامة ابن قيم الجوزية،
وبيان سبب تأليف هذا المصنَّف ١١
ـ طلائع الكوكب الدري المتلالي ١٥
○ يريدون جرح شهودنا على الكتاب والسُّنَّة ١٧
○ كفى بالعلم مربياً ٢٣
○ من هو النَّاشر الخاسر ؟ ٢٦
○ كيف ندمغ الشبهات وندفعها ٣٦
○ لعلّه يتذكر أو يخشى ٣٩
ـ وقفة مع مناقشة الألبانيين ٤٢
ـ أباطيل وأسمار ٤٩
ـ دعواه حول كتابي : « حادي الروح إلى أحكام التوبة النصوح » ٥٧
ـ دعواه حول كتابي : « الصبر الجميل » ٧٠
ـ دعواه حول « الفهارس الحديثية » ٨٧

ـ دعواه حول « تخريجات شيخنا حفظه الله » ٨٨
ـ دعواه حول كتابي:« الشهاب الثقاب » ١٠٠
ـ متفرقات ١٠٧
○ دحض كلامه حول كتابي « مؤلفات سعيد حوى » ..... ١٠٧ - ١٠٨
○ تناقضه وافتراؤه حول كتابي « البدعة وأثرها السيىء في الأمة » .. ١٠٨ - ١١١
○ دفاعه عن سعيد حوى ولد ميتاً ١١١
○ دفاعه عن سيد قطب ١١٧
ـ وقفة مع خضراء الدمن ١١٩
○ من المسؤول ١١٩
○ لم تكتمون الحق وأنتم تعلمون ١٢٠
○ وافق شنٌّ طبقة ١٢١
○ خضراء الدمن لا تعيش إلّا على التحريش بين المسلمين ١٢٢
○ عناوين فقط ١٢٣
○ هل كُتُب السلفيين عالة على كتب الأقدمين ١٢٤
ـ من مناهج أهل العلم في البحث والتصنيف ١٢٨
○ اتهام العلماء بالسرقة والانتحال ليس بدعاً في هذا العصر ١٢٨
○ لم يزل أهل العلم وطلابه يستفيدون من بعضهم بعضاً ويستعينون
ببعضهم بعضاً ١٣٠
○ كان أهل العلم يضمنون تصانيفهم تصانيف غيرهم ١٣١
○ من المناهج المعروفة أن يبني أهل العلم كتبهم على كتب من سبقهم ١٣٢
○ المصادر بين الإشارة والإغارة ١٣٢
○ هذا هو منهج الفحول ١٣٤
ـ فهرس الموضوعات ١٣٧

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

www.moswarat.com

رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

دعوتنا

١ - الرجوعُ إلى القُرآن العظيم، والسُّنَّة النبويَّة الصَّحيحة، وفَهمُهُما على النَّهج الذي كان عليه السَّلفُ الصَّالحُ رضوانُ اللَّهِ عليهم؛ عملاً بقَولِ ربِّنا جلَّ شأنُه : ﴿ وَمَن يُشاقِقِ الرَّسولَ مِن بَعدِ ما تَبيَّنَ لَهُ الهدى ويَتَّبِع غَيرَ سَبيلِ المؤمنين نُوَلِّهِ ما تولَّى ونُصلِهِ جهنَّم وساءَت مَصيراً ﴾، وقولِهِ سبحانهُ : ﴿ فإن آمَنوا بِمِثلِ ما آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهتَدَوا ﴾ .

٢ - تَصفيةُ ما عَلِقَ بحياةِ المُسلمين مِن الشرك على اختلافِ مظاهرِه، وتَحذيرُهم من البِدَعِ المُنكرَة، والأفكار الدَّخيلة الباطلة، وتنقيةُ السُّنَّة من الرِّوايات الضَّعيفة والموضوعة؛ التي شوَّهت صَفاءَ الإسلام، وحالَت دونَ تَقدُّم المُسلمين، أداءً لأمانَةِ العلم، وكما قال الرَّسولُ الكريمُ ﷺ: « يَحمِلُ هذا العِلمَ مِن كلِّ خَلَفٍ عُدولُهُ؛ يَنفونَ عنهُ تَحريفَ الغالين، وانتِحالَ المُبطلين، وتأويلَ الجاهلين »، وتَطبيقاً لأمرِ اللَّهِ عزَّ وجلَّ : ﴿ وَتَعاوَنوا على البِرِّ والتَّقوى ولا تَعاوَنوا على الإثمِ والعُدوان ﴾ .

٣ - تَربيةُ المُسلمين على دينهم الحقِّ، ودَعوتُهم إلى العَمَل بأحكامِهِ، والتَّحلِّي بفضائلِهِ وآدابِه، التي تَكفُلُ لهم رضوانَ اللَّه، وتُحَقِّق لهم السَّعادة والمَجد، تَحقيقاً لوَصْفِ القُرآن للفئةِ المُستثناة مِن الخُسران : ﴿ ... وتَواصَوا بالحَقِّ وتَواصَوا بالصَّبر ﴾، ولأمرِهِ سبحانهُ : ﴿ وَلكن كونوا ربَّانِيِّينَ بِما كُنتُم تُعلِّمونَ الكتابَ وبِما كُنتُم تَدرُسون ﴾ .

٤ - إحياءُ الفِكرِ الإسلاميِّ الصَّحيحِ في ضَوءِ الكتابِ والسُّنَّة، وعلى نَهجِ سَلَفِ الأُمَّة، وإزالَةُ الجُمود المَذهبي، والتَّعصُّب الحزبيّ، الذي سَيطَرَ على عقولِ كثيرٍ مِن المُسلمين، وأبعدهم عن صفاءِ الأُخوَّةِ الإسلاميَّة النَّقيَّة، تَنفيذاً لأمرِ اللَّه جلَّ وعلا : ﴿ واعتَصِموا بحبلِ اللَّهِ جَميعاً ولا تَفرَّقوا ﴾، وقولِهِ ﷺ : « وكونوا عبادَ اللَّهِ إخوانا » .

٥ - تَقديمُ حُلولٍ إسلاميَّة (واقعيَّة) للمُشكلات العَصريَّة الرَّاهنَة، والسَّعيُ نحوَ استئنافِ حياةٍ إسلاميَّةٍ راشدَةٍ على مِنهاجِ النُّبوَّة، وإنشاءِ مُجتمعٍ ربَّانيٍّ، وتَطبيقِ حُكمِ اللَّه في الأرض، انطلاقاً من منهج التَّصفية والتَّربية المبنيِّ على قولِهِ تعالى : ﴿ وَيُعلِّمُهُم الكِتابَ والحِكمَةَ ويُزَكِّيهِم ﴾، واضعين نُصبَ أعيُنِنا قولَ ربِّنا سبحانه، لنبيِّه ﷺ : ﴿ فإمَّا نُرِيَنَّكَ بَعضَ الَّذي نَعِدُهُم أو نَتَوَفَّيَنَّكَ فإلينا يُرجَعون ﴾، وتَحقيقاً للقاعدَةِ الشرعيَّة : (مَن تعجَّلَ الشيءَ قبلَ أوانِهِ عوقِبَ بِحِرمانِهِ) .

... هذه دَعوتُنا؛ ونحنُ نَدعو المسلمين جميعاً إلى مُؤازرتنا في حَملِ هذه الأمانَة التي تَنهَض بهم وتَنشُرُ في الخافِقَين رسالَةَ الإسلام الخالدَة، بصدقِ الأُخوَّة، وصفاءِ المودَّة، واثقين بنَصرِ اللَّه، وتَمكينِهِ لعبادِهِ الصَّالحين؛ ﴿ وَللَّهِ العِزَّةُ ولِرَسولِهِ وللمُؤمنين ﴾ .

﴿ هُوَ الَّذي أرسَلَ رَسولَهُ بالهُدى ودينِ الحقِّ لِيُظهِرَهُ على الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كرِهَ المُشركون ﴾ .